

مُنْتَهَى الْعِلْمِ  
وَمُخْتَلَفَاتِهِ

تأليف

الشيخ الجليل

محمد بن علي بن شمس الدين المازندراني

رضوان الله عليه ٥٨٨ هـ

انتشارات بيدار

# متشابه القرآن و مختلفه

قد رُفِعَ في ملكي و الألف محمد بن  
الكافي

تأليف

الشيخ الجليل

محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ره)

وكان فراغه من تأليفه

سنة سبعين و خمسمائة هجرية

١٣٢٨/١/١ هـ ق

چاپخانه شرکت سهامی مطبع کتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم »

أحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين  
قال محمد بن علي بن شهر آشوب الأمازي ندراني رضي الله عنه سألتهم وفقكم الله للخيرات املاء كتاب  
في بيان المشكلات من الايات المتشابهات وما اختلف العلماء فيه من حكم الايات ولعمري ان لهذا  
التحقيق بحراً عميقاً ولا يكاد يوجد منه الا الفاظ في كتب كبار المتكلمين او نكت في بعض تفاسير  
المحققين العدليين وقلما يحضر ذلك للطالين فأجبتكم الى ذلك مع تقسم الفكر و  
ضيق الصدر وشغل القلب ووعثاء السفر ووقدان الكتب فمنها ما ابتدأناه، ومنها ما سبقنا  
اليه فحورناه، ومنها ما وجدناه مختلاً فحققناه، والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى  
يقترن به ما يدل على المراد منه لا التباسه وقال ابن عباس المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ  
وقال مجاهد المحكم ما لم يشبهه معناه والمتشابه ما اشتبهت معانيه وقال الجبائي المحكم  
ما لا يحتمل الا وجهاً واحداً والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعداً وقال جابر المحكم ما يعلم  
تعيين تأويله والمتشابه ما لا يعلم تعيين تأويله وقيل ما لا ينتظم لفظه مع معناه الا بزيادة او  
حذف او نقل وسمى متشابهاً لانه يشبه المحكم وقيل لاشتباه المراد منه بما ليس بمراد  
والمتشابه في القرآن انما يقع فيما اختلف الناس فيه من امور الدين نحو قوله (واضله  
الله على علم واضلام السامري) ومنها ان يحتمل معنيين او ثلاثاً او اكثر فيحمل على  
الاصوب (مثل يد الله مغلوله) (وتجري بأعيننا) ومنها ما يزعم فيه من مناقضة نحو (ففضيبن سبع  
سموات في يومين) وقوله (في أربعة ايام) وقوله (في ستة ايام) ومنها ما هو محكم فيه غرضه  
مثل قوله (ليس كمثل شيء) وما يتبع ذلك من الغوامض التي يحتاج الى بيانها ويستخلص  
منها اما بموضوع اللغة او بمقتضى العقل او بموجب الشرع والحكمة في انزال المتشابه  
الحث على النظر الذي يوجب العلم دون الاتكال على الخبر من غير نظر وذلك انه لو  
لم يعلم بالنظر ان جميع ما يأتي به الرسول صلعم حق لجوز ان يكون الخبر كذباً

وبطلت دلالة السمع وفائدته ثم ان به يتميز العالم من الجاهل كما قال (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) ثم انه منزل على لغة العرب ومن عاداتهم الاستعارة والمجاز والتعريض واللحن وقد يكون محكماً من وجه ومتشابهاً من وجه كالمعلوم والمجهول فتصح الحجة من وجه المعلوم دون المجهول، والشبهة ما تصور بصورة الدلالة واسبابها كثيرة منها اتباع هوى من سبق اليه والثاني أن يدخل عليه شبهة قيتخيله بصورة الصحيح والثالث التقليد والرابع ترك النظر والخامس نشوء على شيء صار الفه فيصعب عليه مفارقتة وغير ذلك وأسأل الله المعونة على اتمامه وان يوفقني لاتمام ما شرعت فيه من كتاب اسباب نزول القرآن فان بانضمامهما يحصل جل علوم التفاسير انه ولسي ذلك والمنعم بطوله .

### باب ما يتعلق بابواب التوحيد

قوله تعالى: «هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات» (٢١/٢٧) الظاهر يقتضي انه خالق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب والترأخي وقال في موضع: (انتم اشد خلقاً ام السماء بناها، والارض بعد ذلك دحاها) ليس بينهما تناقض لانه تعالى خلق الارض قبل السماء غير مدحوة فلما خلق السماء دحاها بعد ذلك ودحوها بسطها ومنه ادحية النعام لانها تبسطها التبييض فيها ويجوز ان لا يكون معنى ثم وبعد في هذه الايات للترتيب في الاوقات و التقديم والتأخير فيها انما هو على جهة تعداد النعم والاذكار بها كما يقول القائل لصاحبه اليس قد أعطيتك ثم حملتك ثم رفعت منزلتك ثم بعد هذا كله اخلصتك لنفسى ويقال بعد بمعنى مع نحو قوله (عتل بعد ذلك زينيم) ويقال بمعنى قبل نحو قوله ( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر )

قوله سبحانه :

«ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره» (٣٠/٢٤) بلادعامه تدعها ولا علاقة علق بها بل ان الله تعالى بمسكها حالاً بعد حال لا عظم دلالة على انه لا يقدر عليه سواه ولو اجتمعت الجن والانس على امساك تبنة في الهواء أو اثبات تربة على الماء لعجزوا  
بني السماء فسواها بلا عمد ولم تمد باطناب ولا عمد

قوله سبحانه :

«خلق السموات بغير عمد ترونها» (٣١/٩) أى ليس لها عمد يسندها لأنه لو كان لها عمد لرأيتموها فلما لم ترد على أنه ليس لها عمد ولو كان لها عمد لكانت اجساماً عظيمة حتى يصح منها اقلال السماوات ولو كانت كذلك لاحتاجت الى عمد آخر فكان يتسلسل فاذاً لا عمد لها بل الله يمسكها حالاً بعد حال بقدرته التى لا توازيه اقدرة قادر، وقال مجاهد لها عمد لا ترونها وسأل الحسين بن خالد الرضا عليه السلام عن قوله (و السماء ذات الحبيك) فقال عليه السلام محبوبكة الى الارض وشبك بين اصابعه لعله عليه السلام أراد بذلك قوله (و الارض مددونها وألقينا فيها رواسي) لأنه لو كان لها عمد لكانت أجساماً عظيمة كثيفة لأنه لا يقل مثل السماوات والارض الا ما فيه الاعتمادات العظيمة ولو كانت كذلك لرأيناها ولارى الى التسلسل .

قوله سبحانه :

«وهو الذى خلق السماوات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء» (١١/٩) ظاهر الآية يقتضى أن العرش الذى تعبد الله الملائكة بحمله كان مخلوقاً قبل السماوات والارض وقد اختاره المرتضى وقال الجبائى فى الآية دلالة على أنه كان قبل السماوات والارض الملائكة لان خلق العرش على الماء لوجه لحسنه لأن يكون فيه لطف لمكلف أو يمكنه الاستدلال به فلا بد اذاً من حى مكلف وقال الرماني لا يمتنع ان يتقدم خلق الله لذلك اذا كان فى الاخبار بتقدمه مصلحة للمكلفين وهو اختيار الطوسى .

قوله سبحانه :

«ان فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب» (٣/١٨٢) وجه الاحتجاج بخلق السموات على الله تعالى ولم يثبت بعد انهم مخلوقة ان تعاقب الضياء والظلام يدل على حدود الاجسام ثم انها على تقدير كونها مخلوقة قيل الاستدلال به لان الحججة به قامت عليه من حيث انها لم تنفك من المعانى المجدنة .

قوله سبحانه :

«ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا» (٣٥/٣٩) استدلال الرماني بهذه الآية

على ان السماوات غير الافلاك لان الافلاك تتحرك وتدور والسماوات لا تتحرك ولا تدور وهذا غير مرضى لانه لا يمتنع أن يكون السماوات هي الافلاك وان كانت متحركة لان قوله : ( يمسك السماوات والارض أن تزولا ) معناه لا تزول عن مركزها الذي تدور عليه ولولا امساكه لموت لما فيها من الاعتمادات سفلا .

## فصل

قوله تعالى : « رب المشرق والمغرب » (٩/٧٣) وفي موضع (رب المشرقين ورب

المغربين) وفي موضع (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) اراد بالاول موضع الشروق والغروب لان المفعول من يفعل ويفعل اسم الموضع منهما كالمذهب والمدخل اما المشرق والمغرب فيجوز فيهما كسر العين وفتحها واما الثاني عنى به مشرق الشتاء ومشرق الصيف وكذلك المغرب وذلك أن مشرق الشتاء قريب فالليل اطول من النهار وكذلك المغرب واما الثالث عنى به منازل الشمس في الشروق والغروب لان للشمس ثلاثمائة وستين منزلا تطلع كل يوم من منزل وتغرب في منزل وكذلك القمر لان القمر يجاوز المنازل في شهر والشمس تجاوزها في سنة .

قوله سبحانه :

« قل أنتم كنتم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين » (٤١/٨) وقال (في أربعة أيام سواء للسائلين) وقال (خلق السماوات والارض في ستة أيام) اما قوله (في أربعة أيام) يريد مع اليومين الاولين لان خلق الرواسي وغير ذلك من تمام خلق الارض وذلك كما تقول خرجت من بغداد الى الكوفة في خمسة أيام والى مكة في ثلاثين يوما فيكون المبتدأ في جملة الثلاثين واما خلقهما في هذا المقدار مع قدرته ان يخلقهما في اقل من لمح البصر لان الامور جارية في التدبير على منهاج ولما علم في ذلك من مصالح الخلق في الترتيب ليبدل على صانع حكيم وفي اظهارهما كذلك مصلحة للملائكة وغيرهم .

قوله سبحانه :

« والله جعل لكم الارض بساطا » (٧١/١٨) وقوله (الذي جعل لكم الارض فراشا)

استدل ابو علي على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل وهذا انما

يدل على ان بعضها مسطوح لاجمعيها والمنجمون معترفون بأن بعضها مسطوح .

قوله سبحانه :

«أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت» (٨٨/١٧) الاية لما كانت العرب منفردين عن الناس والسماء لهم سقفاً والارض لهم وطأ والجبال امامهم وهي كهف لهم وحصن والابل ملجأهم في الحبل والترحال أكلا وشرباً وركوباً وحملاً نزلت الاية وليست الفيلة با دل على الله تعالى من البقرة ولا الطاوس من القرده فلذلك قرن الابل بالسماء والارض بالجبال .

قوله سبحانه :

«هو أنشأكم من الارض (١١/٦٤) هو الذي خلقكم من تراب» (٤٠/٦٩) قال الجبائي معناه خلقكم من آدم و آدم من تراب وقال الطوسي معناه خلق أباكم الذي هو آدم وأنتم من ذريته وهو بمنزلة الاصل لنا من طين فلما كان اصله من الطين جاز ان يقول خلقكم من طين وقال غيره اي خلقكم من الارض والاول اقوى قال الحسن لم يخلق الله آدم الا للارض ان عصي وان لم يعص ولولم يعص لخرج على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ولغيرها وان لم يعص وهو الاقوى لان ما قاله الحسن لا دليل عليه .

## فصل

قوله تعالى : في خلق آدم « خلقه من تراب» (٣/٥٢) وفي موضع (من طين لازب)

وفي موضع ( من حمأ مسنون ) وفي موضع (من صلصال كالفخار ) لاتناقض فيها لانها ترجع الى اصل واحد وهو التراب فجعله طيناً ثم صار كالحمأ المسنون ثم يبس فصار صلصالا كالفخار .

قوله سبحانه :

«خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها» (٣٩/٨) ونم يقتضى المعهلة والتراخي وذلك يقتضى ان الله تعالى خلق الخلق من آدم ثم بعد ذلك خلق حواء الجواب ان ذلك وان كان مؤخراً في اللفظ هو مقدم في المعنى كقول القائل «قدر أيت ما كان منك اليوم نم ما كان منك امس» او انه معطوف على معنى واحد كأنه قال (من نفس واحدة) بمعنى

وحدها ثم جعل منها زوجها ففى واحدة معنى خلقها ووحدها ولا يمتنع أن يكون المراد بقوله زوجها غير حواء بل يريد المزوج من نسل آدم من الذكور و الاناث فكأنه تعالى قال هو الذى خلقكم من نفس واحدة وهى آدم ثم جعل المزوج من نسل تلك النفس وهذا متأخر عن خلق النفس الواحدة التى هى آدم وان سبب دخول ثم للاعتداد بهذه النعمة والذكر لها على سبيل الامتنان انما كان بعد ذكر خلقها من نفس واحدة فكأنه قال هو الذى ذكر لكم واعتد عليكم بأنه خلقكم من نفس واحدة ثم عطف على هذا الاعتداد والامتنان ذكر نعمة أخرى وهى أن زوج هذه النفس المخلوقة مخلوقة منها فزمان الخلق للزوج وان كان متقدماً فزمان ذكره والاعتداد به غير زمان وجوده فلا يمتنع أن يكون الترتيب فى زمان الذكر والاعتداد غير الترتيب فى زمان الابداد والتكوين كقولنا «لى عليك من النعمة كذا اليوم ثم كذا المس» المراد بثم الواو وقد يستعمل الواو بمعنى ثم فثم بمعنى الواو وهو الجمع والانضمام نحو قوله (فالينا مرجعهم ثم الله شهيد) معناه والله شهيد وقوله ( وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج) .  
قوله سبحانه :

«ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين» (٢٣/١٢) الاية فيها دلالة على أن الانسان هو هذا الجسم المشاهد لانه المخلوق من نطفة والمستخرج من سلاله دون ما يذهب اليه معمر وغيره من أنه الجوهر البسيط اوشى . لا يصح عليه التركيب والانقسام .  
قوله سبحانه :

« خلقك من تراب » (١٨/٣٣) اى أصلك من تراب اذ خلق اباها من تراب وبصير الى التراب وقيل لما كانت النطفة يخلقها الله بمجرى العادة من الغذاء والغذاء نبت من تراب جاز أن يقال خلقك من تراب لان أصله من تراب كما قال من نطفة وهو فى هذه الحال خلق سوى حتى لكن لما كان أصله كذلك جاز أن يقال ذلك والوجه فى خلق البشر وغيره من الحيوان ونقله من تراب الى نطفة ثم الى علقة ثم الى صورة ثم الى طفولية ثم الى حال الرجولية ما فى ذلك من الاعتبار الذى هو أدل تحد على تدبير مدبر مختار بصرف الاشياء من حال الى حال لان ما يكون بالطبع يكون دفعة واحدة كالكتابة التى يوجد ها بالطبايع من لا يحسن



الكتابة فاما انشاء الخلق حالا بعد حال دل على انه عالم مختار .  
قوله سبحانه :

«واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم» (٧/١٧١) الآية تعلمت الحشوية بذلك  
والحقوابه الخبر «الارواح جنود مجندة» فقولهم باطل لانه قال «من بنى آدم» ولم يقل من  
آدم وقال «من ظهورهم» ولم يقل من ظهوره وقال «ذرياتهم» ولم يقل ذريته وأى ظهر يحتمل  
هذه الذرية وأى فضاء يتسع ولفظ الذرية انما يقع على المولود ولا يكون فى الصلب ذرية  
ويوجب أن يكون المأخوذ منهم ذرية آدم لصلبه ولا يدخل ابناء الابناء ومن بعدهم لان  
الذرية انما تطلق على ولد الصلب وما عداه مجاز يعرف ذلك بدليل آخر دون ظاهر اللفظ  
ومعلوم أن الولد يخلق من المنى وانما يحدث من الانسان حالا بعد حال ويستحيل من  
الاطعمة وكيف يجتمع فى صلب واحد جميع ما يكون من عقبه الى يوم القيامة من المنى  
والاشهاد انما يصح ممن يعقل ويكون الجواز عنه مستحيلا والله تعالى رفع القلم عن الصبي  
حتى يبلغ ولم يلزمه معرفته والذرية المستخرجة من ظهر آدم اذا خوطبت وقررت لا بد  
أن يكون كاملة العقول مستوفية التكليف لان ما لم يكن كذلك يقبح خطابهم وتقريرهم  
واشهادهم وان كانوا بصفة كمال العقل وجب أن يذكرها ولا بعد انشائهم او كمال عقولهم  
تلك الحال فان الله تعالى أخبرنا بأنه انما أقرهم وأشهدهم لثلا يدعوا يوم القيامة الغفلة  
عن ذلك أو يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا بين ايديهم وهذا يدل على اختصاص ببعض  
ذرية ولد آدم وهو الصحيح فانه خلقهم وبلغهم على لسان رسله معرفته وما يجب من طاعته  
فأقروا بذلك لثلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين وان الله تعالى لما خلقهم وركبهم تركيباً  
يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته وأراهم العبر والايات والدلائل فى  
غيرهم وفى انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف  
على الحقيقة ويجرى ذلك مجرى قوله (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض  
اتبعا طوعاً او كرهاً) .

قوله سبحانه :

«واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة» (٢٠/٧٥) قوله (واذا أخذنا  
من النبيين ميثاقهم) ليس يوجب اللفظ ان يكون اخذ الميثاق عليهم فى وقت واحد ومكان

واحد بل يكون معناه أخذ ميثاق أمم النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به ويقال أخذ العهد بما نصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على توحيدته وعدله وصدق انبيائه ورسله ويمكن أن يكون ذلك ما روى في تقرير الانبياء عليهم السلام على ولاية علي عليه السلام في ما بيناه في كتبنا .

قوله سبحانه :

« واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور » (٢/٢٨) هذا الميثاق هو المعنى

في قوله ( واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ) الايات .

قوله سبحانه :

فطرة الله (٣٠/٢٨) وقوله ( من النذر الاولى ) وقوله ( وما وجدنا لكثرهم من عهد )

وقوله ( لا تبدل لخلق الله ) فليس فيها شيء من دعواهم انه مسح ظهر آدم واستخرج منه الذرية وأشهدها على نفوسها وأخذ أقرارها بمعرفته وقدينا فساده في الآية الاولى .

مركز تحقيقات فقهية على مذهب آل البيت

قوله تعالى : « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة » (٢/٣٣) روى أن الله ألقى

على آدم النوم وأخذ منه ضلعاً فخلق منه حواء وروى أنه خلقها من فضل طينته قال الرماني وجماعة من المفسرين ليس يمتنع ان يخلق الله حواء من جملة جسد آدم بعد أن لا يكون جزءاً مما لا يتم كون الحي حياً الامم لان ماهذه صفة لا يجوز أن يتقل الى غيره أو يخلق منه حياً آخر حيث يؤدي الى أن لا يصل الثواب الى مستحقة لان المستحق لذلك الجملة باجمعها .

قوله سبحانه :

« ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » (٣٣/٤) لا يجوز أن يكون لسان واحد

قلبان لا يؤدي الى ان لا يفصل انسان من انسانين كأنه ربما يريد بأحد قلبيه ما يكرهه بالقلب الاخر او يشتهي ما لا يشتهي الاخر او يعلم ما لا يعلم الاخر فيصير كمشخصين وقال بعضهم يجوز أن يكون للانسان قلب كثير الاجزاء ويمتنع أن يريد ببعض الاجزاء ما يكرهه البعض

لان الارادة والكراهة ان وجدتا في جزء من القلب فالحالتان الصادرتان عنها يرجعان الى الجملة وهي جملة واحدة فاستحال وجود معنيين ضددين في حى واحد ويجوز ان يكون معنيان مختلفان او مثالان في جزئين من القلب ويوجبان الصفتين للحى الواحد وكذلك المعنيان في قلبيين اذا كان مما يوجد منهما يرجع الى حى واحد الا ان السمع ورد بالمنع من ذلك .

قوله سبحانه :

«وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» (٨/٦٤) لما كان الجمع على تشاكل وجمعت قلوبهم على تشاكل فيما تحبه وتنازع اليه كان قد اختلفت ومنه قيل هذه الكلمة تأتلف مع هذه ولا تأتلف .

قوله سبحانه :

«الامن أتى الله بقلب سليم» (٢٦/٨٩) اى سليم من الفساد والمعاصى وانما خص القلب بالسلامة لانه اذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث ان الفساد بالجراحة لا يكون الا عن قصد بالقلب الفاسد فاذا اجتمع مع ذلك جهل فقد عدم السلامة من وجهين وقيل سلامة القلب سلامة الجوارح لانه يكون خالياً من الاصرار على الذنب .

قوله سبحانه :

«ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى» ضيق الصدر يمنع من سلوك المعانى فى النفس لانه يمنع منه كما يمنع ضيق الطريق من السلوك فيه ولا ينطق لسانى اى لا ينبعث بالكلام وقد يتعذر ذلك لضيق الصدور وغروب المعانى التى تطلب للكلام وقيل فى قوله (وضاقت عليهم أنفسهم) بمعنى ضيق صدورهم بالهم الذى حصل فيها .

قوله سبحانه :

«ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة» (٢/٦٩) ظاهره يفيد الشك الذى لا يجوز على الله تعالى الجواب ان أو ههنا للإباحة يقال جالس الحسن او ابن سيرين والى الفقهاء أو المحدثين او دخلت للتفصيل ويكون معناها ان قلوبهم قست فمنها ما هو كالحجارة فى القسوة ومنها ما هو أشد قسوة منها نحو قوله ( وقالوا

كونوا هوداً أو نصارى) وفي معناه قال بعضهم كونوا هوداً وهم اليهود وقال بعضهم أو نصارى وهم النصارى ومثله (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً) أو هم قائلون أو دخلت على سبيل الإبهام فيما يرجع إلى المخاطب وان كان الله تعالى عالماً بذلك غير شك فيه والمعنى أنهما كاحدهذين لا يخرجان عنهما كقولهم «ما اطعمك إلا حلواً أو حامضاً» فيبهمون على المخاطب بما يعلمون أنه لافائدة في تفصيله أو بمعنى بل نحو قوله (فارسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) قالوا كانوا مائة ألف وبضعاً واربعين ألفاً و قوله (فكان قاب قوسين أو أدنى)

شعر

فوالله لأدري أسلمى تغولت      ام البدر ام كل الى حبيب  
أو بمعنى الواو نحو قوله (أن تاكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم) معناه وبيوت آبائكم وقوله  
(ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن الآية) جرير  
نال الخلافة أو كانت له قدراً      كما أتى ربه موسى على قدر

قوله سبحانه :

« كذلك سلكناه في قلوب المجرمين » (٢٦/٢٠٠) أنها كناية عن القرآن ومعناه  
أقرناه في قلوبهم باخطاره ببالهم ليقوم الحججة عليهم والله لطف يوصل به المعنى والدليل إلى القلب  
فمن ذكره أدرك الحق به ومن أعرض عنه كان كمن عرف الحق وترك العمل به في لزوم  
الحججة والفرق بين أدراك الحق بسلوكه في القلب وبين إدراكه بالاضطرار إليه في القلب  
ان الاضطرار إليه يوجب الثقة به فيكون صاحبه عالماً به و اما سلوكه فيكون مع  
الشك فيه .

قوله سبحانه :

« لهم قلوب يعقلون بها » (٢٦/٤٥) إلى قوله (في الصدور) فيها دلالة على ان العقل  
هو العلم لان معنى يعقلون بها يعلمون بها مدلول ما يرون من العبرة وفيها دلالة على أن  
القلب محل العقل والعلوم لانه تعالى وصفها بأنها هي التي تعنى وانها التي تذهب عن  
اقرار الحق فلولا ان التبيين يصح فيها لما وصفها بأنها تعنى كما لا يصح أن يصف اليد  
والرجل بذلك .

قوله سبحانه :

« فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » رد على من قال ان العقل في الدماغ والصحيح ان محل العلم والعقل القلب لان الشاك في الشيء يجد التغيير من جهة القلب كما ان المرید يجد التغيير من جهته .

قوله سبحانه :

« اذ يريكم وهم اذا التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم » اي يتخيلونهم باعينهم قليلا من غير رؤية على الصحة لجمعهم و ذلك بلطف من الطافة تعالى مما يصدبه عن الرؤية من قنات يستر بعضهم ولا يستر بعضاً آخر قال ابن مسعود رأيتهم قليلا حتى قلت لمن كان الى جاني أنراهم سبغين رجلا فقال هم نحو المائة وكانوا الفأ .

قوله سبحانه :

« وجعلنا نومكم سباتاً » (٧٨/٩) السبات من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه وهو النوم الطويل يقال لمن وصف بكثرة النوم أنه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم والسبات الراحة والدعة ومنه السبت الفراغ من الخلق قالت اليهود ابتداء الخلق يوم الاحد والفراغ في يوم السبت وقال النصارى بل كان يوم الاثنين الى السبت والفراغ يوم الاحد وقال المسلمون بل كان في يوم السبت والفراغ في يوم الخميس وجعلت الجمعة عيداً وقيل السبت القطع والخلق فمعنى قوله ( وجعلنا نومكم سباتاً ) أي ليس بموت لان النائم قد يعتقد من علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة والله تعالى امتن علينا بالنوم المضاهي للموت وليس بمنخرج عن الحياة والادراك فجعل التأكيد بذكر المصدر قائماً مقام نفى الموت ووجه اخر أنه جعل نومنا ممتداً لما في ذلك من المنفعة والراحة والنوم اليسير لا يكسب شيئاً من الراحة بل يصحبه في الاكثر القلق والانزعاج والهموم .

قوله سبحانه :

« واذا غاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر » (٣٣/١٠) والقلب اذا زال عن موضعه مات صاحبه المراد انهم جبنوا ومن شأن الجبان عند الهول ان ينتفخ منخره والريه اذا

انتفخت رفعت القلب ونهضت به الى نحو الحنجرة ذكره الفراء والكلبي و ابو صالح عن  
ابن عباس والقلوب توصف بالوجيب في احوال الجزع شاعر  
كأن قلوب أدلائها معاقبة بقرون الغباء  
ويكون المعنى كادت القلوب من شدة الرعب تبلغ الحناجر فألغى ذكر كادت لوضوح  
الامر فيها ولفظة كادت للمقاربة .

قوله سبحانه :

«ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم  
عمى فهم لا يعقلون» (٢/٦٦١) المعنى مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان  
والطاعة كمثل الراعى الذى ينعق بالغنم وهى لا تعقل معنى دعائه انما تسمع صوته ولا  
تفهم غرضه ويجوز أن يقوم قوله مقام الداعي لهم كما تقول العرب فلان يخافك خوف  
الاسد وهذا المعنى مضاف الى الاسد شعر  
فلست مسلماً مادمت حياً على زيد بتسليم الامير  
مثل الذين كفروا كمثل الغنم التى لا تفهم ما أراد الناعق اضاف المثل الثانى الى  
الناعق وهو فى المعنى مضاف الى المنعوق به تقول العرب طلعت الشعرى اى نجمها و  
انتصب العود على الحرباء المعنى انتصب الحرباء على العود قال (كأن لون ارضه سماؤه)  
أراد كأن لون سمائه ارضه قال ابو النجم: قبل دنوا النجم من جوزائه . ومثل الذين كفروا  
ومثلنا او ومثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذى ينعق اى مثلهم فى الدعاء والتنبيه والارشاد  
كمثل الناعق والغنم فحذف المثل الثانى اكتفاء بالاول مثل قوله « وجعل لكم سراييل  
تقيكم الحر» واراد الحر والبرد ابو ذؤيب  
عصيت اليها القلب انى لامرها مطيع فما أدرى أرشد طلابها  
أراد أرشد أم غى ومثل الذين كفروا فى دعائمهم الاصنام وعبادتهم لها كمثل الراعى الذى  
ينعق بغنمه وينادى بها نداءه ودعاه . ولا تفهم معنى كلامه فشيبه من يدعو الكفار من المعبودات  
بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهمه ولا نفع عند هافيه ولا مضرة .

## فصل

قوله تعالى : «ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر» (٦/٧) لو أنزلنا ملكاً في صورته لقامت الساعة ووجب استيصالهم ثم قال (ولو جعلنا ملكاً لجعلناه رجلاً) أي في صورة رجل لأن أبصار البشر لا تقدر على النظر إلى صورة ملك على هيئته للطف الملك وقلة شعاع أبصارنا ولذلك كان جبريل يأتي النبي عليه السلام في صورة دحية الكلبي وكذلك الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم في صورة الأضياف حتى قدم اليهم عجالاً سمياً لأنه لم يعلم أنهم ملائكة وكذلك أماتسور المحراب على داود الملك كان على صورة رجلين يختصمان إليه .

قوله سبحانه :

«اذقالت الملائكة يا مريم اقنتي» (٣/٣٧) الآية قال الجبائي ظهور الملائكة لمريم إنما كان معجزة لتركها عليه السلام لأن مريم لم تكن نبيه لقوله (وما أرسلنا من قبلك إلا رجلاً نوحى اليهم) وقال ابن الأخشيد كان ذلك اظهار النبوة عيسى عليه السلام كما كان ظهور الشهب والعمامة وغيرهما معجزة للنبي عليه السلام ويجوز عندنا أن يكون معجزة لها وكرامة وإن لم تكن نبيه لأن اظهار المعجزات عندنا إنما تدل على صدق من ظهرت على يده سواء كان نبياً أو اماماً أو صالحاً ، على أنه يحتمل أن يكون الله قال ذلك لمريم وقد يقال قال الله لها وإن كان بواسطة كما تقول قال الله كذا وكذا وإن كان على لسان النبي عليه السلام .

قوله سبحانه :

« ما كذب القواد ما رأى » (٥٣/١١) إنما جاز أن تتصور الملائكة في صورة البشر مع نافية من الإيهام لأنه قد اقترن به دلالة وكان فيه مصلحة فجرى مجرى السراب الذي يتخيل أنه ماء من غير علم بأنه ماء .

قوله سبحانه :

«عليها ملائكة غلاظ شداد» (٦١/٦٦) معناه غلاظ في الاخلاق شداد في القوى وإن كانوا رفاق الاجسام لان الظاهر من حال الملك أنه روحاني فخروجه عن الروحانية كخروجه

عن صورة الملائكة .

قوله سبحانه :

« لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون » (٢١/١٩) وقوله (سبحانه بل عباد  
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون) قال جماعة ان الملائكة كلهم رسل الله وقال  
الرماني في قوله ( جاعل الملائكة رسلا ) ظاهر الاية يقتضى العموم وعمومه يقتضى أنهم  
لا يصونه في صغيرة ولا كبيرة .

قوله سبحانه :

« الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس » (٢٢/٧٤) أدخل من للتبويض فدل  
على أن جميعهم لم يكونوا أنبياء كما انه لما قال (ومن الناس) دل على ان جميع الناس لم يكونوا  
انبياء وذهب اصحابنا الى أن فيهم رسلا وفيهم من ليس برسول فلو كانوا جميعاً رسلا لكانوا  
جميعاً مصطفين لان الرسول لا يكون الا مختاراً مصطفياً كما قال ولقد اخترناهم على علم  
على العالمين فالرسل منهم لا يجوز عليهم فعل التقيح ولا دليل على ان جميعهم  
بهذه الصفة.

قوله سبحانه :

« قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها » (٢/٢٨) يدل على زيادة التثيبت في نفوسهم أنه  
يعلم الغيب وانما قالوا ذلك لما رأوه من الجن او قالوا استعظاماً لفعالهم او ان الله كان قد  
اخبرهم او قالوا على وجه الايجاب وان خرج مخرج الاستفهام او على وجه التوجع  
والتألم وقيل انما سألوا على وجه التعريف والاستفادة وانما ارادوا بذلك غير الانبياء  
والمعصومين وكأنه تعالى قال (انى جاعل في الارض خليفة) يكون له ولد ونسل يفعلون كيت  
وكيت فقالوا (أتجعل فيها من يفسد فيها) يريدون الولد ويحتمل ان يكون قوله ( من  
يفسد فيها) يريدون البعض لا الكل كما يقال بنو شيان يقطعون الطريق اى بعضهم.

قوله سبحانه :

« سبحانك لا علم لنا » (٢/٣٠) يحتمل وجهين قال ابن عباس تنزيهاً لله ان يكون احد  
يعلم الغيب والثانى أنهم ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم لله فكأنهم قالوا



تنزيهاً لك عن القبائح .

قوله سبحانه :

« كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون » (٨٢/١٢) أى ملائكة لا يخفى عليهم شيء من الذى فعلونه فيثبتون ذلك كله وعلمهم بذلك إما باضطرار كما تعلم أنه يقصد إلى خطابنا و امرنا ونهينا وإما باستدلال إذا رأوه وقد ظهر منه الأمور التى لا تكون إلا عن علم وقصد نحو رد الودعة وقضاء الدين والكيل والوزن مما يتعهد فيه أهل الحقوق قال الحسن يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وقيل هو على ظاهر العموم لأن الله يعلمهم إياه .

قوله سبحانه :

« عليها تسعة عشر » (٧٦/٣٠) كلام مجمل لا يعرف تسعة عشر أحاداً عشرات أم مائون أم الوف وكذلك قوله ( ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ) قال ابن عباس و قتادة والضحاك عدة الملائكة الموكنين بالنار فى التورية والانجيل تسعة عشر فكان ذكر هذا العدد تصديقاً للنبي عليه السلام .

قوله سبحانه :

« وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة » (٧٦/٣١) أى خزنة .

قوله سبحانه :

« فما لبث أن جاء بعجل حنينذ » (١١/٧٢) فلما رأى أيديهم لا تصل إليه انما عرف انتفاء الشهوات عنهم وانهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون وليس لهم ذرية بالاجماع وبهذه الآية .

قوله سبحانه :

« ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم » (٢١/٣٠) بين انهم ليسوا بمجبولين على اعمالهم .

قوله سبحانه :

« من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال » (٢/٩٢) انما أخرج ذكر جبريل

ميكال من الملائكة ذكراً لفضلهما ومنزلتهما كما قال (فيها فاكهة ونخل ورمان) وكقوله يعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل) اولما تقدم من قصتهما قبلها وهذه الآية لت فيهما وفيما جرى من ذكرهما ثم ان اليهود لما قال ان جبريل عدونا وميكال ولينا صا بالذکر لئلا تزعم اليهود ان جبريل وميكال مخصوصان من جملة الملائكة وغير خلين في جملتهم فنص الله عليهما لابطال ما يتأولونه من التخصيص.

قوله سبحانه :

«حتى اذا جاء احدهم الموت توأنته رسلنا» (٦/٦١) قال الحسن هو ملك الموت عوانه وانهم لا يعلمون آجال العباد حتى تأتيهم ذلك من قبل الله بقبض ارواح العباد.

قوله سبحانه :

«قل يتوفاكم ملك الموت» (٣٢/١١) قال المحققون ان ملك الموت لا ينبغي ان يكون واحداً لانه جسم والجسم لا يصح ان يكون في الاماكن الكثيرة في حالة واحدة ولو اهدت الآية انه اراد بملك الموت الجنس دون الشخص الواحد كما قال (والملك من ارجائها) اراد جنس الملائكة .

قوله سبحانه :

« وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت » ( ٢/٩٦ ) المعلقان كيف لمان السحر وكيف لا يراهما الا السحرة ويحمل ما على الجحد والنفي فكانه تعالى قال واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ) ولا انزل الله السحر على ملكين ( ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ) ويكون قوله ( ببابل هاروت وماروت ) يعني رجلين من جملة الناس هذان اسمائهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس يزاوتييناً ويكون الملكان المذكوران اللذان نفى عنهما السحر جبريل وميكائيل لان مرة لليهود ادعت ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان عليه السلام فاكذبهم الله بذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت كفرا وكان ابن عباس يقرأ ما انزل على الملكين ) بكسر اللام ويقول متى كان العاجان ملكين انما كان ملكين به جواب سيجي . انشاء الله تعالى

## فصل

قوله تعالى : « فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » ( ١٨/٤٨ )  
يدل على انه لم يكن من الملائكة لان الجن جنس غير الملائكة كما ان الانس غير جنس  
الجن وقوله الا ابليس استثناء من غير جنسه نحو قوله ( فانهم عدوى الارب العالمين )  
وقوله ( ومالهم به من علم الا اتباع الظن ) ويكون الابعنى لكن وتقديره لكن ابليس  
ابى واستكبر وكان من الكافرين .

قوله سبحانه :

« أهولاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم » ( ٣٤/٤٠ )  
قال جماعة ان الملائكة من الجن فلو كانت كذلك لم يكن قولهم ( بل كانوا يعبدون الجن )  
ونفى عبادتهم اياه معنى وقال ابن عباس كان ابليس من الملائكة وقال الطوسي ان اخبارنا  
تدل على أن ابليس كان من جملة الملائكة وانما كفر بامتناعه من السجود وقال ابن  
جريح وقتادة في قوله ( وقالوا اتخذوا الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ) الى قوله  
ومن يقن منهم انى اله من دونه (عنى بالاله ابليس لانه الذى ادعى الالهية من الملائكة  
دون غيره وذلك يدل على انه كان من الملائكة وقيل انه من طائفة من الملائكة يسمون  
جناً من حيث كانوا خزنة الجنة وقيل سموا بذلك لاجتنانهم عن العيون قوله ( وجعلوا بينه  
وبين الجنة نسباً ) ومن راعى هذه الطريقة قال من قال ان ابليس له ذرية وهم يتوالدون و يأ  
كلون و يشربون عول على خبر غير معلوم وهذا فاسد لان الله تعالى اثبت له الذرية فى قوله  
( افنتخذونه و ذريته اواياء من دونى ) .

قوله سبحانه :

« أبى واستكبر و كان من الكافرين » ( ٢/٣٢ ) يدل على بطلان قول من قال  
انه كان يعبد الله وانما جاز ان يأمره بالسجود له وان لم يأمره بالعبادة له لان السجود  
مرتب فى التعظيم بحسب ما يراد به .

قوله سبحانه :

«أَسْجِدْ لَهُمْ خَلَقْتَ طِينًا» (١٧/٦٣) وقوله (خلقته من نار وخلقته من طين) (٧/١١) وجه الشبهة الداخلة على ابلis ان الفروع ترجع الى الاصول فتكون على قدرها في التكبير والتصغير فلما اعتقد ان النار اكرم اصلا من الطين جاء منه انه اكرم ممن يخلق من طين و ذهب عليه بجهله ان الجواهر كلها متماثلة و ان الله يصرفها بالاعراض كيف شاء مع كرم جوهر الطين وكثرة ما فيه من المنافع التي تقارب منافع النار او توفي عليها قال الجبائي الطين خير من النار لانه اكثر منافع للخلق من حيث ان الارض مستقر الخلق وفيها معاشهم ومنها يخرج انواع ارزاقهم لان الخيرية في الارض او في النار انما يراد بها كثرة المنافع دون كثرة الثواب

قوله سبحانه :

«لَا حَتَمَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ إِلَّا قَلِيلًا» (١٧/٦٤) اي لا قودنهم الى المعاصي كما تقاد الدابة بعنكها اذا شد فيها حبل تجر به الا قليلا الذين لا يتبعونه و انما ظن ابلis هذا الظن بانه يغوى اكثر الخلق لان الله كان قد اخبر الملايكة انه سيجعل فيها من يفسد فيها فكان قد علم بذلك وقال الحسن لانه وسوس الى آدم فلم يجد له عزما فقال بنوا هذا مثله في ضعف العزيمة وهذا معترض لان آدم لم يفعل قبيحا ولم يترك واجبا

قوله سبحانه :

«لَا تَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ» (٧/١٦) لم يقل على وجه المداخلة وقال ابن عباس ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل عليهم من فوقهم ولم يقل من تحت ارجلهم لان الايمان منه يوحش و قال ابن عباس و قتاده و ابراهيم والحكم والسدي وابن جريح اي من قبل دنياهم و آخرتهم ومن جهة حسناتهم وسيئاتهم وقال مجاهد من حيث يبصرون وقل البلخي و أبو علي من كل جهة يمكن الاحتيال بها .

قوله سبحانه :

«لَا غُوبِينَ لَهُمْ إِجْمَعِينَ» (١٥/٣٩) اي لا خيبينهم من تناول الثواب قال الشاعر : و من يقول لا يعدم على الفى لا يما . ثم استثنى وقال (الاعبادك منهم المخلصين) مع حرصه على

اغواء الجميع من حيث أنه ليس منهم وعلم انهم لا يقبلون منه وأنه ليس له عليهم سلطان الا بالاغواء فاذا علم ان منهم من لا يقبل منه صرفه عن ذلك ابراهمه منه .

قوله سبحانه :

«وما كان له عليهم من سلطان» (٣٤/٢٠) وقوله (وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي) (١٤/٢٧) قال الجبائي ليس له عليهم قدرة على ضرر ونفع اكثر من الوسوسة والدعاء الى الفساد فاما على ضرر فلانه خاق ضعيف متداخل لا يقدر على الاضرار بغيره

قوله سبحانه :

«وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً» (٧٢/٦) وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا سافروا في وادي ناد والجن يعوذ بررب هذا الوادي ثم قالوا احبس عنا سفهاءكم فنقول الجن نحن لا نملك لكم ضرراً ولا نفعاً وهم يفزعون منا فكانوا يجتروا على الانس ويرهقونهم ويخوفونهم وكيف يتسلط من لا يقدر على نفع ولا ضرر أو كيف يسلم الله على عبيده ليعلمهم عن الحق ثم يكلفهم ولا يجي منه فعل في غير محل القدرة وانه جسم شفاف وليس منه سوى ارادة المعاصي وتزيين الشهوات والدعا الى المنكرات

قوله سبحانه :

«فوسوس اليه الشيطان» (٢٠/١١٨) وقوله (من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس) (١٢٤/٤) وسواس الشيطان دعاؤه الى معصية الله بقول خفي ويقارن دعاؤه انه يريد بذلك نفعه ويجوز ان يصل وسواسه الى قلب العبد بآلة لطيفة ويجوز ان يكون اذا تكلم بذلك في نفسه اعلمناه الله كما لو تحدث انسان في نفسه جازان يعلمه الله قال ربه وسوس يدعوا مخلصاً رب الفلق والوسوسة تكون من الجن والانس والشيطان اسم لكل بعيد من الخير قوله شياطين الجن والانس ورأى النبي عليه السلام رجلاً يتبع حماماً في طيرانه فقال شيطان يتبع شيطاناً

قوله سبحانه :

« واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس » (٨/٥٠) المعنى أن ابليس حسن للمشر كين أعمالهم وحرصهم على قتال محمدص وخر وجههم من مكة وقوى نفوسهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم لانهم خافوا بنى كنانة مما كان بينهم فأراد ابليس ان يسكن خوفهم (فلما ترائت الفئتان تكص ابليس على عقبيه) قال ابن عباس وقتاده والسدى وابن اسحق ظهر لهم فى صورة سراقه ابن مالك بن جعشم الكنانى فى جماعة من جنده وقال لهم هذه كنانة قد اتتكم بجندلها فلما رأى الملائكة تكص على عقبيه فقال الحارث بن هشام الى اين ياسراق فقال انى أرى ما لانرون وهو قول أبى جعفر وأبى عبدالله عليهما السلام وقيل انه رأى جبرئيل بين يدى النبى عليه السلام وقال أبو على الجبائى حوله الله على صورة انسان علماً للبنى عليه السلام فيما يخبره وقال الحسن والبلخى انما هو يوسوس من غير ان يحول فى صورة انسان

قوله سبحانه :

« وقل رب أعوذ بك من ههات الشياطين » (٢٣/٩٩) وما جاء فى الحديث مرفوعاً أعوذ بالله من همزه ونفته فالهمزات دفعهم بالاغواء الى المعاصى والهمز شدة الدفع ومنه سميت الهمزة للالف لانه يخرج من اقصى الحلق باعتماد شديد

قوله سبحانه:

«من بعد أن نزع الشيطان بينى و بين اخوتى» (١٢/١٠١) (وقوله واما ينزغك من الشيطان نزع) (٧/١٩٩) نزع الشيطان وسوسته ودعاؤه الى معصية الله وايقاع العداوة بين الناس

قوله سبحانه:

«يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان» (٧/٢٦) افتنان الشيطان يكون بالدعاء الى المعاصى من الجهة التى تميل اليها النفوس و تشتهيها وانما جازان ينهى الانسان بصيغة النهى للشيطان لانه ابلغ فى التحذير من حيث يقضى انه يطلبنا بالمكروه ويقصدنا بالعداوة فالنهي له يدخل فيه النهى لنا عن ترك التحذير منه

قوله سبحانه :

«انما يأمركم بالسوء والفحشاء» (٢/١٦٤) الامر من الشيطان هو دعائه الى الفعل

قوله سبحانه :

«ولانجدأكثرهم شاكرين» (٧/١٦) اخبار من ابليس ان الله تعالى لا يجد أكثر خلقه شاكرين قال ابو علي يمكن انه علمه من جهة الملائكة باخبار الله اياهم وقال الحسن انه اخبر عن ظنه ذلك كما قال و لقد صدق عليهم ابليس ظنه لانه لما غوى آدم قال ذريته هذا اضعف و ظن انهم يسبحونه و يتابعونه

قوله سبحانه :

«قال فاهبط منها» (٧/١٢) قال ابو علي انما علم ابليس ان الله تعالى قال له هذا القول على لسان بعض الملائكة وقال ابن رقبه انه رأى معجزة تدل على ذلك

قوله سبحانه :

«ان كيد الشيطان كان ضعيفاً» (٤/٧٨) قال الجبائي وصف كيده بالضعف لضعف قوته لاوليائه بالاضافة الى نصرته المؤمنين و قال الحسن أخبرهم انهم سيظهرون عليهم فلذلك كان ضعيفاً و يقال لضعف دواعي اوليائه الى القتال بانها من جهة الباطل اذ لانصير لهم وانما يقاتلون بما تدعو اليه الشبهة والمؤمنون يقاتلون بما تدعو اليه الحجة

قوله سبحانه :

«انه ليس له سلطان على الذين آمنوا» (١٦/١٠١) قال الجبائي :

في الاية دلالة ان على الصرع ليس من قبل الشيطان لانه لو امكنه ان يصرعه لكان له عليهم سلطان واجاز ابو الهذيل وابن الاخشيد ذلك وقال انه يجرى بجرى قوله كالذي يتخبطه الشيطان من المس لان الله تعالى قال انما سلطانه على الذين يتولونه وانما أراد به سلطان الاغواء والاضلال عن الحق

قوله سبحانه :

«يتخبطه الشيطان من المس» (٢/٢٧٦) مثل عند الجبائي لاحقيقة له على وجه التشبيه بحال من تغلب عليه المرة السوداء فتضعف نفسه ويلجج الشيطان باغوائه عليه

فيقع عند تلك الحال ويحصل به الصرع من فعل الله ونسب الى الشيطان مجازاً لما كان عند وسوسته وكان ابو الهذيل وابن الاخشيد يجيزان كون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض لان الظاهر من القرآن يشهد به و ليس في العقل ما يمنع منه وقال الجبائي لا يجوز ذلك لان الشيطان خلق ضعيف لم يقدره الله على كيد البشر بالقتل والتخيط ولوقوى على ذلك لقتل المؤمنين الصالحين والداعين الى الخير لانهم اعداؤه

: قوله سبحانه

«وانى أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» (٣/٣١) معناه الاستعادة من طعن الشيطان للطفل الذي يستهل صارخاً فوقها الله عز وجل وولدها عيسى منه بحجاب كما روى ابو هريرة عن النبي عليه السلام وقال الحسن انما استعادت من اغواء الشيطان

: قوله سبحانه

«انه يرىكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم» (٧/٢٦) انما كانوا يروننا ولا نراهم لان ابصارهم احد من ابصارنا و اكثر ضوءاً من ابصارنا و ابصارنا قليلة الشعاع ومع ذلك اجسامهم شفافة و اجسامنا كثيفة فصيح ان يروننا ولا يصح منا ان نراهم ولو تكثفوا الصبح منا ايضاً ان نراهم وقال ابو على في الاية دلالة على بطلان قول من يقول انه يرى الجن من حيث ان الله عم ان لاراهم قال وانما يجوز ان يروا في زمن الانبياء بان يكثف الله اجسامهم وقال ابو الهذيل وابن الاخشيد يجوز ان يمكنهم ان يتكثفوا فيراهم حينئذ من يختص بخدعتهم وهذا اقوى

: قوله سبحانه

«ومن الشيطان من يفوضون له ويعلمون عملا دون ذلك» (٢١/٨٢) وقوله (و آخرين مقرنين في الاصفاد) (٣٨/٣٧) قال الجبائي كثف الله اجسامهم حتى تهيأ لهم تلك الاعمال معجزاً لسليمان قال لانهم كانوا يبنون له البنيان ويفوضون في البحار ويخرجون ما فيها من اللؤلؤ وذلك لا يتأتى مع دقة اجسامهم

: قوله سبحانه

«لا يسمعون الى الملاء الاعلى و يقذفون من كل جانب دحوراً» (٣٧/٨) وقوله



(مقاعد للسمع) (٧٢/٩) وقوله (من استرق السمع) (١٥/١٨) انما جاز ان يقصدوا الاستراقاع  
السمع مع علمهم بانهم لا يصلون وانهم يحرقون بالشهب لانهم تارة يسلمون اذا لم يكن  
هناك من الملائكة شئ وتارة يهلكون كراكب البحر

قوله سبحانه :

« وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض » (٦/١٢٨) قال الزجاج  
والرمانى وجه استمتع الجن بالانس انهم اذا اعتقدوا ان الانس يتعوذون بهم ويعتقدون  
انهم ينفعونهم ويضرونهم او انهم يقبلون منهم اذا دعوه كان في ذلك تعظيم لهم وسرور  
ونفع ذكر ذلك وقال البلخي ويحتمل ان يكون قوله استمتع بعضنا ببعض مقصوداً على الانس

قوله سبحانه :

« قل اوحى الى انه استمع ثم من الجن فقالوا اناسمنا قرانا عجباً يهدي الى  
الرشد فآمنابه » (٧٢/١) يدل على ان فيهم مؤمنين .

قوله سبحانه :

« لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان » (٥٥/٥٦) في الآية دلالة على ان  
للمؤمنين من الجن ازواجاً من الجن .

## فصل

قوله تعالى : « وان من شئ الا يسبح بحمده » (١٧/٤٦) وقوله ألم تر ان  
الله يسبح له من في السموات والارض (٢٤/٤١) لا يدخل ذلك من التسبيح المسموع او تسبيح  
مجهول او من جهة الدلالة ولا يجوز الاول لانه جماد والفرق بين الجماد والحيوان  
بالنطق واو اراد ذلك لقال ولكن لا تسمعون تسبيحهم ولم يقل ولا تفقهون ولا يجوز الثاني  
لانه تشييت فسادها لا يعقل وسوء اثباتها لا يعقل ونفيه لانها في الدلالة والجواز سواء في جميع  
الابواب فلم يبق الا من جهة الدلالة ولا خلاف في ان جميع المخوقات تسبح الله بالدلالة على ان  
لها صنماً ومن عادة العرب ان تجعل الدلالة قولاً ونطقاً وكلاماً واشارة والتسبيح

التقديس عما لا يجوز عليه في صفاته وأم يزل الله مقدساً منزهاً قبل خلقه فمن كان من العقلاء عارفاً به فتسبيحه لفظاً ومعنى وماليس بعقل من الحيوان والجماد فتسبيحه ما فيه من الأدلة الدالة على وحدانيته وتنزيهه عما لا يليق به ورجوع التقديس الى ما لا يعقل ككفر الكافر يعود نقصه اليه من غير ان يضرب الله منه شيء. وكذلك قوله : (سبح لله ما في السموات) (وسبح الرعد بحمده) (يا جبال اوبي معه والطير) فيكون معناه اى يسبح اهلها كقوله (واسئل القرية)

قوله سبحانه :

« فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به - الاية » (٢٧/٢٢) وقوله (فبعث الله غراباً) (٥/٣٤) وقوله (والطير محشورة كل له اواب) (٣٨/١٨) وقوله (قالت نملة) (٢٧/١٨) قال ابو علي لا يمتنع ان يكون الله خلق في هذه الحيوانات من المعارف ما تفهم به الامر والنهي والطاعة فيما يراد منها والوعيد على ما خالفت وان لم تكن كاملة العقل مكلفة وانها تخبر بذلك كما يخبر مراهقو صبياننا لانه لا تكليف الا على الملائكة والانس والجن وقال الطوسي هذا خلاف الظاهر لان الاحتجاج الذي حكامه عن الهدى احتجاج عارف بالله و بما يجوز عليه ما لا يجوز قرله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ثم قال و زين لهم الشيطان اعمالهم ثم قال وصددهم عن السبيل ثم قال وهم لا يهتدون ثم قال الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم والمراد بقوله وقالت نملة اى انه ظهر منها دلالة القول لباقي النمل على التخويف من الضر بالمقام وان النجاة في الهرب الى مساكنها ويكون اضافة القول اليها مجازاً واستعارة كقول الشاعر في الفرس: (وشكى الى بعبرة ونجم) او انه وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة يتضمن للمعاني المذكورة مثل ما يقع من المجنون والصبي مع زوال التكليف والكمال عنهم و ذلك يكون معجزاً لسليمان عليه السلام وقالوا هو مثل ضربه الله على لسان النملة لامر اراده لانه لا يستحيى ان يضرب مثلاً ما بوضحة فما فوقها لانه لما كان عاقبة النمل ان سليمان ان مر عليه حطمه وقيل النمل اسم رجل في ذلك الزمان كما تسمى بضب و كلب والمراد بقوله فبعث الله غراباً يبحث في الارض الهمة كما قال واوحى ربك الى النحل

قوله سبحانه :

« والطيور صافات كل قد علم صلاته وتسيحه » (٢٤/٤١) قال مجاهد الصلوة

للإنسان والتسبيح لكل شيء، والصلوة الدعاء والدعاء إنما يكون لطلب ما يحتاج إليه والتسبيح هو التبعية مما لا يستحقه فأراد أن كلا من الطير قد علم ما يحتاج إليه ويطلبه و يدعو وما يجب عليه الاجتناب من مضاره ولا بد أن يكون لها اشارات واسباب وتفهم بفهم بعضها عن بعض وذلك منطقتهم

قوله سبحانه :

«ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض» (٢٢/١٨) وقوله: ( والنجم والشجر يسجدان ) ( ٥٥/٥ ) معنى السجود الذل و التواضع تسخييراً للخالق قال سويد بن أبي كاهل: ساجد المنجز لا يرفعه - خاشع الطرف اصم المستمع وقال امية : هو الذي سخر الارواح ينشرها - ويسجد النجم الرحمن والشجر - وقال الطوسي : سجود هماما فيهما من الآية الدالة على حدوثها وعلى وجوب الخضوع لله والتذلل له لما خلق فيهما من الاقوات المختلفة وفي النبات والثمار فلا شيء ادعى الى الخضوع والعبادة لمن انعم بهذه النعمة الجليلة مما فيه و قال مجاهد و ابن جبير : سجود هما ظلالهما الذي يلتقيانها بكرة وعشياً فكل جسم له ظل فهو يقتضى الخضوع بما فيه من دليل الحدوث وقال الحسن وقتاده و ابن زيدان المؤمن يسجد لله طوعاً والكافر كرهاً يعني بالسيف . وقال ابو علي : سجود الكره بالتذليل والتصرف من عافية الى مرض ومن غنى الى فقر ومن حياة الى موت . وقال الزجاج : المعنى ان فيمن يسجد لله من يسهل ذلك عليه وفيهم من يشق عليه فيكرهه كقوله حملته كرهاً ووضعته كرهاً وقيل : أن المؤمن يسجد لله طوعاً والكافر في حكم الساجد كرهاً بما فيه من الحاجة اليه والذلة التي تدعوا الى الخضوع لله تعالى .  
قوله سبحانه :

وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا منه خضراً الاية ( ٦/٩٩ ) تدل على بطلان قول الطبائعيه ان الماء الواحد والتربة يخرج الله منها ثماراً مختلفة واشجاراً متباينة واختلافها يدل على بطلان قولهم .

قوله سبحانه :

«ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليرىكم من آياته» ( ٣١/٣٠ ) وجه الدلالة من ذلك ان المجرى لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجز أن يرسلها في الوجوه التي يريدون المسير فيها و لو اجتمع جميع الخلق ان يجروا الفلك في بعض الجهات مخالفاً لجهة الرياح لما قدر و اعليه و دخل ابن ميثم على الحسن بن سهل و الى جنبه

ملحد قد عظمه الناس فقال له قدر أيت بيبابك عجباً قال وما هو قال رأيت سفينة تعبر الناس من جانب الى جانب بلا ملاح ولا ناصر فقال الماحدان هذا أصلحك الله لمجنون قال وكيف ذاك قال خشب جماد لآحياة له ولا قوى ولا عقل كيف يعبر بالناس فقال ابن ميثم فايما أعجب هذا وهذا الماء الجارى يجرى على وجه الارض يمئة و يسرة بلا روح ولا حياة و لا قوى وهذا النبات الذى يخرج من الارض وهذا المطر الذى ينزل من السماء تزعم ان لا مدبر لها كلها وتنكر ان تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبر الناس

قوله سبحانه:

« هو الذى يسيركم فى البر والبحر » (١٠/٢٣) نسبه الى نفسه اما فى البحر فلانه بالريح والله المحرك لها دون غيره واما فى البر فلانه كان باقتداره وتمكينه و تسبيبه و قال رجل للمصدق عليه السلم ما الدليل على الله ولا تذكر لى العالم والجوهر والعرض فقال عليه السلم هل ركبت فى البحر قال نعم قال فهل عصفت بكم الريح حتى خفتم الفرق قال نعم قال فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين قال نعم قال فهل تتبعك نفسك ان تم من بنجيك قال نعم قال فان ذلك هو الله تعالى قال تعالى فاذا مسكم الضر فاليه تجأرون .

قوله سبحانه :

« انا جعلنا ما على الارض زينة لها » (١٨/٦) و لم يقل كل ما عليها فدخل فيها الحيات والعقارب ونحوها وقال ابن عباس وأبى زهره لها كانه يشير الى النبات خاصة و يقال من النبات والدواب لانه تدل على الوجدانية الا ترى انه اقسام بالتين والزيتون والشمس والقمر والطور والذاريات

## فصل

قوله تعالى : « الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا اأنتم منه توقدون »

(٣٦/٨٠) اى من قدر على ان يجعل فى الشجر الاخضر الذى هو غاية الرطوبة نارا حامية مع تضاد النار للرطوبة لا يقدر على الاعادة . ثم قال (اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم) (٣٦/٨١) لان من شأن القادر على الشئ ان يكون قادرا على جنس مثله

وجنس ضده

قوله سبحانه :

« أفرايتم النار التي تورون أنتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشئون » (٧٠/٧٠)  
لا يدل على أنه نار الشجر الامن قادر عليه لان الطبع غير معقول فلا يجوز أن يستند  
الافعال ولو جاز ذلك لجاز في جميع افعال الله ولو كان الطبع معقولا لكان ذلك الطبع  
ان يكون في الشجر والله الذي انشأ الشجر وما فيها فقد رجع الى قادر عليه وان كان بوا  
ولو جاز ان تكون النار من غير قادر عليها لجاز ان يكون من عاجز ولو جاز ذلك  
وقوع الفعل ممن ليس بقادر عليه منا

قوله سبحانه :

« هو الذي يرثكم البرق خوفاً وطمعاً » (١٣/١٣) قال المحسن : خوفاً من الصور  
التي تكون مع البرق وطمعاً في الفيث الذي يزبل الجذب والقحط و قال قتاده خو  
للمسافر من اذاه وطمعاً للمقيم في الرزق به وقال مجاهد وينشىء السحاب الثقال الماء  
ان السحاب ثقيل بالماء وقيل خوفاً وطمعاً ليخافوا من عذابه بالنار وطمعون في أن يت  
ذلك مطر ينتفعون به

قوله سبحانه :

« والسماء رفعها ووضع الميزان » (٥٥/٦) وقوله ( وأنزلنا معهم الكتاب والميزان  
(٥٧/٢٥) انما جمع بينهما فيما من التسوية فالكتاب يتضمن علم السنن المسوي بين الشر  
والمشروف والميزان يخرج تلك السنن الى العمل واما السماء فلما فيها من الكوا  
السيارة وغيرها مسبباً لاصلاح العالم واما

قوله سبحانه :

« وابتنا فيها من كل شيء موزون » (١٥/١٩) خص الموزون دون المكيل بال  
لان غاية المكيل تنتهي الى الوزن فكان الوزن أعم من الكيل ثم انه تعالى اراد بالموض  
المقدار الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصاً عنها ولا زائداً عليها يقال كلام فلان موزون  
وافعاله مقدره موزونة وعلى هذا تأول المسلمون ذكر الموازين

قوله سبحانه :

«فمستقر ومستودع» (٦/٩٨) المستقر الموضع الذي يقر فيه الشيء، وهو قراره و الذي يأوى اليه والمستودع المعنى المجمعول في القرار كالولد في البطن والنطفة في الظهر.

قوله سبحانه :

«وجعلنا الليل لباسا» (٧٨/١٠) اللباس ساتر مما ساء لئلا يستره والليل ساتر الاشخاص ته مما ساء لها بجسمه الذي فيه الظلمة.

## فصل

قوله تعالى : «والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه» (٢٤/٤٥) ملك والحيات ( ومنهم من يمشى على رجلين ) مثل ابن آدم والطير ( ومنهم من يمشى على اربع ) كالبهائم والسباع ولم يذكر المشى على اكثر من اربع لانه كالذي يمشى اربع في مرأى العين فترك ذكره لان العبرة تكفى بذكر الاربع . وقال البلخي : عند الفلاسفة ان ما زاد على الاربع لا يعتمد عليه واعتماده على اربع فقط .

قوله سبحانه :

«وجعلنا من الماء كل شيء حي» (٢١/٣١) وقوله (والله خلق كل دابة من ماء ) (٢٤/٤٥) لان أصل الخلق من ماء ثم قلب الى النار فخلق الجن منها والى الريح فخلق السمكة منها الى الطين فخلق آدم منه وانما قال منهم تغليبا لما يعقل على ما لا يعقل فخلط في خلق كل دابة وقال الحسن من ماء اى من نطفة وجعل قوله كل دابة خاصا بخلق من نطفة وقوله (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وقد رأى أشياء هوات منه كما يقول جعلت من هذا الطين صورة كل شيء فعلى هذا يجوز ان يكون جعلت صورة ير وكل سبع ولوقات لم اجعل من هذا الطين الا صورة كل طير لم يجز ان يكون هيئتنا دل غير صورة الطير

قوله سبحانه :

«ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات» (٣٠/٤٥) اى بالمطر وارسال الرياح بكها واجراؤها في الجهات المختلفة بحسب ما يعلم فيه من المصلحة شمالا وجنوبا ودورا الما قدر و اعليه فمن قدر على ذلك يعلم انه قادر لنفسه لا يعجزه شيء، للعبادة خالصة .

قوله سبحانه :

« وفي عاد اذا ارسلنا عليهم الريح العقيم » (٥١/٤١) وقال (فكذبوه فاخذتهم الرجفة) لاتناقض بينهما لانه غير ممتنع ان تنضم الى الريح صاعقة في اهلاك قوم عاد فيسوغ ان يخبر في موضع انه اهلكهم بالريح وفي اخر انه اهلكهم بالصاعقة وقد يجوز ان يكون الريح نفسها هي الصاعقة لان كل شىء صعد الناس منه فهو صاعقة وكذلك القول في الرجفة انه غير ممتنع ان يقرن بالصاعقة الرجفة وقد يمكن أن يكون الرجفة هي الصاعقة لانهم صعدوا عندها .

قوله سبحانه :

« ما تذر من شىء ائت عليه الا جعلته كالرديم » (٥١/٤٢) قالوا ان الماء في عهد نوح لما عم جميع الارض لم ينج من الفرق الا اصحاب السفينة كالريح المسخرة لما اعتصم منها هود وصحبه بحيث لم تهب فيه هذه الريح المهلكة والله تعالى قادر على ان يخص بالريح أرضاً دون أرض أو يكف عن هود (الجواب) انه غير ممتنع ان يكف عن هود وصحبه هبوبها وتأثير اعتماداتها كما كف احراق النار عن ابراهيم يبردها في جسمه وان كان حاصلها فيها .

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی  
قوله سبحانه :

« اننا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها »

(٣٣/٧٢) وهذه الاشياء جمادات لا يصح تكليفها المراد عرضنا على اهل السموات واهل الارض واهل الجبال كقوله (واسئل القرية) وقيل : المعنى في ذلك تفخيخ شأن الامانة و تعظيم حقها وان من عظم منزلتها انها لو عرضت على الجبال والسموات مع عظمها وكانت تعلم بامرها لاشفتت منها غير انه خرج منخرج الواقع لانه ابلغ في المقدور . وقال البلخي معنى العرض والاباء ليس هو مما يفهم بظاهر الكلام بل انما اراد تعالى أن يخبر بعظم شأن الامانة وانه وجد السموات مع عظمها لاتحملها وان الانسان حملها أي احتملها ثم خانها وهذا كقولهم سألت الربيع وخاطبت الدار فقالت كذا وربما قالوا فلم تجب وقوله (اتتيا طوعاً او كرهاً قالنا اتينا طائعين) وقوله (لقد جئتم شيئاً ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) قال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع وقال آخر : فقال لى البحر اذ جيته وكيف يجير ضريراً و معنى الاباء الامتناع يقال هذه الارض تأبى الزرع والغرس اي لاتصلح لهم ما فيكون المعنى فابين ان يحملنها اي لاتصلح احملها لانه لا يصلح لحمل الامانة الا من كان حياً قادراً على ما سمعاً بصيراً .

### قوله سبحانه

«فما بكت عليهم السماء والارض» (٤٤/٢٨) اي أهلها كقوله حتى تضع الحرب اوزارها ويقال السخا حاتم و ان الله اراد المبالغة في وصف القوم بسقوط المنزلة كما يقال كسفت الشمس لفقده واضلم القمر و بكاه الليل والنهار والسماء والارض . قال جرير :

الشمس طالعة ليست بكاسفة      تبكى عليك نجوم الليل والقمر  
و يكون الاخبار عن فقد الانتصار والاختار بالثار والعرب كانت لا تبكى على القليل  
الابعد الاخذ بثاره وبمعنى الاخلال عن الاختلال بعده .

بكت دارهم من أجلهم فتهلكت      دموعي فاي الجاز عين الوم

وسئل ابن عباس او تبكيان على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وقال المرتضى : البكاء كناية عن المطر والعرب تشبه المطر بالبكاء فيكون معنى الاية ان السماء لم تسق قبورهم لانهم كانوا يستسقون السحاب لقبور من فقدوه قال عدى بن حاتم في وفاة النبي عليه السلام .

ان الذي بكت السماء لفقده      علميت علينا بعده الا نباه  
والارض خاشعة لها بجبا لها      والناس لاموتي ولا احياه

ابوذويب

كسفت لمصرعه النجوم وبدرها      وتزعزت اركان بطن الابطاح

### فصل

قوله تعالى : «فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره» (٤/١٣٩)

قال الجبائي في الاية دلالة على بطلان قول الاصم ونفاة الاعراض وقوله انه ليس هيمنا غير الاجسام لانه قال حتى يخوضوا في حديث غيره فثبت غيراً لما كانوا فيه وهو العرض اختير متكلم لينظر ابن الراوندي في اثبات الاعراض فزاد جم الناس و نكص المتكلم فلما بلغ الغاية حضر المتكلم فام ينظر الخليفة اليه لغضبه اليه فقال يا امير المؤمنين انشدك هل كنت قبل نكوصي على هذه الصفة ام تجدد حالة اخرى قال بل تجددت قال هي التي ينبغيها هذا الرجل و امير المؤمنين يعرف من نفسه وناظر بعضهم الاصح في ذلك فقال الاصح هل تحصل منا افعال قال نعم قال هي جواهر او اعراض نبهت . وقال ابو الهذيل للاصح وهو



ينفى الحركة خبرني عن قوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) و  
عن قوله في القاذف (فاجلدوهم ثمانين جلدة) ايهما اكثر قال حد الزاني بعشرين قال فما  
تلك الزيادة هي نفس الجراد او نفس المجاود او الهواء او الخشب او ثم شيئي غير هذا يسمى  
الجلد قال لا أقول شيئاً من ذلك قال فكانك قلت لاشيئي اكثر من لاشيئي بعشرين .

قوله سبحانه:

«ولو فاتكم الذين كفروا ولو الا اذ بار» (٤٨/٢٢) في هذه الاية دلالة على  
انه يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون وفيه اشارة الى ان المعدوم معلوم وقال الموبد  
لهشام بن الحكم: احول الدنيا شيئي قال لا قال. فان اخرجت يدك من الدنيا فثم شيئي بردها  
قال ليس شيئي يردك ولا شيئي يخرج يدك قال فكيف اعرف هذا . قال يا موبد انت و  
انا على طرف الدنيا فقلت لك يا موبد اني لا اري شيئاً فقلت ولم لا ترى فقلت لانه ليس  
هيئنا ظلام بمعنى فقلت يا هشام اني لا اري شيئاً فقلت ولم لا ترى فقلت ليس لي ضياء أنظر  
به فهل تكافات المسألتان في التناقض قال نعم قال فاذا تكافاتا في التناقض لم لا تكافا في  
الابطال ان ليس ثم شيئي فاشارة الموبد بيده ان اصبت بي

قوله سبحانه:

«وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً» (١٩/١٠) وقوله: (اولا يذكر الانسان انا خلقناه من  
قبل ولم يك شيئاً) (١٩/٦٨) وقوله: (ام خلقوا من غير شييء هم الخالقون) (٥٢/٣٥) وقوله: (هل  
أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) (٧٦/١) وقوله: (كسر اب بقية يحسبه  
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً) (٢٤/٣٩) تعلق المثبتون بهذه الايات وقالت النفاة: انما  
قال ولم يك شيئاً ولم يقل ولم يسم شيئاً والكون انما يتناول الموجود دون المعدوم والانسان  
خلق من نطفة و آدم خلق من التراب وكلاهما موجودان وخلق الخلق من الالباء والامهات  
ومعناه اخلقوا من غير اصل يرجعون اليه . ويقال: من غير شييء اي لغير شييء ومعنى  
الايات ان عادة العرب اذا ارادت الاخبار عن خسارة قدر شييء تصفه بأنه لاشييء وليس  
بشييء لا يقصدون الى انه غير موجود لانهم يصفون الموجود بالحاضر بذلك كما يصفون المعدوم

قوله سبحانه:

«ان زلزلة الساعة شييء عظيم» (٢٢/١) قالت النفاة أي يكون شييء عظيم.

قوله سبحانه :

«ولا تقولن لشيء، اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله» (١٨/٢٣) وقوله: (انما قولنا لشيء، اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) (١٦/٤٢) فانه يسوغ للمثبتين ان يستدلوا بهما وكذلك قوله ( والله على كل شيء قدير ) الموجود لا يوصف بالقدرة عليه احد الا على سبيل الاعداد واشتهر عن اهل اللغة قولهم شيء معدوم ولو كان لفظه شيء لا يقع الا على موجود لكان هذا القول متناقضاً ويجرى ذلك مجرى قولهم موجود معدوم ونحن نعلم الصوت عند تقضيه والجسم بعد حجابيه .

قوله سبحانه :

«لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله» (٥٩/٢١) انما خرج مخرج المثل . قوله في عقبه ( وتلك الامثال نضرب للناس ) المعنى في خشوع الحجارة انه يظهر فيها ما لو ظهر من حى مختار قادر كان بذلك خاشعاً كقوله جداراً يريد ان ينقض لان ما ظهر فيه من فعل الحيوان او ظهر من حى لدل على انه يريد ان ينقض ليس ان الجدار يريد شيئاً في الحقيقة *مكتبة جامعة القاهرة*

قوله سبحانه :

«وان منها لما يهبط من خشية الله» ( ٢/٦٩ ) يريد بذلك التذلل تسخيراً . قال جرير : لما أتى خبر الزبير تراضت سور المدينة والجبال الخشع ويقال يهبط من خشية الله كانه يفعل ذلك بغيره ممن يعقل لدلالته على الخالق فكانه يقول يدعوا الى خشية الله اذا نظر اليه قالوا سبحان الله كما تقول العرب اما لا ينطق اذا نطق عجباً له فقالوا سبحان الله .

قوله سبحانه :

«تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأً» (١٩/٩٢) هذا كما تقول العرب هذا الكلام يفلق الصخر و يهد الجبال ويستنزل الوعول ، قال الشاعر :  
ولو ان ما بى بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يسمع لمن هبوب  
قال ابن عباس وقتاده والضحاك : يتفطرن من فوقهن من عظمة الله وجلاله و قالوا ان السموات تكاد تنفطرن من فوقهن استعظاماً لله للكفر بالله والعصيان له مع حقوقه الواجبه

على خلقه وذلك على وجه التمثيل

قوله - بحانه :

«وانه اضحك وابكى» (٥٣/٤٤) والضحك والبكاء من فعل الانسان . و قوله (فليضحكوا قليلا وابكوا كثيراً) وقوله (افمن هذا الحديث تعجبون و تضحكون و لا تبكون) وقوله (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) نسب الضحك والبكاء اليها و لو لم يكن فعلنا لم يحسن ذلك اما الآية الاولى فمعناها انه اضحك وابكى بان فعل سبب ذلك من السرور والحزن كما يقال أضحكنى فلان وابكاني أى من سببها وقال الحسن : ان الله هو الخالق للضحك والبكاء والضحك تفتح اسرار الوجه عن سرور في القلب فاذا هجم على الانسان منه مالا يمكنه دفعه فهو من فعل الله وكذلك البكاء وقيل : اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر

## فصل

قوله تعالى : «هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب» (١٠/٥) لما أخبر الله بهذه الاحوال عن النجوم كان أجرى العادة بأن يحدث أمراً عند طلوع كوكب او غروبه او اتصاله أو مقارنته لكن لا طريق لنا الى العلم بأن ذلك قد وقع ونبت ثم أن تلك العادة يجوز أن تختلف باختلاف الأزمان فلا يفعل ذلك لأنه مختار فيها ولا تأثير للكواكب البتة لأنها ليست بحية قادرة فتفعل بالاختيار ولا علة موجبة فتؤثر بالإيجاب وأنما هي اجسام يسيرها الله كما يريد والدليل على نفى كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكوكب احياء الاجماع وأذا قطعنا على نفى الحياة والقدرة عنها فكيف تكون فاعلة ثم ان الحرارة الشديدة كحرارة النار تنفى الحياة وحرارة الشمس اقوى من حرارة النار وما كان بهذه الصفة من الحرارة تستحيل أن يكون حياً وان كانت قادرة انما تفعل في غيرها على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسه لنا ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا والهواء لا يجوز أن يكون آلة في الحركات الشديدة وحمل الانتقال ثم لو كان الهواء آلة تحركنا بها الكواكب لوجب ان نحس بذلك كما نحس من غير الهواء اذا حركنا

قوله سبحانه :

«والشمس والقمر بحسبان» (٥٥/٤) (والقمر قدرناه منازل) (٣٦/٣٩) (والنجم اذا هوى) (٥٣/١) فلا تعلق لهم فيها لاننا نعرف أن للنجوم سيراً ومنازل و اجتماعات و احتراقات و حرركات و حرارة الشمس و كسوفها و نور القمر و خسوفه و أنها تجري بحسابه و أن سير كل واحد منها خلاف سير الآخر و أن سير جميعها يجري على مقدار معلوم و نعلم بها عدد السنين و الحساب و بها يقع الفصل بين الايام و الليالي الا أنه لا مجال للعقل فيه و إنما يعلم ذلك سمعاً و الخلاف بين المسلمين و المنجمين في موضعين : أحدهما في تركيب الافلاك و الارض و ما يتلو ذلك و الآخر في الاحكام التي يدعونها أن جميع حوادث العالم نشواً و توالداً و حدوداً و تغيراً يتولد عن الكواكب و بسببها يحدث حتى ادعوا أن حياة الحيوان و موتهم و تولد الدم و رزقهم و خيرهم و شرهم متعلق بقواها و أن جميع ما يحدث في الجوم من الامطار و الثلوج و الرعد و البرق و الصواعق و كذلك جميع ما يحدث في الارض من الزلازل و الخسف و في بطون المعادن و في عمق البحار منها لو كان الامر على ما ادعوه لبطل الامر و النهى و ارتفع المدح و الذم و بارتقاغ ذلك يرتفع العقاب و الثواب و يبطلانه تبطل النبوات و الشرايع أجمع على أنه يجب ببطلان ذلك بطلان جميع العلوم و لبطلت الفائدة في تعلم علم النجوم لان بتعلمه لا يستفاد شيء اذ لا يمكن أحداً أن يقدم شيئاً أو يؤخر الا ما يوجبه النجم فسواء علمه أو لم يعلمه .

قوله سبحانه :

«والسما ذات البروج» (٨٥/١) ليس فيه انها أنعاشر أو اقل أو أكثر على أن البروج هي المقصود فالاية الى بطلان مذهبهم أقرب ثم أن الاخبار بالغيب من جملة المعجزات و او كان العلم بما يحدث طريقاً نجومياً لم يعرف المعجز و قد اجتمع المسلمون قديماً و حديثاً على تكذيبهم .

قوله سبحانه :

«هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورا» (١٠/٥) و أن الالهة مواقبت

للناس والحج وأن له منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وبالنجم هم يهتدون فلو كانت الحوادث منها لوجب ذكرها والامتنان بها إذا لنعمة بها أجل ومن المحال ان يمن الله على عباده بما خلق لهم من صنوف مخلوقاته فيذكر اليسير من الفائدة و يدع ذكر ما هو أجل منه بكثير .

قوله سبحانه :

«انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب» (٣٧/٦) (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) (٤١/١١) وهذا خلاف قولهم لانه تعالى بين ان الكواكب زينت سماء الدنيا .

قوله سبحانه :

«لا الشمس ينبغي لها أن تدارك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون» (٣٦/٤٠) بين أنهما في فلك واحد يسبحون وذلك انه لو كان كل واحد منهما في فلك لوجب أن يقول وكل في فلكه يسبح (١)

مركز تحقيقات كميتر علم ربي  
قوله سبحانه :

«فالمدبرات أهرآ» (٧٩/٥) الخصم معترف بان الكواكب لا تدبر شيئاً بل تفعل عندهم طبعاً ولا يجوز أنها تدبر وقد قيل انها الملائكة وذلك اولي .

قوله سبحانه :

« هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً » (١٠/٥) الشمس والقمر آيتان

(١) ولكن لا يخفى ان معنى الفلك كما صرح به عدة من اللغويين هو مدار النجوم و مجرى الكواكب . وهذا المعنى هو بعينه ما يقول به المتأخرون فانهم يطلقون اسم الفلك على المدارات الفرضية : اذ كل جرم متحرك في فراغ الفضاء فالوهم يفرض له سيره مجرى على حسب سيره وحر كته ، ولتحقيق هذا المعنى محل آخر . فمعنى الآية ح ان كل واحد من الشمس والقمر وغيرهما له مدار معين وفلك معلوم يجري فيه دائماً من دون ان يسبق او يخرج عن مداره ، ولما كان المنظور الحكم بجريان الجميع واثبات الحركة للملكل من دون نظر الى خصوصيات اخراتى بصيغة الجمع وقال كل يسبحون اشارة الى اشتراك الجميع في السباحة : وهذا كما في قوله تعالى كل الينا راجعون ، كل اليه قانتون . ح - م

من آيات الله لما فيها من عظم النور وغيرهما بغير علاقة ولا دعامة و نور الشمس لما كان اضعف الانوار سماء ضياء كما قيل للذار ناراً لما فيها من الضياء ولما كان نور القمر دون ذلك سماء نور الشمس وضياها يغلب عليه ولذلك لا يقال اضاء الليل بل يقال انار الليل و ليلة منيرة ويقولون في قلبه نور ولا يقال فيه ضياء .

قوله سبحانه :

« وعلامات و بالنجم هم يهتدون » (١٦/١٦) و حد النجم و قال فيما تقدم (والنجوم مسخرات) لان النجوم على نائة اضرب ما يهتدى بها مثل الفرقدين والجدى لانيها لاتزول و ضرب هي زينة السماء كما قال ( وزينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ) فقوله و بالنجم يريد النجوم فاجتزأ بالواحد عن الجمع كما قال ( او الطفل الذين لم يظمروا على عورات النساء ) والنجم في قوله ( والنجم الثاقب ) يريد به الثريا ( والنجم اذا هوى ) يعنى نزول القران ( والنجم والشجر يسجدان ) يريد كل ما ينجم من الارض مما لا يقوم على ساق .

### فصل

قوله تعالى : « و اذا مرضت فهو يشفين » (٢٦/٨٠) وقوله : ( ونزل من القرآن

ما هو شفاء ) (١٧/٨٤) الطب صحيح وعلمه ثابت وطريقه الوحي وانما اخذوه عن الانبياء والطريق الى حقيقة ذلك بالسمع ومعرفة الدواء بالتوقيف . وكان الصادقون عليهم السلام يأمررون بعض اصحاب الامراض باستعمال ما يضر من كان المرض به فلا يضره وذلك لعلمهم بانقطاع المرض وذلك على سبيل المعجز لهم والصحة والمرض من الله والمرض نوعان مبتدأ يخلقه الله وما يخلقه عند سبب . كما قال ابراهيم : ( و اذا مرضت ) اي من تعدى عنى . الصادق عليه السلام في خبر : اني رأيت الرجل منهم الماهر في طيبه اذا سأله لم يقف على حدود نفسه وتأليف بدنه وتركيب اعضائه ومجرى الاغذية في جوارحه ومخرج نفسه وحرارة لسانه ومستقر كلامه ونور بصره وانتشار ذكره واختلاف شهواته وانسكاب عبراته ومجمع سمعه وموضع عقله ومسكن روحه ومخرج عطشه وهيج غموه واسباب سروره وعلمه بما حدث فيه من بكم وصم وغير ذلك لم يكن عندهم اكثر من اقاويل استحسنوها وعلل فيما بينهم جوزوها . ودخل موسى بن جعفر عليهما السلام على الرشيد فقال له الرشيد يا بن رسول الله اخبرني عن الطبائع الاربع فقال عليه السلام اما الريح فانه ملك يدارى واما الدم فانه عبد

عاص وربما قتل العبد، مولاة واما البلغم فانه خصم جدل ان سدده من جانب انفتح من جانب آخر واما العمرة فانها الارض ان اهتزت رجفت بما فوقها . فقال هرون يا بن رسول الله تنفق على الناس من كنوز الله ورسوله .

قوله سبحانه :

«لهم البشرى في الحياة الدنيا» (١٠/٦٥) قال المفسرون يعنى الرؤيا الصالحة . وقال النبي عليه السلام : ذهبت النبوة وبقيت المبشرات . وقال ابن عباس : ( و تعلمك من تأويل الاحاديث ) يريد تعبير الرؤيا وشكر الله تعالى يوسف على ذلك فقال ( وعلمتني من تأويل الاحاديث ) وقال ابراهيم عليه السلام ( اني ارى في المنام ) وقال الله تعالى لنبيه عليه السلام ( وما جعلنا الرؤيا التي اربناك ) وقال ( لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ) وقال الرضا عليه السلام : رؤيا الانبياء وحى . وقال المرئضى : مجرد منامات الانبياء لا يوجب العمل الا اذا قارنه وحى يسمعه من الملاك على الوجه الموجب للعلم انى ساريك فى منامك وقت كذا ما يجب ان تعمل به وذهب النظام : الى ابطال الرؤيا كلها ما خلا رؤيا يوسف ورسول الله . والدهريه : تبطل الرؤيا كلها ولم يزل الناس على التصديق بتأويل الرؤيا فى الجاهلية والاسلام وزعم بعض المتكلمين ان الرؤيا هى تمنى يقع للانسان فيتصور له ما يتمنى كالانسان يقدر فى نفسه شيئا فيتمثل له فكراً وتخييلاً وسأل رجل معبراً فقال انى رأيت كان الشمس والقمر يقتلان وتناثرت الكواكب فيما بينهما فقال مع ايها كنت قال مع القمر فقراً المعبر ( و جعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ) كنت مع الظلمة على النور فقتل الرجل مع معوية فى صفين . وقال رجل لى بن الحسين عليه السلام رأيت فى منامى كانى ابول فى يدي فقال تحتك محرم فنظروا فاذا بينه وبين امرأته رضاع . وقال رجل للرضا عليه السلام : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فى المنام يقول لى كيف اتم اذا دفن فى ارضكم بعضى واستحفظتم وديعتى وغيبت فى ثراكم اعمى فقال عليه السلام انا المدفون فى ارضكم وانا بضعة من نبيكم وانا الوديعه واللحم الخبير .

## فصل

قوله تعالى : «انما اوتيته على علم عندى» (٢٨/٢٨) لم يقل قارون اوتيته بعلم وليس فى اللغة أن يقال اعطيت كيت على عام ان يكون العلم سبباً للعطية على ان العلم كثير فمن اين لنا ان المراد به الكيمياء ومعنى الآية ان الله اخبر بمثل ذلك عن كل من

يؤتيه الله ما لا انه يقول مثل ماقل قارون ولما قال ( انما اوتيته على علم عندي ) رد عليه ذلك بقوله ( بل هي فتنة ) يعنى امتحان لاستحقاق ولانها في ذلك بقوله ( عندي ) لانه يريد ان هذا كما قلته فيما اراه و اتوهمه . وقالت المعتزلة : الكيمياء باطل لان اصحابه يدعون قلب الجنس وعندنا انه من المعجزات ولا يؤخذ الا بالوحي مثل الطب والنجوم وقالوا ان موسى علم قارون منها الثلث وعلم يوشع الثلث وعلم ابن هارون الثلث فخذها قارون . ويقال : ان موسى عليه السلام سأله امرأته شيئاً فقال خذي من هذا النبت فاجعله على المس فانه سيصير ذهباً فسمع منه قارون ونهاها عن ذلك واعطاها شيئاً واشتغل به . وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : هي اخت النبوة وعصمة المروة والناس يتكلمون فيها بالظاهر وانى لاعرف ظاهرها وباطنها وقد نسب الى امتنا عليهم السلام فى ذلك اشياء والله اعلم .

قوله سبحانه :

« وايناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة » ( ٢٨/٢٦ ) تحتمل ان موسى عليه السلام كان اخبر قارون بهلاك قومه فرعون فاستسلف منهم واستعار فلما هلكوا اخلص له جميع ذلك .

قوله سبحانه :

« فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لندو حظ عظيم » ( ٢٨/٨٩ ) لا يدل الاعلى غناه .

## فصل

قوله تعالى : « ومن شر النفاثات فى العقد » ( ١١٣/٤ ) ليس للسحر حقيقة لان هذه اللفظة تدل على بطلان معناها وآيات القرآن تدل على كفر فاعله اذا اعتقد صحته وفسقه ان لم يعتقد . قوله ( وما كفر سليمان ) ولكن الشياطين كفروا ( ملومون الناس السحر ) و قوله ( وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر ) وقوله ( وبتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ) وقوله ( ولا يفتح الساحر حيث اتى ) فمن اعتقد قلب الحيوان من صورة الى صورة وانشاء الاجسام على وجه الاختراع وطاعة الجن والشيطان ونحوها ومن زخارفهم



فقد كفر لانه لا يمكنه مع ذلك العلم بصحة المعجزات على النبوات لانه اجاز مثله من جهة السحر  
والذى يتحقق من ذلك وجودها التخييلات كفعل المستعيز بى الشيبى ، بخلاف ما هو بخفة  
يده ، ومنه التوصل بالادوية التى جرت العادة ان عند شربها يحدث حوادث ، ومنها ان  
يدخن بما يصل الدخان الى دماغها فيحدث نحواً من ذلك ، ومنها ان يولد لفعله فى مسحور  
بشرط المماسه ومنها ان يفعل بالنميمة ما يودى الى الضرر .

قوله سبحانه :

« من شر الوسواس الخناس الذى . السورة ، ( ١١٤/٤ ) اى من شر الوسوسة التى  
تكون من الجنة والناس - او قلت من شر ذى الوسواس وهو الشيطان كما جاء فى الاثر انه  
يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس فلما والناس تطف عليه كانه قيل من الشيطان الذى  
هذه صفته او قلت من شر ذى الوسواس الخناس على العموم ثم فسر بقوله من الجنة والناس

قوله سبحانه :

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم اسلامى

« حكاية عن يعقوب : يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة »  
( ١٢/٦٨ ) قال ابن عباس وقتادة والضحاك والسدى و الحسن و البلخى و الرمانى واكثر  
المفسرين انه خاف عليهم العين . وقال تعالى فى حق نبينا عليه السلام ( وان يكاد الذين  
كفروا ليزلقونك بابصارهم ) وقال ( ومن شر حاسدا اذا حسد ) وقد فسر الصادق عليه السلام  
فقال هو العين والعين حق وهو قول النبى عليه السلام وقد عوذ الحسن والحسين و قال فى  
عوذته واعين كما من كل عين لامة والمعوذتين لاجلها سميتا وقد اختلف المتكلمون فى  
ذلك فانكره ابو على و ابو القاسم وقال الجاحظ لا ينكر ان ينفصل من العين الصايبه الى  
الشيبى . المستحسن اجزا لطيفة ويؤثر فيه بالخاصية و لو كان كما قال لما اختلف ذلك  
ببعض الاشياء دون بعض ولان الاجزاء جواهر متماثلة وقال الحسن و الرمانى والقاضى  
ان العين تحصل بالعادة من فعل الله كما يحصل الشفاء عند الادوية وهو اختيار المرتضى و  
قال الطوسى ليس يمتنع ان يكون الله اجرى العادة بضرب من المصلحة انه متى ما نظر انسان  
الى غيره على وجه مخصوص اقتضت المصلحة اهلاكه او امراضه او انا لاف ماله .

## فصل

قوله تعالى: «**في لوح محفوظ**» (٨٥/٢٢) قال ابو جعفر بن بابويه: اللوح والقلم ملكان والملائكة لاتسمى اقلاماً ولا الواحاً. وقال الشيخ المفيد: اللوح كتاب الله تعالى كتب فيه ما هو كائن الى يوم القيامة يوضحه (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) والقلم هو ما احدث الله به الكتابة فيه وجعل اللوح اصلاً لتعرف الملائكة منه من غيب او وحى وانما سمي اللوح الذي يكتب فيه لانه نحت على تلك الهيئة وكذلك قوله (وحملناه على ذات الواح ودسر) ورجل عظيم الالواح اي اليدين والرجلين ولو عنى به ما ذكروه لعرفه لانه مقصود مخصوص وانما ينكر الشئى متى ما كان ذا جنس واشباه واصل اللوح التلاوة من لاح الشئى بلوح ولاح البرق فمعنى لوح محفوظ انه قرآن شريف فى نظم عجيب يتلأؤ حسناً محفوظاً .

قوله سبحانه :

«**دوانه فى ام الكتاب**» (٤٢/٣) انه لاتعلق فيه وام كل شئى اصله يقال: ام القرى- ام الولد فامه هاوية- وقد فسر الله تعالى فقال (محكمات هن ام الكتاب) قوله سبحانه:

«**وما من غايبة فى السماء**» (٢٧/٧٧) فاللوح لايسمى كتاباً واذا فسر به فالمتعلق به عادل عن الظاهر ثم ان الله وضعه بذلك فى مواضع فقال (كتاب انزلناه اليك) (حم والكتاب المبين) فكانه قال لاغايبة فى السماء والارض الا وذلك مبين فى القرآن نقوله (ما فرطنا فى الكتاب) وبدل عليه عقيب الاية (ان هذا القرآن يقص) قوله سبحانه:

«**وكل شئىء احصيناه فى امام**» (٣٦/١١) واللوح لايسمى اماماً ويسمى القرآن اماماً وقد تكلم الناس فى كيفية ذلك ، فقال البلخى والجبائى والرهانى : انه علامة جعله الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امرأ كما قال (فقال لها وللارض اتنيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طاعينين) وقال بعضهم ان الامر خاص فى الموجودين الذين قيل لهم (كونوا قردة خاسئين) ومن جرى مجراهم لانه لا يؤمر بالمعدوم وقال آخرون انه

أمر للمعدوم من حيث هو الله معلوم فصح أن يؤمر فيكون و قال آخرون انها خاصة في الموجودات من امانة الاحياء واحياء الموتى وما جرى مجرى ذلك (الجواب) الاول صحيح وما سواه معترض عليه . وقال الطوسي : انه بمنزلة المثل ومعناه ان منزلة الفعل في السهولة وانتفاء التعذر كمنزلة ما يقال له كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه كذا و قال بيده كذا اذاحرك رأسه وأوى بيده ولم يقل شيئاً في الحقيقة . قال الشاعر :

اعتلا الحوض و قال قطنى مهلاً رويداً قد مـ الاءت بطـنى  
وهذا وجه صحيح .

## فصل

قوله تعالى : **دوسع كرسية السموات والارض** ، (٢/٢٥٦) ان كان أراد كرسياً بعينه فهو كما قال تعالى **ويجوز أن يكون مقدراته و سلطانه يقال فلان كريم الكرس اي الاصل** . قال الشاعر :

تحف بها **بيض الوجوه وعصبه** كراسى بالاحداث حين تنوب  
ويقال : وسع علمه السموات والارض ، والكراسى العلماء ، والكراسة جزو من العلم .  
قوله سبحانه :

« **ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي** » ( ١٧/٨٧ ) اختلف الناس في الروح انه جسم أو عرض ولغة العرب تدل عليها قولهم كل ذى روح محكمها كذا ، وقولهم فيمن مات خرجت منه الروح وهذه صورة لم تلججه الروح . وقال البلخي : هو الحياة التى تنبها بها المحل لوجود القدرة والعلم والاختيار و اختاره الشيخ المفيد . و قال أكثر المتكلمين انه جسم رقيق هوائى متردد فى مخارق الحيوان بهائتم كون الحى حياً واختاره المرتضى والطوسى يوضح ذلك قوله (فلولا اذا بلغت الحلقوم ) والبلوغ فعل والفعل لايتأتى من العرض . وقال يونانى لجهم اخبرنى عن معبودك هذا رأيت قط ؟ قال لا قال فلمسته ؟ قال لا قال فشممته ؟ قال لا قال فذقته ؟ قال لا قال فسمعته ؟ قال لا قال فمن ابن عرفته ؟ قال جهم فهل رأيت روحك او شممته أو ذقته أو سمعته او لمسته ؟ قال لا قال فكيف عرفت ان لك روحاً .

## فصل

قوله تعالى: «فهم في ريبهم يترددون» (٩/٤٥) يدل على بطلان قول من يقول ان المعارف ضرورية لانه تعالى أخبر انهم في شكهم يترددون وهذه صفة الشاك المتعير في دينه الذي ليس على بصيرة من امره .

قوله سبحانه:

«ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين» (٦/٢٣) يدل على بطلان قول من قال ان المعارف ضرورية لان الله تعالى أخبر عنهم انهم لم يكونوا مشركين عند انفسهم في دار الدنيا وان الله كذبهم وانهم كانوا كاذبين على الحقيقة وان اعتقدوا خلافه في الدنيا فاما معارفهم في الآخرة ضرورية حاصلة على وجههم ملجأون اليها فعلى الوجهين جميعاً لا يجوز ان يقع منهم القبيح لامحالة .

مركز ترقية وتكثير علماء دينهم  
قوله سبحانه:

«وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم» (٦/٢٦) فيها دلالة على قول من قال ان معرفة الله ضرورية وان من لا يعرف الله ولا يعرف نبيه لا حاجة عليه لانه تعالى بين ان هؤلاء الكفار قد اهلكوا انفسهم بنهبهم عن قبول القرآن وتباعدهم عنه وانهم لا يعمون باهلك انفسهم بذلك فلو كان من لا يعرف الله ولا نبيه ولا حاجة عليه لكان هؤلاء معذورين ولم يكونوا هالكين وذلك خلاف من نطق به القرآن .

قوله سبحانه:

«وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا» (١٨/١٠٤) في الآية دلالة على ان المعارف ليست ضرورية لما حسبوا غير ذلك لان الضروريات لا شك فيها .

قوله سبحانه:

«فأعلم انه لا اله الا هو» (٤٧/٢١) دال على أن معرفة الله باكتساب لانها لو كانت ضرورية لما أمر بها

قوله سبحانه :

«او كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها» (٢/٢٦١) فيها دلالة على فساد قول من يقول ان المعارف ضرورية لانها لو كانت ضرورية لما حاج ابراهيم للكافر ولا ذكر له الدلالات على اثبات الصانع وفيها دلالة على فساد التقليد وحسن الحاجة والجدال.

فصل :

اعلم ان الله تعالى قد حدث على النظر فى طريق معرفته . فقال: أفلا ينظرون، أفلا تبصرون، أفلا يسمعون، أفلا يذكرون، أفلا تعقلون، ان فى ذلك لايات لقوم يعلمون، ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون، ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون، ان فى ذلك لايات لقوم يعلمون، ان فى ذلك لايات للمؤمنين، ان فى ذلك لايات للمتوسمين، ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب، ان فى ذلك لرحمة، الاتذكرة لمن يخشى، أولم يتفكروا فى انفسهم، أولم ينظروا فى ملكوت السموات، قل انظروا ماذا فى السموات، فلينظر الانسان الى طعامه، فلينظر الانسان هم خلق، افلا ينظرون الى الابل، ألم تر الى ربك، وقال النبى عليه السلم: من عرف نفسه فقد عرف ربه . وقال عليه السلم: اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقرب الى زين العابدين عليه السلم طهورة فى وقت ورده فوضع يده فى الانساء ليتوضأ فنظر الى السماء فجعل يفكر فى خلقها حتى أصبح . وترى ابراهيم عليه السلم فى غار فلما خرج منه رأى الكواكب ثم القمر ثم الشمس فقال على سبيل الفكر أو قبل البلوغ أو على سبيل الانكار أو على سبيل الاستفهام هذا ربى قول الشاعر :

مراح يوم على حى ولا ابتكرا  
الارأى عبرة فيه ان اعتبر

وجاء سوفسطائى الى متكلم مناظراً وهو راكب فأمر المتكلم ان يغيب دابته فلما أراد الانصراف لم يجدها فقال للمتكلم فقدت دابتي فقال وراكباً جئت فعملك جئت دراجلاً وتخيل اليك الركوب وتكون ظاناً أو ناسياً قال لست بنايم ولا مغلوب فقال المتكلم كيف تدعى انه لاحقيقة لشىء، وان الاشياء بظن وبحسب وان حال اليقظان كحال النائم قال فوجم السوفسطائى ورجع عن مقاله .

قوله سبحانه:

«ألهم يرواكم أهلكنا من قبلهم من قرن» (٦/٦) قال ذلك لقوم كانوا غير مقرين

بعأخبر وابه من شأن الامم قبلهم لان الكثير منهم كان مقراً بذلك ومن كان منكراً منهم فانه ادعى بهذه الاية الى النظر والتدبر ليعرف بذلك ما عرفه غيره وسأل ابن ابي العوجا الصادق عليه السلام دليلاً على حدوث العالم فقال عليه السلام ما وجدت شيئاً صغيراً ولا كبيراً الا وضم اليه مثله صاراً كبيراً وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى و لو كان قديماً لما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل فيكون وجوده بعد عدمه في الحدث وفي كونه في الازل دخوله في القدم و لن يجتمع صفة الحدث في شيء واحد وقال عليه السلام لابن ابي العوجا وقد سمع منه لست بمصنوع . فلوام تكن مصنوعاً كيف كنت تكون ؟ وقيل للرضا عليه السلام ما الدليل على حدث العالم ؟ قال أنت لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكن نفسك ولا كونك من هو مثلك . واصغى الباقر عليه السلام الى انتقال بعض المعطلة ثم قال رأيت ان كان ما تقول وتنبه من هذه حقاً يضرنا مانحن عليه قال لا قال فان كان وما نقوله أنت باطلاً يمكنك ان تستقبل العمل بعد الموت قال لا قال فأى الحالي افضل عندك حال توجد عندك للحاجة اليها اوحال تغزى وتورث الندم و حسب العاقل هذا من عز اولياء الله وغزى اعدائه . شعر :

جميع ما تشهده مؤلف  
مركب منوع مصنف

## فصل

قوله تعالى : «لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون» (٣/٥٨) فيها دلالة على ان العاقل لا يعذر في الاقامة على الدعوى بغير حجة لما فيه من البيان على الفساد والانتقاض ولان العقل طريق الى العلم فكيف يضل عن الرشده من قد جعل اليه السبيل .

قوله سبحانه :

«قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم - الاية» (٣/٥٧) لما نزلت هذه الاية قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله فقال عليه السلام اما كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم فقال عليه السلام هو ذاك الصادق عليه السلام في هذه الاية والله مصلوا ولا صاموا ولكن احلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم وهم لا يشعرون

قوله سبحانه :

«وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله الايتان» (٣١/٢٠ و ٢/١٦٥) قال ابن عباس في هذه الآية دعا النبي عليه السلام الكفار واليهود الى الاسلام فقال بل ما أُلْفينا عليه آباءنا الصادق عليه السلام من أخذ دينه من افواه الرجال ازالته الرجال ومن أخذ دينه من الكتاب والسنة زالت الجبال ولم يزل، ان الله تعالى ذمهم على تقليد آباءهم ووبخهم على ذلك ولو جاز التقليد لم يتوجه اليهم توبيخ ولا لوم وقد ذم الله التقليد في آيات (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم، وما يتبع اكثرهم الاظنا، فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم، قد جاءكم بصائر من ربكم، ولا تقف ما ليس لك به علم، وامن اتبعتم اهلهم بعد الذي، وحكى عن ابراهيم عليه السلام) ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباءكم في ضلال مبين) **فصل**

قوله تعالى «وفي أنفسكم أفلا تبصرون» (٥١/٢١) وقيل للنبي عليه السلام بم عرفت ربك قال بما عرفتني ربي قيل وكيف عرفك قال لانشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس الناس وقال عليه السلام لا خير بالنوم مرة وباليقظة اخرى فلو لا مدبر وصانع يأتي باحدهما مرة وبالآخر اخرى لبقيت على صفة واحدة فلما رأيت زوال الصفة الاولى وحدوث الصفة الاخرى عرفت انه لاجل مدبر صانع فعله .

وقال عليه السلام لا خير بفسخ العزائم وحل العقود . وقال عليه السلام اعرفوا الله بالله اى بنصب ادلة على نفسه . وقيل للصادق عليه السلام ما الدليل على ان للعالم صناعاً قال اكبر الاداة فى نفسى لاني وجدتها لاتعدو أحد امرين اما ان أكون خلقتها وأنا موجود وايجاد الموجود محال واما ان أكون خلقتها وأنا معدوم فكيف يخلق لاشيئى فلما رأيتهما فاسدين من الجهتين جميعاً علمت ان لى صناعاً و مدبراً . محمد بن على الخراسانى قال الرضا عليه السلام للزناديق الذى سأله عن الدليل على الله تعالى انى لما نظرت الى جسدى ولم يكن فيها زيادة ولا نقصان فى العرض والطول ورفع المكاره عنه وجر المنافع اليه علمت أن لهذا البنيان بانياً فاقررت مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الايات البيّنات علمت أن لها مقدر او منشياً . هشام بن الحكم قال الصادق عليه السلام لرجل من الزنادقة الدليل على الله وجود الافاعيل التي دلت على أن صناعاً صنعها . وقال الاخر : انى لما رأيت

حصناً ملزقاً املس لا فرج فيه ولا خلل ظاهرة من فضة وباطنه من ذهبه ما يعة ينفلق منه طاوس وغراب ونسر وعصفور فعلمت ان للخلق صناعاً. ابن جبير : عرفت دى بالظاهر باتقان التصوير والباطن بنقض التدبير . اعرابي : ويحك ان البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير و آثار القدم تدل على المسير فهيكل علوى بهذه اللطافة و مركز سفلى بهذه الكثافة اما يدلان على الصانع الخبير آخر : وجدت اضداداً مجموعة فقلت اجمعت بالطبع أم بالصنع فنظرت فلم يكن فى الطبع قبول الافراد فعلمت أنها من صنع صانع رأيت الورقة والنورة اكلته النحلة والسرقة فتولد من احدهما خلاف ما تولد من الاخر فدلتنى ذلك على أنها من صنع حكيم لطيف . الا صبح :

قال رجل لامير المؤمنين عليه السلم لقد قدم الى حيناً رجل زنديق يتكلم بكلام لا نعرفه وانا نخاف أن يبطل علينا ديننا فان رأيت ان تعلمنا كلاماً تبطل به حجته ونحضر به مقالته فافعل قال فدعا عليه السلم بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من على بن ابي طالب وصى محمد النبي الى عدو الله ومضل عماده اعمد :

فوق ذا العالم الذى نجن فيه	عالم آخر وملك يليه
عالم واسع كبير عظيم	ليس نفس تطيق ان تبليه
أين ماء الغيوم والرعد والبرق	اذا الجوى لا يرى الغيم فيه
أين ماوى الظلام فى مطلع الشمس	اذا الصبح دائماً يقتضيه
أين ماوى الحرور ايام قرحين	يأتى الشتاء ببرد كربه
أين فيض المدود ان نقص الماء	فيعى اصطببار من يستقيه
أين ماوى النهار فى حندس الليل	اذا الليل دايباً يحتويه
أين ماوى الثلوج ايام حر	مهج الوهيج كربة يعتريه
أين ذا كله يكون اذا	ما عز يوماً أو اشتكى طالبيه
كل هذا الذى يدل لذا الخلق	حكيماً مدبراً يبتديه

فلما قرأ زنديق الكتاب هرب .

قوله سبحانه :

« وهو الذى يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » . (٣٠/٢٦) الاشياء كلها سواء

عنده والوجه فيه ما قال ابن عباس وهو أهون عليه اى هين عليه اول خلقه . قال ذو الرمة :



أخي قفرات دبت في عظامه  
يريد خاضع . وقال معز بن اوس :

لعمرك ما أدري واني لا وجل  
على ايننا تعدو المنية اول  
اي وجل، ويحتمل انه جواب قوله (قال من يحيى العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي  
انشأها اول مرة) لان الانشاء اصعب من الاعادة .

## فصل

قوله تعالى : «يا ايها الناس ضرب مثل، الي قوله عزيز» (٢٢/٧٢) وقوله : (فانظر  
الي آثار رحمة الله، الي قوله قدير، (٣٠/٤٩) وقوله : (الا هو العزيز الغفار) (٣٩/٧) ان الله  
على كل شيء قدير ، عام فهو قادر على الاشياء كلها على ثلاثة اوجه على المعدومات بايجادها  
وانشاءها وعلى الموجودات بتغييرها وافتائها وعلى المقدورات غيره بأن يقدر عليها أو يمنع  
منها وقيل خاص في مقدراته ولفظ كل يستعمل للتخصيص كقوله (تدمر كل شيء، واوتيت من  
كل شيء) . قال ابو شاكر الديباني هشام بن الحكم : أمن قدرة الله تعالى أن يدخل السموات  
والارضين وما بينهما في بيضة ولا تصغر الدنيا قال فذكرت ذلك لابي عبد الله عليه السلام فقال كم لك  
من الحواس قلت خمس قال فايهن اضعف قلت العين قال العين بما تبصر قلت بالناظر قال فكم  
مقدار الناظر في رأى العين قلت أقل من عدسة قال فابصر ما ترى أمامك صفلى قلت دوراً  
وقصوراً وأنهاراً وأشجاراً والسماء والارض قال ان الذى أراك ذلك باقل من عدسة وكذلك  
يحكم في البيضة ، وسئل الصادق عليه السلام عن ذلك بعينه ؟ فقال ان الله تعالى لا ينسب الي  
العجز والذى سئلتنى لا يكون وجمع الجعد بن درهم ماء وتراباً في قارورة فاستحال دوداً  
فقال انا خلقت ذلك فبلغ ذلك الصادق عليه السلام فقال فليقل كم هو وكم الذكر ان منه  
والاناث وكم وزن كل واحدة منها وليأمر الذى يسعى الي هذا الوجه ان ينصرف الي  
غيره فانقطع .

قوله سبحانه :

«كن فيكون» (٣٦/٨٢) قول من قال ان كن سبب للحوادث التى يفعلها الله تعالى فاسد  
من وجوه أحدها ان القادر بقدره اذا قدر أن يفعل من غير سبب فالقادر للنفس بذلك اولي  
ومنها ان كن محدثه فلوا احتاجت الي كن اخرى لتسلسل وذلك فاسد ولو استند ذلك

الى كذا القديمة لوجب قدم المكون لانه كان يجب أن يكون عقيبها لان الفاء يوجب  
التعقيب وذلك يؤدي الى قدم المكونات . ومنها انه لو ولدت لولدت مثل فعلنا كالاتماد  
وانما يستعمل القديم تعالى لفظ الامر فيما ليس بامر هيئنا ليدل بذلك على ان فعله  
بمنزلة المأمور في انه لا كلفة على الامر فكذلك هيئنا لا كلفة على الفاعل .

قوله سبحانه :

«هو يحيى ويميت واليه ترجعون» (١٠/٥٧) . قال ابو علي في هذه الآية دلالة  
على انه لا يقدر على الحياة الا الله لانه يمدح بكونه قادراً على الاحياء والاماتة فلو كان  
غيره قادراً على الحياة لما كان له في ذلك مدح و فيها دلالة على كونه قادراً على الاعادة  
لان من قدر على النشأة الاولى يقدر على النشأة الثانية .

قوله سبحانه :

«هو اشد منهم قوة» (٤/١٤) وقوله من اشد مناقرة (٤١/١٤) يقتضى ان له قوة  
وان قوته اشد من قوتهم وتقتضى ان قوته شديدة والشدة انما هو الصلابة ولا يجوز وصف الاعراض  
بالشدة و الصلابة على الحقيقة وان القوة انما تستعمل في الاجسام دون الاجزاء  
والجوهر المحتمل الاعراض يقال انما هو ذو قوة شديدة وهو اشد بأساً منا على الامر اذا  
كانت جوارحه متكثرة صلبة الاجزاء غير رخوة ومعناه انه تعالى اقوى منهم واقدر لان  
لفظة اشد تستعمل على هذا الوجه فيقال هذا اشد بياضاً من هذا كما يقال هذا افضل  
من هذا . وقال امير المؤمنين عليه السلام في الدررة اليتيمه ليس بقادر من قارنه ضداً وسواه  
نداً . وقال عليه السلام في خطبته العشرات الحمد لله المنجلى لخلقه بخلقه ويقال القادر  
بالحق على الاطلاق من اوجد الاضداد في الاخلاق . صاحب : الصنع لا بدله من صانع  
لا سيما مع كثرة البدائع وانما امر بالامنازع فالملك لا يبقى على التعانع

قوله سبحانه :

«قل من يرزقكم من السماء والارض ، الى قوله فسيقولون الله» (١٠/٣٢)  
فيها دلالة على التوحيد لان ما ذكره في الآية بوجب ان المدير واحد لانه لا يجوز ان يقع  
ذلك اتفاقاً لاحالة العقل مع ذلك ولا يجوز ان يقع بالطبيعة لانها في حكم الموت لو كانت

معقولة فلم يبق ذلك الا ان الفاعل لذلك قادر عالم يدبره على ما يشاء وهو الله تعالى مع ان الطبيعة مدبرة مفعولة فكيف تكون هي المدبرة .

قوله سبحانه :

« وخلق كل شيء » (٢٥/٢) يحتمل امرين احدهما ان يكون اراد بخلق قدر فعلى هذا تكون الآية عامة لانه تعالى مقدر كل شيء او اراد انه احدث كل شيء فعلى هذا يكون خاصاً لانه لم يحدث اشياء كثيرة من مقدرات غيره وما هو معدوم لم يوجد .

## فصل

قوله سبحانه : « انى اعلم ما لا تعلمون » (٢/٢٨) ان الله لا يخفى عليه شيء فى الارض ولا فى السماء (٣/٤) لا يخفى على الله منهم شيء الوصف بانه لا يخفى عليه شيء فى الارض ولا فى السماء وأنه يعلم ما لا يعلمه غيره يدل على انه يعلمه من كل وجه من حيث كان عالماً لنفسه والعالم للنفس يجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوماً وما يصح ان يكون معلوماً لانهاية له فوجب ان يكون عالماً به وانما يجوز ان يعلم من وجه دون وجه من كان عالماً يعلم يستفيد العلم حالاً بعد حال فاما من كان عالماً لنفسه فلا يجوز ان يخفى عليه شيء بوجه من الوجوه .

قوله سبحانه :

« لا علم لنا انك انت العليم الحكيم » (٢/٣٠) اى انه عالم بغير تعليم بدلالة انهم اثبتوا لله ما نفوه عن انفسهم بقولهم ( لا علم لنا الا ما علمتنا ) ويقال انه العليم الحكيم اى العالم وهو من صفات ذاته فلما بالغ فيه افاد انه عالم بجميع اجناس المعلومات مما يصح ان يكون معلوماً .

قوله سبحانه :

« وهو بكل شيء عليم » (٢/٢٧) وقوله : ( يعلم ما فى البر والبحر - الآية ) (٦/٥٩) وقوله : ( وعند مفاتيح الغيب ) (٦/٥٩) عام يدل على انه يعلم الاشياء كلها قديمها وحديثها موجودها ومعدومها .

قوله سبحانه :

« يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور » (٤٠/٢٠) وقوله : ( يعلم سركم و

جهركم) وقوله : (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) (٢١/١١٠) فيهاد لالة على انه عالم لذاته .

قوله سبحانه :

«وان الله بكل شىء عليم» (٥/٩٨) معناه انه يعلم جميع المعلومات لكونه عالماً لنفسه وفعل يدل على المبالغة .

قوله سبحانه:

«وان الله قد احاط بكل شىء علماً» (٦٥/١٢) معناه ان معلوماته متميزة بمنزلة ما قد احاط به .

قوله سبحانه:

«والله بما يعملون محيط» (٨/٤٩) اى يحيط علمه بما تعملونه وانه قادر على جزاء ما تعملونه من ثواب او عقاب .

قوله سبحانه :

«فان تولوا فان الله عليم بالفسدين» (٣/٥٦) انما خص المفسدين بانه عليم بهم على جهة التهديد لهم والوعيد بما يعلم مما وقع من فسادهم كما يقول القائل انا اعلم بشر فلان وما يجرى اليه من الفساد .

قوله سبحانه :

«أأنتم اعلم ام الله» (٢/١٣٤) صورته صورة الاستفهام والمراد به التوبيخ ومثله (أأنتم اشد خلقاً ام السماء) فان قيل لم قال انتم اعلم ام الله وقد كانوا يعلمونه فكتموه وظاهر هذا الخطاب لمن لا يعلم (الجواب) من قال انهم ظنوا فالجواب ظاهر و من قال انهم علموا وانما جحدوه نقول معناه ان منزلتكم منزلة المعارض على ما يعلم ان الله اخبر به فما ينفعه ذلك مع اقراره فان الله اعلم منه وانه لا يخفى عليه شىء لان مادل على انه اعلم دل على انه عالم لنفسه .

قوله سبحانه :

«ربكم اعلم بما فى نفوسكم» (١٧/٢٦) معنى ذلك ان معلوماته اكثر من

معلوماتهم وقد يقال اعلم بمعنى اثبت فيما به يعلم فنحن من هذا نقول ان الله تعالى اعلم بان الجسم حادث من الانسان العالم به وكذلك كل شيء يمكن ان يعلم متغايراً فالله تعالى عالم به على تلك الوجوه وان خفى على الواحد منا بعضها ومعنى بما فى نفوسكم اى بما تضررونه وتخفونه عن غيركم فالله اعلم به منكم وفى ذلك غاية التهديد .  
قوله سبحانه :

« ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين » (٦٨/٢) المعنى انه اعلم به ممن يعلمه لانه يعلم من وجوه يخفى على غيره لانه تعالى عالم بعلم ما كان وما يكون وما هو كان الى يوم القيامة وعلى جميع الوجوه التى يصح ان يعلم الاشياء عليها وليس كذلك غيره لان غيره لا يعلم جميع الاشياء وما يعلمه لا يعلمه من جميع وجوهه واما من هو غير عالم اصلاً فلا يقال الله اعلم منه لان لفظة اعلم يقتضى الاشتراك فى العلم وزيادة لمن وصف بانه اعلم وهذا لا يصح ممن ليس بعالم اصلاً الامجازاً اولا يصح ان يقال هو تعالى اعلم بان الجسم حادث من كل من يعلمه حادثاً لانه قد ذكر الوجه الذى يعلم منه وهو انه حادث فان اريد بذلك المبالغة فى الوصف وان هذه الصفة فيه اثبت من غيره جازان يقال فيه ذلك

## فصل

قد تعلق من ذهب فى حدوث العلم وانه لا يعلم الشئ قبل كونه بآيات منها (ام حسبه ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين، وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم، وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم، ولنبلونكم حتى نعلم الدجاجهدين منكم والصابرين، الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً لتنتظر كيف تعملون . قال لا يجوز ان يقول مثل ذلك و هو عالم به (الجواب) انه لولم يتقدم العلم بحالهم و حال ما كلفهم لقبح التكليف اصلاً لانه انما يحسن من المكلف ان يأمر بما يعلم حسنه وان المكلف يتمكن من فعله على الوجه الذى كلفه فكيف يصح مع هذا ان يكون علمه بحالهم حادثاً بعد التكليف وعند فعلهم ما كلفوا على ان ليس فى ظواهر الايات ما ينسب عن كونه غير عالم بما سيكون منهم والعالم بالشئ انما يكون عالماً به اذا علمه على ما هو به فالله تعالى انما يعلم المجاهد مجاهداً اذا جاهد ويعلمه مؤمناً اذا آمن وليس فى ذلك نفي كونه

عالمًا من سيؤمن وسيجاهد و هو موضع النزاع . و قال المرتضى : قوله لنعلم يقتضى حقيقة ان يعلم هو و غيره و لا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول الاتباع فاما قبل حصوله فانما يكون هو تعالى العالم وحده فصح حينئذ ظاهر الآية .

قوله سبحانه :

« اذهب الى فرعون انه طغى » الى قوله ( لعله يتذكر أو يخشى ) ( ٢٠ / ٤٥ ) و ( وان جنحوا للسلم فاجنح لها ) ( ٨ / ٦٣ ) فلا يوجب الشك وان الله تعالى قد علم ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى والكفار لا يجنحون الى السلم ولكنه تعالى اراد أن يطيب بذلك نفوس المخاطبين ويقوى قلوبهم كما يقول للاجير افرغ من عملك لعلك تأخذ اجره اى لتأخذه

قوله سبحانه :

« لعلكم تتقون » ( متعدد ) « واملكم ترحمون » ( متعدد ) فيها معنى الشك لكنه العباد دون الله تعالى .

قوله سبحانه :

« عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا » ( ٤ / ٨٦ ) قال الحسن والبلخي والزجاج واكثر المفسرين ان عسى من الله واجب ووجه ذلك ان اطماع الكريم انجاز وانما الاطماع تقوية احد الامرين على الاخر دون قيام الدليل على التكافى والجواز و خرج عسى فى هذا من معنى الشك كخروجها فى قول القائل اطع ربك فى كل ما امرك به ونهاك عنه عسى ان تفلح بطاعتك .

قوله سبحانه :

« وما كان ربك نسيا » ( ١٩ / ٦٥ ) اى ليس الله ممن ينسى ويخرج عن كونه عالمًا لانه تعالى عالم لنفسه وتقديره هيئنا وما نسيتك وان اخر الوحي عنك ويقال ما كان ربك نسيا اى لا يثيبهم كما يقال للملك والسيد قد نسيتنا فما تذكرنا يعنون انه لا يأتينا منك خير .

قوله سبحانه :

« فاليوم نناهم » ( ٧ / ٤٩ ) قال ابن عباس تترككم فى العقاب كما نسيتم لقاء اى كما تتركتم ذكر لقاء يومكم هذا ويقال اى لم يقبلوا الطاعة ولم يؤمنوا به فينفعهم فى الآخرة

اي فما اعطاهم الثواب .

قوله سبحانه :

«نساء الله فأنسيهم» (٩/٦٨) اي تركوا الله في معرفته وعبادته فتركهم عند الجزاء.

قوله سبحانه :

« وليبتلي الله ما في صدوركم » (٣/١٤٨) وقوله (ليبلوكم فيما اتاكم) (٦/١٦٥) وقوله «ولنبلونكم» (٢/١٥٠) يحتمل أمرين احدهما ليعاملكم معاملة المبتلى المختبر لكم مظهرة في العدل واخراج كلام المختبر لهذه العلة لانه تعالى عالم بالاشياء قبل كونها فلا يبتلى ليستفيد علماً والثاني ليبتلى اولياء الله ما في صدوركم الا انه اضاف الابتلاء الى الله عزوجل تفخيماً لشأنه .

قوله سبحانه :

« فما اصبرهم على النار » (٢/١٧٠) التعجب لا يجوز على الله تعالى لانه عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شئ والتعجب يكون مما لا يعرف سببه وانما الغرض بالاية ان يدلنا على ان الكفار حلوا محل من يتعجب منه فهو تعجب لنا منهم . و قال الحسن وقتاده ومجاهد ان ما في قوله (فما اصبرهم) للتعجب . وقال ابن عباس وابن جريح و ابن زيد والسدي انها للاستفهام . وقال الكسائي هو استفهام على وجه التعجب كانه توبيخ لهم وتعجب لنا .

قوله سبحانه :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » (٩/١٠٦) قال مجاهد المراد بالرؤية هي هنا العلم الذي هو المعرفة لانه عداه الى مفعول واحد وانما قال (سيرى الله) على وجه الاستقبال وهو عالم بالاشياء قبل وجودها فالمراد بذلك انه سيعلمها موجودة بعد ان علمها معدومة و كونه عالماً بانها ستوجد بعد كونه عالماً بوجودها اذا وجدت لا يجدد حاله بذلك .

قوله سبحانه :

« احصى كل شئ عدداً » (٧٢/٢٨) معناه انه لا شئ يعلمه عالم او يذكره ذا كرا لا

وهو عالم به ومحص له والاحصاء فعل وليس هو بمنزلة العلم فلا يجوز ان يقال احصى ما لا يتناهى كما يجوز ان يقال علم ما لا يتناهى لان الاحصاء مثل المحصى لا يكون الا فعلا متناهيًا واذا لم يجز ان يفعل من الاحصاء ما لا يتناهى اخره لم يجز ان يقال انه قد احصى ما لا يتناهى ويجوز ان يقال انه يحصى ما لا يتناهى احصاءه دائماً لا يتناهى كما يجوز ان يقال انه يفعل ما لا يتناهى .

قوله سبحانه :

« فليعلمن الله الذين صدقوا » أى فى ايمانهم « وويلعلمن الكاذبين » (٢٩/٢) فيه انما قال فليعلمن مع انه الاستقبال والله تعالى عالم فيما لم يزل بحدوث المعلوم فلا يصح الصفة الا مع المستقبل اذ لا يصح عالماً بأنه حادث لان عقاد معنى الصفة بالحادث وهو اذا حدث علمه تعالى بنفسه .

قوله سبحانه :

« كل فى كتاب مبين » (١١/٥) (وكلى شىء احصيناه فى امام عيين) (٣٦/١١) انما اثبت ذلك مع انه عالم لا يعزب عنه شىء لما فيه من اللطف للملائكة أن يكون فيه لطف لمن يخبر بذلك .

قوله سبحانه :

« وما تسقط من ورقة الا يعلمها - الاية » (٦/٥٩) قال قطرب: انما يكون ذلك للتأكيد على العباد والتخويف لهم فى حفظ اعمالهم عليهم لان الملائكة فىه ولا عقاب يكون محصياً عنده فى كتاب فاعمالكم التى فيها الثواب والعقاب اولى بالكتاب والاحصاء .

قوله سبحانه :

« الذى احسن كل شىء خلقه » (٣٢/٦) وقال (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) (٦٧/٣) وقال : (خلقك فسواك، فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك) (٨٢/٨) نظر اعرابى يوم الجمعة الى الناس وقد اجتمعوا له فقال صورة واحدة وخلق مختلف ما هو الا صنع حكيم عليم . رأى رجل تناثر الاوراق فهجس فى خاطره هل يعام الله عددها فنزل (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ابن عباس : كانت امرأة تصلى خلف النبى



عليه السلم وكان بعضهم يتقدم في الصف الاول لثلاث ايراهما وكان بعضهم في اول الصف اذا ركع قال هكذا ونظر من تحت ابطه فنزل (واقدم علمنا المستقدمين منكم و لقد علمنا المستأخرين) لا يعلم الغيب احد الا هو الفرد الصمد . ابونواس :  
كل مستخف بشيء . فمن الله بمرأى لا ترى شيئاً من الله من الاشياء يخفى  
قوله سبحانه :

« لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه » (٤/١٦٤) (وماتحمل من انشى و  
لاتضع الا بعلمه ) (٤١/٤٧) معناه وهو عالم به ولو كان المراد بذلك ذاتاً اخرى لوجب  
ان يكون العلم آلة في الانزال فظاهر اللفظ يقضى ان الوضع والانزال والحمل بعلمه  
فيكون آلة له لان ذلك قضية لللفظ والباء تدخل في الكلام دلالة للإلالة نحو ضربته بالسيف  
او يكون سبباً للمسبب نحو اوجعته بالضرب او علة للمعلول نحو اسود بالسواد او مجازاً  
فيكون عبارة عن الفاعل نحو كان ذلك بمرأى او بسمع اى كنت اسمعه واره ولا يجوز ان  
يكون العلم سبباً لهذه المذكورات ولا علة لان العلم انما يكون علة للعالم لا لما علقه به ولا  
سبباً لان العلم لا يوجب هذه الاشياء وانما يوجب ارادته وفعله فلم يبق الا انه انزله وهو  
عالم به كما يقال اعطيت القوم كذا برضى الملك اى و هو راض به فتقوم الباء مع المصدر  
مقام الابتداء والخبر ثم ان الباء التى لاتستقل الكلام باسقاطها بقاء اللصاق مثل كتبت بالقلم  
واللصاق يستحيل في العلم وكذلك الانزال .

قوله سبحانه :

« ولا يحيطون بشيء من علمه » (٢/٢٥٦) يقتضى ان علمه يتبعض لدخول  
من التى للتبعيض والعدول عن الظاهر يقتضى ان علمه يتفنن بما يعلمه غيره وما لا يعلمه  
وانه لا يعلم من علمه الا بما يشاء فعلمه لم يشاء ان يعلم علمه اى كونه ولفظة العلم  
مصدر وهو متردد بين الفاعل والمفعول يقال فعلت كذا بعلمى وليكن جميع ما يفعله فلان  
بعلمك وهذا علم اى حنيفة فلما استعملت في الاستخبار عن العالم وعن المعلوم وجب صرفه الى  
الاصوب . الفضل بن شاذان : قيل للرضاء عليه السلم ان قوماً يقولون انه عز وجل لم ينزل  
عالمًا بعلم وقادراً بقدره وحيًا بحياة وقديماً بقدم وسميعاً بسمع وبصيراً ببصر ، فقال  
من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ، ثم قال

لم يزل الله عالماً بعلم قادر أحياناً قديماً سميعاً بصيراً لذاته تعالى عما يقول المشركون  
والمشبهون علواً كبيراً . صاحب :

هو العالم الذات الذي ليس محوجاً الى العلم والاعلام تبدي وافتشهدوا  
وليس قديماً سابقاً غير ذاته وان كان ابناء الضلالة تلددوا

## فصل

قوله تعالى : « الله لا اله الا هو الحي القيوم » ( ٢/٢٥٦ ) ( الم الله لا اله

الا هو الحي القيوم ) ( ٣/١ ) ( هو الحي لا اله الا هو ) ( ٤٠/٦٧ ) ( هو الذي يحيى ويميت )  
( ٤٠/٧٠ ) جاء عبد الملك بن ابي العوجاء الى الصادق عليه السلام : فقال يا ابا عبد الله ان  
المجالس بالامانات ولا يد لكل من به سؤال ان يسئل فتأذن لي بالكلام ؛ فقال تكلم  
بما شئت ، فقال الى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت  
المرفوع بالطوب والمدر وتهزلون هرولة البعير اذا فر من فكر فيها او قدر علم ان هذا  
اسسه غير حكيم ولا ذو نظر ، فقال عليه السلام : ان يكن الامر على ما تقول وليس كما  
تقول نجونا ونجوت وان لم يكن الامر على ما تقول وهو كما تقول نجونا وهلكت فقال  
ما قولى وقولهم الا واحد فقال عليه السلام كيف يكون ذلك و هم يقولون ان لهم معاداً  
ونواباً وعقاباً و يدينون ان للسماء الها وانها عمران وانتم تزعمون انها خراب ، فقال  
مامنه ان يظهر لخالقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولم احتجب عنهم  
وارسل اليهم الرسل ؛ فقال عليه السلام : ويلك وكيف احتجب عنك من اراك قدرته  
فى نفسك ونشوك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك  
بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك و  
فرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزك بعد بائك وابتائك بعد عزك  
وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك  
ورجائك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بما لم يكن فى وهمك وغروب ما لم  
تكن معتقده عن ذهنك وما زال يعد عليه قدرته حتى ظننت انه سيظهر .

قوله سبحانه :

« هو الاول والاخر - » الاية ( ٥٧/٣ ) سئل أمير المؤمنين عليه السلام اين كان

الله قبل خلق السموات والارض ؟ فقال عليه السلم : ابن ، سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان فلما خلق المكان لم يتغير عما كان . وسأل نافع المقرئ الباقر عليه السلم اخبرني متى كان الله فرجع عليه السلم رأسه اليه فقال له يا نافع اخبرني متى لم يكن حتى اخبرك متى كان فرجع نافع بقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته و سأل امير المؤمنين حبر : متى كان ربك ؟ فقال تكلمت امك متى لم يكن حتى يقال متى كان ربي قبل القبل بالقبل ويكون بعد البعد بلا بعد ولا غاية ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كل غاية . وفي خطبة امير المؤمنين عليه السلم لم تسبق له حال حالاً فيكون اولاً قبل ان يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً وقوله عليه السلم ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية امه (١)

## فصل

قوله تعالى : « **السمع الله** » الآية (٥٨/١) نزلت في اوس بن الصامت لما ظاهر

زوجته ابن مسعود : قال تكلم صفوان بن امية و عبد نائل ان الله يسمع ما تقول فقال احدهما انه يسمع القديد دون الهمس و قال الآخران من سمع القديد سمع الهمس فاخبرت النبي عليه السلم بذلك فنزل ( وما كنتم تسترون ) الايات المفسرون عن امير المؤمنين عليه السلم في قوله ( ولقد اتينا داود منافلاً ) انه سرى داود منفرداً الى جبل للتعب فكان يناجي ربه فعرض له وحشة فقال الله تعالى ( يا جبيل اوبى معه والطير ) فسبحوا الله وهلكوه فهجس في ضميره رجمتهم فاخذ ملك عضده واتى به الى الساحل وركض البحر برجله فانشق البحر وظهر الحيتان فطر دهم فابدى صخرة عليها دودة فقال يا داود ان الله يسمع نفس هذه الدودة في هذا المكان . واعلم ان اسماع الكلام يشتمل في اللغة على ثلثة اوجه على الادراك بحاسة السمع وهو حقيقة فيه ، وفي العلم

١- الآية الشريفة كناية عن حقيقة مقام اللاهوت وانها الوجود الحق الظاهر والباطن وان مادونه هو الباطل الزائل كسراب بقية يحسبه الظمان ماء والمؤمن الذي نور الله قلبه بنور الايمان ينظر بنوره ويرى الله تعالى قبل الاشياء وبعدها ومحيطا وقيوما على ما كان وما يكون ، وان الزمان والمكان وغيرهما فانية في قبال نوره لا يرى منها اثر في ذلك المقام ، والى هذا المعنى اشارت الروايات الشريفة . ح - م

بالكلام على ما ذكر جماعة من المفسرين واهل العدل من البغداديين في قوله (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) وقول القائل انا بمسمع منك وانا سامع لكلامك ومشاهد لفعالك اذا كان يراعى اخباره حتى يصل اليه ويعلمها وفي الكلام الذي تحصل فايته يقال كلام فلان مسموع والسلطان يسمع قول فلان فيتبعون الوصف بالسمع ويستعمل في اللغة ايضاً رد الجواب على ثلثة اوجه في رده بالكلام ، وفي فعل ما تضمنه السؤال كالذي يسئل غيره فعلاً فيفعل المستؤل ما تضمنه سؤاله فيقال قد اجابه وان لم يتكلم ، وفي فعل ما يقتضيه الحال من الافعال وهذا مثل قول الحاج عند الاستلام امانتي اديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة غداً مودعاً لله تعالى ر خطاً باله وهو المستمع له والمجازي به و انما اضافه الى الحجر لانه عمل عنده وعبادة فيه وقربة الى الله به فكانه قال امانتي في استلامك اديتها ومعنى لتشهد لي بالموافاة اي ليكون عملي عندك شاهداً عند الله تعالى لموافاتي بما نذرت اليه من العبادة المتعلقة بك المفعولة فيك واما قول الزائر لمشاهد الائمة اشهد انك تسمع كلامي وترد جوابي فيكون معنى ذلك قبول الله تعالى دعاء زائرهم واجابة مسألتهم فصار قبوله تعالى من اجلهم كانه قبول منهم ويجرى ذلك مجرى قوله سمع الله لمن حمدته في ان معناه القبول لا مجرد الادراك ومنه قولهم خاطبت فلاناً فمسمع كلامي اي ما قبله قال الشاعر :

دعوت الله حتى خفت الا يكون الله يسمع ما أقول

اي لا يقبل و غير منكر ان يكون الله تعالى بلغهم دعاء زائرهم فيسمعونه على الحقيقة وقد صح باجماع الطائفة المحقة والاخبار المتواترة انهم بعد وفاتهم في الجنان ، وقال الله تعالى ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين ) وهذا في الشهداء فكيف في الاوصياء وقول النبي عليه السلام : من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي في اقطار الارض بلغت .

## فصل

قوله تعالى : « ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث » (٢١/٢) تكلم الناس في القرآن فقالت الكفرة : هذا افك قديم ، فشاركهم فيه المجبرة . وقالت المشركون : ان هذا الاختلاف ، فوافقهم المعتزلة في اللفظ وقالت الزنادقة : افك افتراء ، فنبههم

الصفاتية اذ قالوا ليس في المصحف قرآن وانما القرآن قائم بذات الباري ، وقال الله تعالى  
(ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث)  
فاعتقده الامامية والذكر القرآن قوله في عقبه (الاستمعه) وقوله (هذا ذكر  
مبارك انزلناه) وقوله (انا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظين) المنزل المحفوظ لا يكون الا محدثاً  
لان القديم لا ينزل ولا يحتاج الى حفظ وقد سماه الله تعالى في المصحف بمائة اسم سأذكرها  
في اسباب نزول القرآن انشاء الله كل اسم يدل على حدوده منها (شهر رمضان الذي انزل فيه  
القرآن) لتقرأه على الناس (ان علينا جمعه وقرأه) انزل على عبده الكتاب ، وكتاب  
مسطور) عبارات عن الجمع والجمع انضمام الشيء الى غيره (تنزيل الكتاب من الله ،  
قادر على أن ينزل آية ، ونزلناه تنزيلاً) المنزل لا يكون قديماً والتنزيل انزال شيء به  
شيء ، وهو من صفات المحدث (انا جعلناه قرآناً ، و لكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء  
وكان امر الله مفعولاً) والمجموع المفعول هو المحدث (نزل الفرقان ، وقرأنا فرقناه ،  
انزل على عبده الكتاب) مفصلاً للنزول متفرقاً (ما نسخ من آية او تنسها ، آيات محكمات هن  
ام الكتاب واخر متشابهات) النسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه كيف يكون قديماً  
(انه لقول فصل ، ومن احسن من الله فيلأ) القول لا يقدم على قاله ولا يقارنه بل يكون  
بحسب اختياره (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ، ابلغكم رسالات ربي ، تنلى عليكم)  
الرسالة والتلاوة واعطاء السبع المثاني دلالة على حدوده (اناسنقى عليك قولاً ثقيلاً)  
الالقاء والتقل من صفات الحدوث (قرآناً عربياً باسان عربي مبين) والعربي من زمن اسمعيل  
والعربية محدثة ومن زعم ان الله عربي كفر وما كان غير الله فهو محدث (واعتصموا بحبل الله)  
دلالة على حدوده (مرفوعة مطهرة بايدي سفرة) وصفه بالرفعة والطهارة وانه بأيدي سفرة  
(بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) فلو كان قديماً لكان قبل اللوح (طس تلك آيات  
القرآن وكتاب) وصفه بأنه انما يظهر بالقراءة والكتابة (لا يمسه الا المطهرون) القديم  
لا يمس (وكلم الله موسى تكليماً) يدل على حدوده من حيث انه كلم موسى خاصة دون غيره  
من الانبياء وكلمه في وقت دون وقت ولو كان قديماً لم يكن في ذلك اختصاص (وتمت  
كلمة ربك صدقاً وعدلاً) في الآية دلالة على انه محدث لانه وصفه بالتمام والعدل وذلك  
لا يكون الا حادثاً (وهذا ذكر مبارك انزلناه) وصفه بالانزال وبأنه مبارك يتبرك به وذلك  
من صفات المحدثات (فليأتوا بحديث مثله) بين ان له مثلاً (ما كان حديثاً يفترى) يدل على

انه حادث لان القديم لا يكون حديثاً (ومن قبله كتاب موسى) بين ان له اولاً (فبأى حديث بعده يؤمنون) ذكر ان له آخراً. امير المؤمنين عليه السلام: وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاء لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان الهأنا نياً. عمران بن الحصين: قال النبي عليه السلام: كان الله ولاشئىء ثم خلق الذكر وانما ليس فيما خلق الله شئىء اعظم من آية فى سورة البقرة (الله لا اله الا هو الحى القيوم) وكتب على بن محمد التقى عليه السلام الى بعض شيعته ببغداد: بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله واياك من الفتنة فان تفعل فيها ونعمت وان لم تفعل فهي الهلكة نحن نرى ان الجدل فى القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق الا الله وما سواه فمخلوق فالقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون سئل الصادق عليه السلام عن القرآن فقال كلام الله وقول الله ووحى الله وكتاب الله وتنزيله وهو الكتاب العزيز الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد \* الرضا عليه السلام: القرآن كلام الله لا تتجاوزوه ولا تطلبوا الهدى من غيره فتضلوا. وسئل زين العابدين عليه السلام عن القرآن وقال عليه السلام: ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق

مرآتية (بيت) يوم رضى

كلام ربه لا يمارونه ليس بمخلوق ولا خالق  
الصاحب:

قالت فما القول فى القرآن سقه لنا  
قالت فاين دليل الخلق فيه اين  
قلت القرآن كلام الله اين تلى  
قلت تركيبه من احرف الجمل

(وله)

قد جهلت فى قدم القرآن  
قالت قديم ليس بالرحمن  
كمثل جهل عابد الا وتان  
فصار هذا كقديم تان

فصل

قوله تعالى: «انما قولنا لشئىء اذا اردناه» الآية (١٦/٤٢) الظاهر يقتضى

انه يريد اولا بقول كن لما لم يردده واذا كان كذلك فالارادة تكون متقدمة عليه و ما تقدم عليه غيره فهو محدث \* ابوسعد الابى:

انزل ذكره محكماً كريماً ولا يكون منزل قديماً

قوله سبحانه :

«فاذا قضى امرآ فالما يقول له كن فيكون» (٤٠/٧٠) وقوله (انما قولنا الشئ اذا اردناه) الاية فكن مستقبل واذا كان مستقبلا انما يوجد في الاستقبال دون الماضي وذلك يوجب حدوده والظاهر يدل على انه محدث القول الذي هو الامر بان نقول كن وقد قضاة ، والكاف متقدمة على النون والنون متأخرة عنها والتقديم والتأخير دليل الحدوث ولو كانت ارادته قديمة وقوله كن قديماً وجب ان يكون المرادات حاصلة في التقدم او متأخرة عنه وافعاله هاض وحال واستقبال ابن علويه :

جل المهيمن ان يحد بمنطق	وتوهم بكهانة الكهان
او ان يبعث او يقال كلامه	يجرى بصوت من فم ولسان

قوله سبحانه :

«ما نسخ من آية او نسيها نأت بخير منها او مثلها» (٢/١٠٠) فيه دليل على ان القرآن غير الله وان الله هو المحدث له والقادر عليه لان ما كان بعضه جزء من بعض فهو غير الله لامحالة وفيها دليل على ان الله قادر عليه و ما كان داخلا تحت القدرة فهو فعل والفعل لا يكون الا محدثاً وانه لو كان قديماً لما صح وجود النسخ فيه لانه اذا كان الجميع حاصلاً فيما لم يزل فليس بعضه بأن يكون ناسخاً والاخر منسوخاً باولى من العكس .

قوله سبحانه :

«الاله الخلق والامر» (٧/٥٢) الظاهر بوجوب كون الخلق والامر له ولا يصح كون القديم له لان القديم لا يصح فيه الملك والخلق غير الامر لانه يقال خالق لما ليس بفاعل كما قال : و لانت تفرى ما خلقت و بعض الخلق يخلق ثم لا يفرى . فصح ان الامر غير الخلق ويكونان مخلوقين . والامر لفظه افعال وهذا لا بد من ان يكون حادثاً لتقدم بعض الحروف على بعض وتواتر حدوثها ، وبمعنى العمل هذا ايضاً حادث واثبات امر غير معقول محال ولو كان قديماً لم يكن الله به امرآ لانه يصير به فاعلاً ولو صار به امرآ جعل جميع المأمورين مأمورين وان كانوا معدومين . وما قلت المجبرة في هذه الاية انه افراد الامر

بالذكر بعد ذكره الخلق دل على ان الامر ليس بمخلوق باطل لقوله ( من كان عدوا لله و ملائكته ورساله وجبريل وميكال ) ولو كان كذلك لوجب الا يكون جبريل وميكال من الملائكة ونظيره ( واذاخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح )

قوله سبحانه :

«شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن» (٢/١٨١) الظاهر انه انزل الجميع فيه وقد انزله في عدة اوقات (فالجواب) انه انزله جملة واحدة الى سماء الدنيا في شهر رمضان ثم فرق انزاله بعد ذلك بحسب ما تدعوا الحاجة اليه . وقالوا انزل في فرضه و اجاب صومه على الخلق فيكون فيه معنى في فرضه كقول القائل انزل الله في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وانزل الله في الخمر كذا وكذا اي في تحريمها والصحيح ان قوله القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق وانما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكانه تعالى قال : شهر رمضان الذي انزل فيه كلام من هذا الجنس فأى شىء نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر .

مركز بحوث ودراسات إسلامية

قوله سبحانه :

« كتاباً متشابهاً مثالى » (٣٩/٢٤) وقوله (واتوا به متشابهاً) (٢/٢٣) مجاز الاية ليس على انه متشابه في لون او طعم بل في الفضل كما نقول ما درى ما اختار من هذه الثياب كلها عندي فاضل

## فصل

قوله تعالى : « ومن كفر فإن الله غنى حميد » (٣١/١١) (يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ، وربك الغنى ذو الرحمة ، والله الغنى وانتم الفقراء) وقال عبد الملك بن ابي العوجا اللطافى أتزعم انه غنى قال نعم قال أيبكون الغنى عندك فى المعقول فى وقت من الاوقات ليس عنده ذهب ولا فضة قال ان كان غنياً من قبل ذهابه وفضته وتجارته فهذا كل ما يتعامل الناس به منه فأى القياس اكثر واولى من ان يقال غنى من احدث الغنى فأغنى به الناس قبل ان يكون شىء او من افاد مالا فى هبة او تجارة فقال



هذا من كلام أبي عبدالله عليه السلام .

قوله سبحانه :

« من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً » (٢/٢٤٦) يكون مجازاً في اللغة لان حقيقته ان يستعمل للحاجة والله تعالى هو الغنى ولا يجوز ان يملك الله تعالى لانه مالك الاشياء من غير تمليك ولان المالك لا يملك ما هو مالكة فيكون ذكر القرض في صفة الله تعالى تلطفاً في الاستدعاء الى الانفاق في سبيل الله وهو كالقرض في مثله مع اضعافه وقوله : (يضاعفه لكم) اي يضاعف ثوابه لكم بامثاله وقال متكلم ماسوى الله اما جسم او عرض فالجسم مفتقر الى الكون لا يوجد الامعة والعرض مفتقر الى الجسم لا يوجد الا فيه فالاشياء كلها مفتقرة محتاجة والله هو الغنى وحده ، احتاج اثنين الى واحد ليصير ثلثة وهكذا الثلثة والاربعة وسائر الاعداد والواحد لا يحتاج الى اخر ليصير واحداً فالخلق كلهم محتاجون الى الله وهو الغنى عنهم . بعض الصادقين عليهم السلام : ومن بالنعمة او لاجوده وجزءاً بعدله ونواباً بلطفه

وقد بين الله تعالى انه يريد وكره في آيات منها قوله (والله يريد ان يتوب عليكم ، يريد الله ان يخفف عنكم ، يريد الله بكم اليسر ، يريد الله ليهين لكم ، يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) وقال تعالى (ولكن كره الله ان يعائهم ، كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ، ولكن الله حبيب اليكم الايمان وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) فمن المعلوم انه لا يحبب الا ما يحبه او لا يكره الا ما يكرهه وانه اذا اللطف في تحبيب الايمان بالطلافة دل على ما نقوله في اللطف

قوله سبحانه :

« ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا اليؤمنوا الا ان يشاء الله » (٦/١١١) يدل على ان ارادة الله محدثة لان الاستثناء يدل على ذلك لانها لو كانت قديمة لم يجز هذا الاستثناء كما لا يجوز ان يقول القائل لا يدخل زيد في الدار الا ان يقدر الله او الا ان يعلم الله لحصول هذه الصفات فيما لم يزل .

قوله سبحانه :

« وهو على جمهم اذا يشاء قدير » (٤٢/٢٨) يدل على حدوث المشية لانه لا يجوز

إذا قدر على شيء فعله ويجوز إذا يشاء أن يفعل فعله

## فصل

قوله تعالى: «وإذا سألت عبادي عني فاني قريب» (٢/١٨٢) وقوله (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) وقوله (واسجدوا اقرب) وقوله (وهو معكم أينما كنتم) المراد بها الاخبار عن كونه سبحانه عالماً ابداً بخفي احوالنا واسرارنا والمعنى ونحن اقرب اليه مما يدركه من حبل الوريد في القرب أي اني اعلم به وقيل نحن اقرب اليه من حبل الوريد لو كان مدركاً وقيل نحن املك به من حبل الوريد في الاستيلاء وذلك ان حبل الوريد في حيز غير حيزه والله تعالى مدرك بنفسه ومالك له بنفسه.

قوله سبحانه:

«وقر بناه نجياً» (١٩/٥٣) معناه قربناه من الموضع الذي شرفناه وعظماناه بالحصول فيه ليستمع كلامه تعالى. وقال ابن عباس ومجاهد قرب من اعلى الحجب حتى سمع سرير القلم، وقيل معناه ان محله من اجل من قرينه مولاة من مجلس كرامته لان التقرب هنا اليه بالطاعات طلب المنزلة الرفيعة عنده بفعلها لا قرب المسافة كما يقال فلان قريب من الملك وان كان بينهما بون بعيد ومنه قوله (والمالئكة المقربون) ويقال معناه التقرب الى رحمته ومعنى ذلك ان يفعل الطاعة ليكون بفعلها اقرب الى أن يغفر لنا ويرحمنا.

قوله سبحانه:

«ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم» (٥٨/٨) وقوله (وهو معكم أينما كنتم ان الله مع الصابرين) يدل على انه ليس بجسم (هل تعلم له سمياً) أي مثلاً ليس كمثل شيء. سئل الصادق عليه السلام عن الآية فقال نور لا ظلمة فيه علم لا جهل فيه حياة لا موت فيه. وسئل ابو جعفر الثاني عليه السلام أبجوز ان يقال لله تعالى انه شيء؟ فقال عليه السلام نعم تخرجه عن حد الابطال وحد التشبيه وقالوا له مثل اوصافنا فقد صوروه وقد جسموه.

فما عرفوه ولا عبدوه ولا وقروه ولا عزروه

العوى

جل من ليس له شبه عظيم الاعظميناه فهو شيء ليس كالاشياء مما تزعمونا

قوله سبحانه :

«قل أي شئى أكبر شهادة قل لله» (٦/١٩) فى الآية دلالة على من قال لا يوصف تعالى بانه شئى لانه لو كان كما قال لما كان للآية معنى كما انه لا يجوز ان يقول القائل اى الناس اصدق فيجاب بجبريل لما لم يكن من جملة الناس بل كان من الملائكة . وقال امير المؤمنين عليه السلام قوله فعله من غير مباشرة وتفهمه من غير ملاقاته وهدايته من غير ايماء وكلامه من غير آلة ونيتته من غير اعتقاد وجهه حيث توجهت وقصده حيث يمتد وطريقه حيث استقامت منك يفهمك وعنك يعلمك ارتبط كل شئى بضده وقطعه بحددهما تخيل فالتشبيه له مقارن وما توهم فالتنزيه له مياين . وقيل الصادق عليه السلام ان هشاماً يزعم ان الله جسم لا كالأجسام فقال قاتله الله اما علم ان الجسم محدود اى الى الله من هذا القول وفى حديث يونس اما علم ان الجسم محدود متناه وان المحدود المتناهى يحتمل الزيادة والنقصان وما احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً . وقال محمد بن الفرج البرجعى كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله عما قال هشام بن الحكم فى الجسم وهشام بن سالم فى الصورة فكتب عليه السلام ربح عنك حيرة العيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان قالوا فرجعنا عن مقالهما . صاحب

قالت :	فهل هو ذو شبه وذو مثل	فقلت قد جل عن شبه وعن مثل
قالت :	فقل لى جسم ذاك ام عرض	فقلت بل خالق الجنسين فانتقل
قالت :	ما ضر لى ونبته جسداً	فقلت لا توجد الاجسام فى الازل
وله ايضا :	واخر قال الله جسم مجسم	ولم يدران الجسم شئى محدد
	وان الذى قد حد لارىب محدث	اذا ميز الامر اللبيب المؤيد
غيره :	عجبت لذى التشبيه كابر عقله	ام العقل عنه حين شبه عاذب

## فصل

قوله تعالى : «الرحمن على العرش استوى» (٢٠/٤) العرش السرير (ولها عرش عظيم) واصول البناء (فهى خاربية على عروشها) وما يستظل به (وجنات معروشات) و منه العريش والبناء (ومما يعرشون) والبسط (وكان عرشه على الماء) وقوام الامر : دعائم عرش خاتمه الدهر فانه مقر - والمملك راو عرشتى تمام جانباه - اخر :

إذا ما بنو مروان ثلث عروشها      واودت كما اودت اباد وحمير  
زهير : تدار كتما الاخلاف قد نل عرشها      وذبيان اذ زلت باقدامها النمل

فالعرش محدث وانه كان ولا مكان وكونه في كان بعد ان لم يكن تغير وكل من تغير  
فليس بتقديم والعرش محدود ومحال ان يتكون على المحدود وبماسه ماليس بمحدود و  
ذلك منفي عن الله تعالى ويقتضى كونه جسماً اذ ماليس بجسم يستحيل منه الكون في  
المكان وكونه جسماً يوجب حدوده والكون على السرير بعد ان لم يكن يكون انتقالاً  
وزوالاً ويوجب ان يكون محدثاً ونمطاً قبل الاية وما بعدها لا يشاكل تفسيرها على السرير  
ومتى فسر على الملك يشاكل

قوله سبحانه :

«على العرش استوى» (٢٠/٤) وقوله (استوى الى السماء) الاستواء على اقسام :  
استواء في القدار ، واستواء في المكان ، واستواء في الذهب ، واستواء في الاتفاق ، و  
استواء بمعنى الاستيلاء وهو راجع الى الاستواء في المكان ، ويلحق بذلك الاستواء بمعنى  
الانتصاب ، يقال استوى فلان جالساً واستوى قائماً ، وبمعنى الركوب : قوله (واذا استويت  
انت ومن معك في الفلك) وبمعنى تساوى الاجزاء المؤلفة : تقول استوى الحائط ، و  
بمعنى التساوى في الامر قوله ( فلما بلغ اشده واستوى ) قال الشاعر : قد استوى ظالم  
العشيرة . وهذه كلها من صفات الاجسام لا يجوز على الباري تعالى . والذي يحقق في  
تاويله ما قال ابن عباس والحسن استوى امره ولطفه وصعد الى السماء لان امره وقضاياه  
تنزل منها الى الارض . الجبائي : اى استوى عليه بان رفعه الفراء والقاضي عبد الجبار :  
اى قصد اليها فخلقها كما يقال كان فلان مقبلاً على فلان ثم استوى الى وعلى يكلمنى  
ومر فلان مستوياً الى موضع كذا ولم يعدل قوله (ثم استوى الى السماء وهي دخان) و  
قيل استوى تدبيره بتقديم القادر عليه . وقيل استوى بمعنى احتوى عليه ، يقال استوى  
فلان على مال فلان وعلى جميع ملكه . وقال الصادق عليه السلام : استوى من كل شئ  
فليس شئ اقرب اليه من شئ . قيل اى لفضة الرحمن مكتوب على العرش . وقيل  
استوى عليها بالقهر وخلقهن سبع سماوات وكان علوه عليها علو ملك وساطان لا علو  
انتقال وزوال كقوله ( فلما بلغ اشده واستوى ) اى تمكن من امره وقهر هواه بعقله ثم  
استوى الى السماء في نفوذه وتملكه لها ولم يجعلها ملكاً لخلقه .

من غير سيف ودم مهراق

قال البعيث : ثم استوى بشر على العراق

وقوله ( الى السماء ) و لاسماء هناك لان خلق العرش كان بعد خلق السماء كما يقول القائل اعمل هذا الثوب وانما معه غزل . وقال قوم : انما سواهن سبع سموات بعد ان كانت دخاناً . وقال آخرون : استوى بمعنى استوت السماء كما قال الشاعر :

أقول لها لما استوى في ترانه  
على اي دين يقتل الناس مصعب

وفائدة التخصيص للعرش انه من اعظم المخلوقات فاذا كان مستولياً عليه كان بالاستيلاء على غيره اولى .

قوله سبحانه :

« ثم استوى الى السماء » ( ٢/٢٧ ) الاستواء اذا كان بمعنى الجلوس والركوب لا يعنى بالى وانما هم يزعمون انه على العرش ويحتمل ان يكون معناه من يدبر السماء ويفعل عجائبها ولهذا لا يطلق على البارئ تعالى انه فى مكان .

قوله سبحانه :

« امنتهم من فى السماء » ( ٦٧/١٦ ) معناه من فى السماء عذابه وملائكته الذين بهم انتقامه لان عادته ان ينزلها من هناك وايضا قال ( ان يخسف بكم الارض ) فنبه به على ذلك .

قوله سبحانه :

« اليه يصعد الكلم الطيب » ( ٣٥/١١ ) صعود الملائكة اليه غير معقول فمعناه اجازى و اقبله و العمل الصالح يرفعه مثل قولهم رجع الى كلامك و اتانى كتابك .

قوله سبحانه :

« يعرج الملائكة والروح اليه » ( ٧٠/٤ ) وقوله ( يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ) ( ٣٢/٤ ) يعنى الملك يصعد الى المكان الذى امره الله تعالى ان يعرج اليه يقال فلان يدبر الامر من الشام الى خراسان اي ما بينهما ثم يعرج اليه اي عاقبة ذلك الامر اليه ورجع امرنا الى القاضى وعروج الامر ونزوله لا يصح فى الحقيقة و انما جاز هذا القول لانه تعالى جعل ديوان اعمال العباد فى السماء والحفظة من الملائكة فيها فيكون ما رفع هناك قد رفع اليه لانه امر بذلك كما قال ابراهيم ( انى ذاهب الى ربى ) اي الى

الموضع الذى امرنى أن أذهب اليه .

قوله سبحانه :

« رفيع الدرجات ذو العرش » (٤٠/١٥) الرفع للدرجات و قد جرت صفة الله تعالى لان القديم تعالى لا يوصف بانه رفيع او شريف لان حقيقتهما فى ارتفاع المكان و اشرافه . امير المؤمنين عليه السلام : قربه قدرته و بعده عظمتة و نزوله الى الشىء اقباله عليه و اتيانه اياه اصاله لما يريد اليه ينجلي و لا يتجلى و يتدانى و لا يبتدانى و علوه من غير توقل و مجيئه من غير تنقل

قوله سبحانه :

« وسع كرسية السموات والارض » (٢/٢٥٦) انما اخبر عن صفة الكرسي فقط ولم يوجب اضافته اليه كونه عليه كما لا يوجب اضافة الكعبة اليه كونه فيها على انهم يزعمون انه على العرش والكرسي سواء والوجه فى خلق الكرسي اذ قلنا انه جسم هو ان الله تعبد بحمله الملائكة كما تعبد البشر بزيارة البيت . صاحب :

انزه رب الخلق عن حد خلقه  
وقد زاغ راو فى الصفات ومسند  
فهذا يقول الله بهوى و يصعد  
وهذا لديه الله مذ كان امره  
تبارك رب المرء والشبث انهم لا كفر من فرعون فيه واعند  
فصل

قوله تعالى : « ومن خاف مقام ربه جثان » (٥٥/٤٦) وقوله (عسى ان يبيعتك ربك بمقاماً محموداً) والمقام انما هو مصدر و لو كان موضعاً لما خوف بمقامه لان الخوف لا يتعلق بالمكان حتى يكون ذلك مرغياً فى الطاعة صارفاً عن المعصية فاذا لا بد فيه من حذف فمعناه ان من خاف مقامه لدى فعل الطاعة فله الثواب و لفظه من تقع على الواحد والجمع و جاء فى آية واحدة ( ومن يعص الله ورسوله ) قوله (عسى ان يبيعتك ربك بمقاماً) والمقام متردد بين المصدر والموضع فهو كلام مجمل مفتقر الى البيان . وقد روى المفسرون عن النبي عليه السلام انه الشفاعة وقيل للصادق عليه السلام ان فلاناً يقول بالتشبيه فقال عليه السلام ابرء الى الله منه . وقال الرضا عليه السلام من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن وصفه بالمكان فهو كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلا ( انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون ) الصادق عليه السلام : من زعم ان الله من شىء او على شىء . فقد اشرك ثم قال من زعم ان الله من شىء فقد جعله محدثاً ومن زعم انه فى شىء او فى شىء فقد زعم انه محصور

ومن زعم انه على شئى ، فقد جعله محمولا منصوراً (الآبى) منزله عن شبه المشبه مشركه لكنها تموه

## فصل

قوله تعالى : «عند ملك مقتدر» (٥٤/٥٥) (عندكم ينفذ وما عند الله باقى) (١٦/٩٨) عند على وجوه فاذا لا تستعمل الابدليل ، اما قوله (وعنده علم الساعة) اى عالم بها ، وقوله (وعند الله ثواب الدنيا) اى المالك له ، وقوله (ان الذين عند ربك) اى فى المنزلة الرفيعة كما يقال فلان عندى بمنزلة وان كان بينهما بعد المشرقين ، وقوله (عند ملك مقتدر) اى بحيث لا يملك الحكيم فيه سواء يعنى السماء كما يقال عند الملك خصب وامن اى فى المواضع التى لا يملكها سواء وقوله عند اى حنيفه كذا وعند الشافعى كذا اى فى مذهبهما قال : نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف \* وقوله (وكل شئى عنده بمقدار) لو حمل على المكان لوجب ان يريد ان جميع الاشياء فى ذلك المكان حاصل بمقدار معلوم او يريد ان جميع ما عنده فى ذلك المكان بمقدار فمعناه اى حكمه وعلمه يدل عليه ما قبله (وما تحمل من شئى) وذلك الاولى لانه اعم يتناول المعدوم والموجود دون الماضى والغابر . وسأل جبر ابا بكر عن الله تعالى فقال أين هو أفى السماء ام فى الارض فقال فى السماء على العرش قال فازى الارض خالية منه واره على هذا القول فى مكان دون مكان فقال : ابو بكر هذا كلام الزنادقة اعزب عنى والاقلتك فولى الحبر مستهزياً بالاسلام فاستقبله على عليه السلام فقال قد عرفت ما سألت عنه وما اجبت به فانا نقول ان الله اى ابن فلا اى له وجل ان يحويه وهو فى كل مكان بغير مما سة ولا مجاورة يحيط علماً بما فيها ولا يخلوا شئى ، من تدبيره تعالى ثم قال ان موسى كان يوماً جالساً اذ جاء ملك من المشرق من عند الله وجاء ملك من المغرب من عند الله وجاء ملك من السماء السابعة من عند الله وجاء ملك من الارض السفلى من عند الله فقال موسى سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان فاسلم الحبر .

قوله سبحانه :

«وهو القاهر فوق عباده» (٦/١٨) وقوله (يد الله فوق ايديهم) (٤٨/١٠)

يستعمل فوق على سبيل القهر والسلطان يقال يذيد فوق عمرو ويد الامير فوق ايدينا وكل شئى قهر فهو مستعمل عليه ولما كان العباد تحت تسخير وتذليله وامره ونهيه وصف

بانه فوقهم وقد نهى الله على ما اراد بقوله (وهو القاهر فوق عباده) .

قوله سبحانه :

« يخافون ربهم من فوقهم » (١٦/٥٢) أى يخافون عقاب ربهم من فوقهم لانه يأتي من فوق وقيل انه لما وصف بانه متعالى بمعنى قادر لا قادر قدر منه فقيل صفته فى أعلى مراتب صفات القادرين حسن ان يقال من فوقه ليدل على هذا المعنى من الاقتدار الذى لا يساويه قادر ولو كان صفة الله تعالى لم يحصل به التخويف .

قوله سبحانه :

« ولو ترى اذ وقفوا على ربهم » (٦/٣٠) المراد بذلك وقوفهم على عذاب ربهم ونوابه وعلمهم بصدق ما أخبرهم به فى دار التكليف والوقوف عليه يسمى علماً يقال وقفت على معنى كلامك واذا كان الكفار لا يعرفون فى الدنيا استدلالاً لا عرفهم الله فى الآخرة ضرورة فذلك يكون وقوفهم عليه . وقال لهم ربهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا . وقيل اذا وقفوا على ربهم حسبوا ينتظر بهم ما يأمر به كقول القائل احبسه على ، ولا يجوز ان يكون المراد به الرؤية لان الآية مختصة بالكفار ولا خلاف فى ان الكفار لا يرونه .

قوله سبحانه :

« اوئك يعرضون على ربهم » (١١/٢١) حقيقة العرض لا يجوز على الله تعالى لان العرض فى الشاهد انما يصح على من لم يكن شاهداً للشيء ، عالم به ولا يخفى على الله خافية ، والمراد بذلك انهم يعرضون للمحاسبة بحيث اعد ذلك العرض فى ذلك الموضع عرضاً عليه كقوله (انى ذاهب الى ربى) اى حيث امرنى ربى .

قوله سبحانه :

« فما اغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله » (١١/١٠٣) معنى من دون الله من منزلة ادنى من منزلة عباد الله وانه من الادون وهو الاقرب الى الجهة السفلى .

قوله سبحانه :

« قل اتحاجوننا فى الله » (٢/١٣٣) اى فى دينه لانهم قالوا نحن ابناؤ الله واحباؤه . وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى وقالوا (كونوا هوداً او نصارى تهتدوا) .



قوله سبحانه :

«فان الله مع الصابرين» (٢/١٤٨) (وهو معكم ايما كنتم) اي معهم بالمعونة والنصرة كما تقول اذا كان السلطان معك فلا تنال من لقيت وحقيقة مع أن يكون للمصاحبة في الجهة وذلك لا يجوز على الله تعالى .

قوله سبحانه :

«له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك» (١٩/٦٥) اي قبل أن يخلقنا و ما خلفنا أي بعد أن يفنينا وما بين ذلك ما هم فيه من الحياة وقان ابن عباس والربيع و قتاده والضحاك وابوالعاليه : ما بين ايدينا الدنيا وما خلفنا الآخرة وما بين ذلك النفختين .

قوله سبحانه :

«وانهم اليه راجعون» (٢/٤٣) وقوله : (واليه يرجع الامر) . ظاهر الرجوع بوجوب الاخبار عن العود الى حيث خرج منه ولا خلاف انهم لم يكونوا عنده والاية تقتضى رجوع الجميع اليه ، قوله (وكنتم امواتاً فاحياكم) والكل داخل في هذا الحكم ولا يقول الخصم به : وقال تعالى : (ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله) يعنى المدينة و قال ابراهيم : (انى ذاهب الى ربى) اي ارض الشام ، وقال (اليه يصعد الكلم الطيب) يعنى السموات عند الحفظة وبعده فانه تهديه فى سائر الآيات الواردة فى الباب نحو : (ثم تردون الى عالم الغيب) او فى باب المصيبة نحو : (وانا اليه راجعون) ولو كان المراد به المكان لم يكن ذلك تسلياً لمن نزلت له المصيبة . وقال ابوالعاليه راجعون بالاعادة فى الآخرة . وقيل راجعون الى ان لا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً غيره تعالى كما كانوا فى بدىء الخلق لانهم فى ايام حياتهم قدموا غيرهم الحكم عليهم قوله (مالك يوم الدين) .

قوله سبحانه :

«الى الله مرجعكم جميعاً» (٥/١٠٤) وقوله (فسيحشرهم اليه جميعاً) اي انكم ترجعون اليه احياء بعد الموت اي الى موضع جزائه جميعاً . وقيل معناه أن يعود الامر الى ان لا يملك احد التصرف فى ذلك الوقت غيره تعالى بخلاف الدنيا . ولفظ المرجع يكون بمعنى الرجوع فيكون مصدراً وبمعنى موضع الرجوع كما قال اليه موضع رجوعكم .

قوله سبحانه :

« و لله ملك السموات والارض وما بينهما والى الله المصير » ( ٢٤ / ٤٢ )  
معناه انه يؤول اليه امر بالعباد في انه لا يملك ضرهم ولا نفعهم غيره عزوجل لانه تبطل  
مملكة غيره في ذلك اليوم والامر لنا دون غيرنا ، كما يقال صار امرنا الى القاضى على  
معنى قرب المكان وانما يراد بذلك انه المتصرف فينا .

قوله سبحانه :

« والى الله ترجع الامور » ( ٢ / ٢٠٦ ) الناس في دار التكليف قديفتر بعضهم ببعض  
فيعتقدون فيهم انهم يملكون جبر المنافع اليهم وصرف المضار عنهم وقد تدخل عليهم الشبهة  
لنقصيرهم في النظر في وجهه فيعبدون الجامدة والهامة ويضيف كل هؤلاء افعال الله عزوجل  
فيهم الى غيره فاذا جاءت الاخرة واضطر والى المعارف عرفوا انه لا معبود سوى الله فردوا  
اليه امورهم وانقطعت آمالهم من غيره والى الله ترجع الامور والامور كلها لله وفي يده  
من غير خروج ورجوع حقيقى وقد تقول العرب قد رجعت على من فلان مكروه بمعنى صار  
منه ولم يكن سبق الى قبل هذا الوقت وقد عاد الى من زيد كذا وكذا وان وقع منه ابتداء  
قال الشاعر :

فان تكن الايام احسن مرة الى فقد عادت لهن ذنوب

اي صارت لها ذنوب لم تكن من قبل بل كان قبلها احسان وقد ملك الله العباد في  
دار التكليف اموراً تنقطع بانقطاع التكليف و افضاً الامر الى دار الاخرة مثل ما ملكه  
الموالى من العبيد وما ملكه الحكام من الحكمه فيجوز ان يريد الله برجوع الامر اليه  
انتهى ما ذكرناه من الامور التي يملكها غيره بتمليكها الى ان يكون وحده مالكا . وقال  
المرتضى : الامر ينتهي الى ان لا يكون موجوداً قادراً غيره وتقتضى الامور في الانتهاء الى  
ما كانت عليه في الابتداء لان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة و بعد انشاءهم هكذا  
يصير وهو رجوع حقيقى لانه عاد الى ما كان عليه متقدماً . وقال الطوسي يرجع الامر  
كله اى يذهب الى حيث ابتداء منه فرجوع الامر الى الله بالاعادة بعد النشأة الاولى .

وقال الجبائى : ترجع الامور الى من لا يملكها سواه وتحتل ايضاً ان يكون المراد  
بذلك ان تعود المقدورات الباقية الى ما افناه من مقدراته كالجواهر والاعراض ترجع في  
مقدرات البشر وان كان باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدرات القدر باستحالة

العود اليها من حيث لم يجزله فيها التقديم والتأخير وهو حكمه هو تعالى المتفرد به

## فصل

قوله تعالى : « من انصاري الى الله » (٣/٤٥) قال السدي وابن جريج : اي من اعوانى على هؤلاء الكفار الى معونة الله وذلك مثل قوامه الذود الى الذود آيل وقوله (و لاناكلوا اموالهم الى اموالكم) وقال الحسن من انصاري فى السبيل الى الله لانه دعاهم الى سبيل الله . وقال الجبائى من انصاري لله كما قال (قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق قل الله يهدى الى الحق) ووجه ذلك ان الغرض يصلح فيه اللام على طريق العلة والى على طريق النهاية .

قوله سبحانه :

« بل ربه الله » (٤/٥٦) معناه انه رفعه الى الموضع الذى يختص الله تعالى بالملك ولم يملك فيه احد منه شيئاً وهو السماء لانه لا يجوز ان يكون المراد به انه رفعه الى مكان هو تعالى فيه لان ذلك من صفات الاجسام .

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم قوله سبحانه :

« كلالهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » (٨٣/١٥) المحجب هو المنع والحاجب هو المانع ولا يصح القول بأنهم محجوبون عن ذات الله تعالى واذا كان الممنوع منه محذوفا فليست الرؤية باولى من الرحمة وهذا كما يقول عند سؤال الغير غضب عليه السلطان وأبعده من عنده ولا ينظره الله ولا يكلمه وحجبه عنه وليس يأذن له بالدخول عليه كقوله (فعليهم غضب من ربهم) غير المغضوب عليهم ، قل هل انبؤكم بشر من ذلك من لعنه الله وغضب عليه ولا يكلمهم يوم القيامة) فمعنى قوله (كلالهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) عن ربهم بسوء حالهم مبعدون عن رحمته

قوله سبحانه :

« وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب » (٤٢/٥٠) ليس فى الآية أكثر من ذكر الحجاب وليس فيها انه حجاب له تعالى او انه محل كلامه او كلمه اولم يكلمه واذالم يكن فى الظاهر شيئاً من ذلك صرف الى غيره عزوجل و يجوز ان

يفعل كلاماً في جسم محتجب عن المكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على سبيل التفصيل فيقال على هذا هو مكلم من وراء حجاب . وقال الجبائي : (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً) بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي لهم عن معاصيه وتنبيهه اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبهها وعنى بقوله (او من وراء حجاب) ان يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه تعالى لموسى لانه حجب ذلك عن جميع الخلق اولا و اما كلامه في المرة الثانية فانه انما اسمع ذلك موسى والسبعين الذين كانوا معه و حجب عن سواهم . و قال المرتضى . المراد بالحجاب البعد والخفاء ، يقال بينى وبينك حجاب اى استبعد فهمك ويقال بينى وبينك هذا الامر حجب و موانع و سواتر اى طريق مستبعد فيكون معنى الاية انه لا يكلم البشر الا وحياً بأن يخطر في قلوبهم او بأن ينصب لهم ادلة تدلهم على ما يريد اويكرهه منهم فيكون بذلك مخاطباً وجعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعاً كما يسمع الخاطر وقول الرسول فصار الحجاب ههنا كناية عن الخفاء وعبارة عما تدل عليه الدلالة . وقال مجاهد : (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً) هو داود اوحى في صدره فزبر الزبور (او من وراء حجاب) وهو موسى (او يرسل رسولا) وهو جبريل ارسله الى محمد صلى الله عليه وآله . وقال امير المؤمنين عليه السلام : احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وعمن في السماء احتجابه كما عمن في الارض غيابه . وزعم الشعبي انه سمع امير المؤمنين عليه السلام رجلاً يقول والذي احتجب بسبع طباقاً فعلاه بالدرة ثم قال له ويا لك ان الله اجل من ان يحتجب عنه شىء سبحانه من لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شىء في الارض ولا في السماء فقال الرجل افاكفر عن يميني قال لا لم تخلف بالله فيلزمك كفارة وانما خلفت بغيره

## فصل

قوله تعالى : «ويحذركم الله لفسه» (٣/٢٧) النفس الدم ومنه نفست المرأة فهي نفساء وكل ما ليس له نفس سايله ، والروح اخرجوا انفسكم ، والانفة يقال لفلان نفس ، والارادة نفسه في كذا . قال المعزق :  
 فباتت له نفسان شتى همومها  
 فنفس يعزبها ونفس يلومها

والعين الذى يصيب الانسان يقال أصابت فلاناً نفس ، و مقدار الدبغه يقال اعطنى نفساً او نفسين من الدباغ، و قالب فيه الحياه (كل نفس ذائقة الموت) . قال الغليل فى كتابه: نفس كل شىء عينه وذاته ، والغيب لاعلم نفس فلان ، والعقوبة احذر ك نفسى اى عقوبتى . الفراء ( و ما يخذعون الا انفسهم ، فاقتلوا انفسكم ، ولكن ظلموا انفسهم ) انما هو ذكر عايد اليهم و ارادوا ان الاخبار عن الفاعل والمفعول به شىء واحد وهذا معترض ومعنى الاية لا تخلو اما ان يكون كما فسره المفسرون او يكون جسداً ثم الجسد اما ان يكون معلوماً أو غير معلوم فغير المعلوم يؤدى الى الجهالات والمعلوم تشبيه و لزمهم ان يقولوا بأنه ذو وصال و اعضاء و لادى الى حدوده او قدم الاجسام وان يكون ذا اجزاء كثيرة من تركيب صورة و هيئة متناهيماً مما ساء لغيره و لا جسم الاوله شبيه محسوس او موهوم ثم ان التحذير بالجسد لا يصح وانما يقع بفعل يفعل به كقوله (فاتقوا الله ، واتقوا يوماً) و اذا بطل ان يكون المراد به فلا خلاف فى غيره لانه لا يليق بالايه فلم يبق الا اقوال المفسرين . قال ابن عباس : ( ويحذركم الله نفسه ) عقوبته . وقال قطرب : اى ويحذركم الله اياه كقولك فى نفس الجبل و بنفس البصرة . قال الرضا عليه السلام : على ما خوفهم الله به .

مركز تحقيق كتاب تيسير علوم رقبوله - بحانه :

« تعلم ما فى نفسى و لا أعلم ما فى نفسك » ( ٥ / ١١٦ ) لو أراد الجسد لوجب ان لا يعلم عيسى ما فى جسد الله جل و علامن الالات و الضماير و غير ذلك . قال الحسن : تعلم ما فى نفسى اى فى غيبى و لا أعلم ما فى غيبك . وقال ابن عباس : تعلم سرى و لا أعلم سر ك يقال اخفاء فى نفسه و هو يضمن فى نفسه شيئاً .

قوله سبحانه :

« كتب ربكم على نفسه الرحمة » ( ٦ / ٥٤ ) لا يخلوا من أن يكون الكاتب هو المكتوب عليه او يكون الكاتب هو الرب و المكتوب عليه للرحمة غيره فيكونان اثنين .

قوله سبحانه :

« و اصطنعتك لنفسى » ( ٢٠ / ٤٣ ) فذكرهم عائد الى الرب من الاخبار و الفاعل

والمفعول فيه واحد

## فصل

قوله تعالى: «ولتصنع على عيني» (٢٠/٤٠) الظاهر يقتضى ان يكون صنع المخاطب وهو موسى عليه السلام على عينه و قوله فانك باعيننا يوجب ان يكون النبي عليه السلام بأعينه فيكون أعينه مكاناً له و كذلك قوله واصنع الفلك بأعيننا و يقتضى أن يكون له أكثر من عينين والجمع لانهاية له و يجب ان يكون ذا جارحتين وذلك يؤدى الى تناقض القرآن والخروج عن الاجماع . والعين لفظ مشترك بين الباصرة والدينيا والجاسوس والرئيس والنقد وهب الجنوب ومطر لايقاع وما يصيب من الفساد وعين الشمس والماء والميزان والركبه وغير ذلك وبمعنى العناية للشئ . قال ابن جلده :

وبعينيك أوقدت هندالنار عشاتلوى بها العلياء . ويوضع فى مكان الذات فيكون تأكيداً وتخصيصاً فمعنى قوله (ولتصنع على عيني) اى بحفظى ومراعاتى لك يقال : سرفى عين الله وعين الله عليك ومنه قوله : (فانك باعيننا) ، وكذلك (واصنع الفلك بأعيننا) اى نأمرك به وحفظنا لذلك كقوله (ويوحينا) اى على ما أوحينا اليك ويقال بوحينا اليك ان اصنعها ويحتمل انما تجرى ونحن عالمون بها لان السفينة لا يمكن ان يتعلق جريها الا بالعين التى هى الباصرة . وقال الجبائى : معناه بأعين اوليائنا من الملائكة والمؤمنين الذين يعلمونك كيفية عملها . وقيل معناه بعلمنا وقيل بحيث يراها الرأى والله تعالى يراه وقال الاصمعى قال عمر بن الخطاب : ان علياً من عيون الله فى الارض و ما سوى ذلك لا يجوز لانه لا يفيد .

## فصل

قوله تعالى : «واذ تأذن ربك» (٧/١٦٦) اى قال قولاً يسمع بالاذن ولا يريد بذلك انه اصفى بالاذن الى قول- كما قال الشاعر :

بسماع ياذن الشيخ له      وحديث مثل ماذى مشار

قوله سبحانه :

«ويبقى وجه ربك» (٥٥/٢٧) حمل الوجه على الجارحة يقتضى ان يهلك سائرهم ويبقى وجهه وقوله (لوجه الله) وقوله (بريدون وجهه) يوجب ان يكون وجهه مقصد

القوم في طاعته الى وجهه ليقبل وقوله (فثم وجه الله) يحتمل ان يكون وجهه حيث يتوجه الانسان اليه وان يكون وجهه جميع النواحي في الحالة الواحدة لتوجه الناس الى كل وجه . وقوله : (نطمعكم لوجه الله) وقوله . (الا ابتغاء وجهه) وقوله (يريدون وجه الله) اي القربة اليه والزلفة عنده كما يقال اكرمه لوجهك اي لتعظيمك . وقوله : (فثم وجه الله) اي فثم الله على معنى التدبير والعلم لاعلى معنى الحاول . ويحتمل آيات الله و دلائله كما يقال وجه القول في هذه المسئلة كذا ويحتمل رضا الله وثوابه ، ويحتمل الجهة ويكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء اي الجهات كلها لله . الرضا عليه السلم : (فثم وجه الله) قال على : ويستعمل الوجه في المحيا وسمى بذلك لانه اول ما يظهر ويرى واول الشئ آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار ، والمقصد ومن يسلم وجهه لله وقوله (فاقم وجهك للدين القيم) والوجه فيه والمذهب والجهة والناحية . شاعر :

لاى وجه الا الى الحكم

اي الوجوه اتتجت قلت له

والقدرة والمنزلة لفلان وجهه عريض وهو اوجه من فلان واوجهه السلطان اذا جعل

له جاهاً . وقال امرء القيس .

فأ وجهنى وركبت البريدا

ونادمت قبصر في ملكه

والرئيس هذا وجه القوم وهو وجه عشيرته وذات الشئى انما أ فعل ذلك لوجهك

ومنه (وجوه يومئذ ناضرة ، ووجوه يومئذ باسرة ، ووجوه يومئذ ناعمة) فجميع ما

اضيف الى الوجوه فى ظاهر الاى من النضرة والنظر والرضى لاتصح اضافته اليها وانما

يضاف الى الجملة . المفسرون (كل شئى هالك الا وجهه) اي الا هو يدل عليه قوله ولولم

يرد نفسه لم يقل ذو الجلال والاكرام .

## فصل

قوله تعالى : **«يد الله فوق ايديهم»** (٤٨/١٠) اي نعمة فيما امتن به عليهم من

الاسلام فوق نعمتهم الاتقياد له والايمان به لانه عقيب قوله (ان الذين يباعدونك انما يباعدون

الله يبدالله فوق ايديهم) اي عقدالله فى البيعة فوق عقدهم لانهم يباعدون الله ببيعة نبيه .

وقيل قوة الله فى نصر نبيه فوق نصرهم . وقيل : يبدالله ثابتة فى هدايتهم فوق ايديهم بالطاعة

ولو كان له يد فوق ايديهم من جهة المكان لم يكن له فى ذلك تشريف وتخصيص . ابن

عباس : قال يهودى ان الله تعالى كان يوسع علينا ويعطينا فقد امسك يده عنا بمعنى العطر فاجابهم الله تعالى بقوله ( غلت ايديهم ) اي منعوا من الانفاق وضربوا بالبخل ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان . وقيل : انهم قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله محمد ارسل يديه الى عنقه اذ لم يوسع عليه وعلى اصحابه فرد الله عليهم بقوله ( بل يداه مبسوطتان ) اي نعمته ويحتمل انهم وصفوا الله بما يقتضى تناهى مقدره فجرى ذلك مجرى قولهم يد فلان منقبضة ويده لا تنبسط ويشهد بذلك قوله ( لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ) ثم قال تكذيباً لهم ( بل يداه مبسوطتان ) اي ممن لا يعجزه شئى . ومعنى اليد القدرة ايضاً يقال مالى بهذا الا مريد ولا يدان اي لا أقدر عليه ولا يراد اثبات القدرة على الحقيقة بل يراد اثبات كون القادر قادراً . وقوله ( والذى بيده عقدة النكاح ) معناه من يملك ذلك وقوله ( فيما كسبت ايديكم ) اراد الجملة دون التبعيض .

قوله سبحانه :

« لما خلقت بيدي » ( ٣٨/٧٥ ) مجرى مجرى قوله ( لما خلقت انا ) وانما قال بيدي على وجه تخصيص الاضافة لخلقه اليه تعالى والنشئة اشد مبالغة يقال : هذا ما كسبت يداه وهذا فعله بيده كما يقال فعله بنفسه و منه قولهم يداك او كنا وان كان فى ذنوبهم ما هو من افعال القلوب وكيف خلق آدم بجارحتين وانه محتاج اليهما وانه يفعل بالات وانه يتجزى لان اليدين اثنتان ليس بواحد ومعنى قوله بل يداه اي نعمته ديناً ودينياً وقيل نعم الدنيا ونعم الآخرة لان اولها يوجب ذلك وقد فسر الله تعالى فى قوله ( ولا تجعل يدك الى عنقك ) . قال الشاعر :

سبط اليدين بما فى رحل صاحبه      جعد اليدين بما فى رحله قطط

وعلى زعمهم يوجب أن تكونا مبسوطتين لا تنقبضان للتخصيص بذلك و يوجب كونهما مركبة ذات اصابع ليصح معنى البسط وقد تمدح بذلك وللخلق مثله فإلا فائدة فيه .

قوله سبحانه :

« أو ايم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا انعاماً ، ( ٣٦/٧١ ) اي عملناه من غير ان نكله الى غيرنا بمنزلة ما يعلمه العباد بايديهم فى انهم تولوا فعله ولم يكلوه الى غيرهم كما قال تعالى ( انما قولنا اذا أردناه ان نقول له كن فيكون ) وقال ابن عباس ومجاهد



وقتاده في قوله (والسماء بنيناها بايد) اي بقوة وقوله : (اولى الايدي والابصار) معناه القوى فيكون لفظ الايدي تأكيداً لتخصيص الاضافة .

قوله سبحانه:

«والسماوات مطويات بيمينه» (٣٩/٦٧) يستعمل اليمين في اشياء . اما قوله : (فاما من اوتى كتابه بيمينه) اليد اليمينية ( ولا تجعلوا لله عرضة لايمانكم ) القسم قال امرأ القيس :

فقال يمين الله مالك حيلة . والحد والصرامة

قال الشماخ : تلقاها عرابة باليمين ، والمنزلة الحسنة يقال فلان عنده باليمين :

قال ذوالرمة :

أبني أفي يمني بديك جعلتني لك الخيرام صيرتني في شمالك

وعبارة عن الملك . هذا ملك يدي . قوله (مما ملكت ايمانكم) وهذا يرجع الى ان اليمين أراد به الجملة جل ذاته كانه قال : مما ملكتم فيكون مجراها الذات فلو حملناه على الجارحة اقتضى التشبيه المؤدى الى مناقضة الاصول وان يكون السماء مطوية بيمينه و يؤدي الى مناقضة القرآن من حيث اخبر عن حال السماء في ذلك اليوم ، فقال (يوم تكون السماء كالمهل ، واذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ، اذا السماء انشقت ، واذا السماء انفطرت ، واذا السماء كشطت) فكيف يكون السماء مع هذه الاحوال من انشقاق وانفطار وكونها مهلا ووردة مطوية وانهم رووا ان كتاب يديه يمين وان الحجر الاسود يمين الله فباي يمينه تكون مطوية وهو لم يبينه واليد انما فرق باليمين وباليسار للتمييز فاما اذا كانت كتاب يديه يميناً فلا معنى للقول بأنه فعل كذا بيمينه معينا به الجارحة اذ ليس يقع به التمييز ولعل السماوات تكون مطوية بالحجر الاسود ولا يجوز بمعنى المنزلة الحسنة لانه لا معنى له في الآية ولا بمعنى الملك لانه لا يقال كان ذلك بملك يميني ولا بمعنى الحد والصرامة لان ذلك لا يفيد وانما استعمل في ذلك بالالف فلم يبق الا بالقدرة وبالقسم وذلك اقوال المفسرين .

## فصل

قوله تعالى : «جميعاً قبضته يوم القيامة» (٣٩/٦٧) القبضة لو فسرت على الظاهر

لاوجب ان الارض قبضته اى جارحته ويقضى انه ليست قبضته سوى الارض والارض ليست بجارحة له ولا يخلو قوله (والارض جميعاً قبضته) من ثلاثة اوجه اما ان يكون اخباراً ان الثانى هو الاول ، كما يقال زيد اخوك . فيقتضى ذلك ان الارض كفه المجتمع . وان يقال ذلك على سبيل التشبيه للاول بالثانى تفضيلاً ، كما يقال فلان عيني و هو فؤادى ، و كما يقال فلان اسد . ويجر تشبيهاً له بهما فى الجود والشجاعة ولا يجوز ذلك واما ان يراد انه ملكه او فعله كقولهم هذه داره وعبده وهذا كسبه وفعله وعلى هذا الوجه يصح . ابن عباس و مجاهد : اى ملكه ومنه يقال هذا فى قبضتى وقبضت الدار والارض هذه قبضة اى مجتمعة ومنه قبضة اليد والقوس ومقبض السيف والقبض ما قبض من الغنائم والقبض والتقبض التشنج والعبوس فقبضت قبضه فعلة منه

قوله سبحانه:

«ألم ترالى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه  
ثلاثاً قبضاتاً الينا قبضاً يسيراً» (٢٥/٤٧) انما هى حيث تشرق عليه الشمس  
فيتهاصل لانه ما رأيت يداً مجسدة تقبض الظل

قوله سبحانه:

«اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الارحمن»  
(٦٧/١٩) ما رأيت يداً تمسك شيئاً وانما معنى ذلك القدرة على امساكها .

قوله سبحانه:

«والله يقبض ويبسط» (٢/٢٤٦) اى يمنع ويعطى .

قوله سبحانه:

«وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها» (١١/٥٩) و قوله ( ان بطش ربك  
لشديد) لا يوصف جل ثناؤه بالقبض على الشئ . فالمعنى فى ذلك انها فى ملكه .

## فصل

قوله تعالى: «ما فرطت فى جنب الله» (٣٩/٥٧) الجنب العضو المعروف والناحية.

قال مهمل :

كانا غدوة وبنى ايننا بجنب عزيزة رحياً مديرا  
ولصيق الشبيء . ومنه الصاحب بالجنب والسبب ويقام مقام اجل يقال فعلته في جنبه اى  
فى سببه ومن اجله . الاحمر :

خليلى كفا واذكر الله فى جنبى وقد ملتما فى غير اثم ولا ذنب  
اى فى امرى والجنب الذى هو الجارحة ولصيق الشبيء غير معقول و بمعنى السبب  
واجل كلام غير مفهوم فمعناه ما فرطت فى جنب الله اى فى امره ، قال مجاهد وهو الصحيح  
لان الجنب يعبر به عن الذات يقال فى جنب فلان حق . وقال ابن عباس : فى ذات الله . و  
روى عن النبى والوصى والسجاد والباقر والصادق والرضاء وزيد بن على عليهم السلم :  
جنب الله على .

قوله سبحانه :

«يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود» (٦٨/٤٢) الساق ذات القدم  
وكشفت عن ساقها ، وساق الشجرة التى ترتفع عليها ، ويقال ساق على ساق اى قمريه  
على شجرة والشدة يقال قامت الحرب على ساق . سعيد بن مالك :

كشفت لهم عن ساقها وبداهن الشر الصراح  
فالجارحة لا يجوز لانه لم يقل عن ساقه ولم يقل من يكشف ونكر الساق ولم يعرفه فلا  
دلالة على شبيء مما قالوه و ما روه فباطل لا اصل له و ليس من الصحاح عند القوم  
وذلك كفر شنيع وما فى كشف ساقه مما يوجب معرفتهم بأنه ربهم ويلزمهم التشبيه وابطال  
ادلة المعقول ورفع الاجماع وتناقض القران ولا يجوز بمعنى الشجرة او انقمرى لانه غير  
مفيد فيهما فلم يبق الا الشدة وهو حال الكفار لقوله فى اخرها ( وقد كانوا يدعون الى  
السجود ) . و روى عن ابن عباس وابن جبير وابن المسيب وقتاده : انه شدة .

## فصل

قوله تعالى : « وجاء ربك » (٨٩/٢٣) معناه وجاء امر ربك حذف المضاف واقام

المضاف اليه مقامه والحذف فى امثاله جائز اذا كان هناك مانع عن الجرى على الظاهر ، نحو ( واسئل

القرية) وقال الحسن : اى جاء وعد ربك يعنى الاحكام بالثواب والعقاب . وقال الضحاك  
اذ انزل اهل السموات يوم القيامة وكانوا تسعة صفوف محيطين بالارض ومن عليهما . (١)

قوله سبحانه :

«هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة» (٢/٢٠٦)  
انتظار الكفار انهم ياتيهم فى الظلل يوجب كونه جسماً و جوهرأ يزول ويغيب ويجبى .  
ويذهب ويبعد ويقرب ويظهر ويخفى . قال ابن عباس : اتيانه اليهم بوعدده و وعيده وان الله  
تعالى يكشف عنهم ما كان مستوراً عنهم والله فى كل حال فهم يرون احوال الغمام وغيره  
من الملائكة .

قوله سبحانه :

« فأتى الله بنيانهم » (١٦/٢٨) اى اتى امره فى خرابه يبدل على ذلك قوله فى اخرها  
(فخر عليهم السقف من فوقهم و اناهم العذاب ) .

مرکز تحقیق کلام و تفسیر اسلامی  
قوله سبحانه :

« تسارع لهم فى الخيرات » (٢٣/٥٨) اى تقدم لهم ثواب اعمالهم لرضانا عنهم و

١ - ولا يخفى ان امثال هذا الفعل المنسوبة الى الله تعالى الواردة فى الكتاب والسنة فوق  
حد الاحصاء ومنها : سمع الله ، نظر الله ، قال الله ، استوى ، كتب ربكم ، الله يقبض ، نادينا ،  
كلم الله ، وانفخت ، خلقت بيدي ، مطويات يمينه ، ثم وجه الله ، البصير ، الظاهر ، الباطن ،  
النور ، المصور . ولا بد لنا من الوصول الى حقائق هذه الكلمات الشريفة وفهم معانيها المقصودة  
فى هذه الموارد : فنقول ان كلامنا من الوصول الى حقائق هذه الكلمات كغيرها موضوعه بازاء مفهوم كلى و معنى  
جامع بين الموارد المختلفة والمقامات المتفاوتة من العوالم الروحانية والمفاهيم المعنوية و  
الموضوعات الخارجية والاعيان الثابتة ، ولا بد لنا من تشخيص المعنى المراد فى خصوص كل  
مورد ، ولا يحكم بتساوى الموارد المشتقة الا من فقد المعرفة والبصيرة ، فظاهر ان المعنى  
المراد فى قوله تعالى : جاتك آياتى ، جاء اجلهم ، جاء الخوف ؛ غير ما اريد من المعجى  
المنسوب الى الاعيان . فالعنى المناسب لهذا المورد ( جاء ربك ) هو الظهور والتسلط التام  
والمالكية والسلطنة المطلقة والكشف والتجلى المناسب للعالم الاخرى ، قال تعالى : مالك يوم  
الدين ، فكشفنا عنك غطاءك ، يوم يكشف عن ساق ؛ واما التعبير بمعجى الامر كاصل التعبير  
وامثاله فمن باب ضيق العبارة والبيان فليكن بالتدبر فى هذا المقام فانه من مزال الاقدام ح - م

محببتنا اياهم كالايس الامر كذلك بل نفعله ابتداءً في التعبدلهم .

قوله سبحانه :

« ان ربك أحياء بالاناس » ( ١٧/٦٢ ) اي احاط علماً باحوالهم وما يفعلون من طاعة او معصية وما يستحقونه على ذلك من الثواب والعقاب وهو قادر على فعل ذلك بهم فهم في قبضته لا يقدرون أن يخرجوا من مشيئته .

## فصل

قوله تعالى : « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة » ( ١١/١٠٤ )

وجه التشبيه فيه باخذه من الظالم حق المظلوم بلا مداراة فإن الله تعالى نقلهم الى جهة عقابه بلا محاباة ونقل الشبيء الى جهة الاخذ مجازاً وكذلك يأول قوله ان اخذه اليهم شديد وقوله ان بطش ربك لشديد .

قوله سبحانه :

« وان يمسك الله بضراً فلا كاشف له الا هو » ( ٦/١٧ ) معناه ان احل بك الضر لان المس الحقيقي ما يكون بين الجسمين و ذلك لا يجوز عليه لكن لما دخل الباء المتعدية جرى مجرى أن يقول يمسك من امس واما اذا لم يكن متعدياً الى مفعولين فيكون كقوله ( مسنى الضر ) .

قوله سبحانه :

« وان يمسك الله بخير » ( ٦/١٧ ) جعل المس على الله تعالى وجه المجاز لان الخير والشر عرضان لا تصح عليها المماساة و اراد تعالى بذلك الترغيب في عبادته وترك عبادة سواه لانه المالك للنفع والضر دون غيره وانه القادر عليهما .

قوله سبحانه :

« وما منعا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون » ( ١٧/٦١ ) لا يجوز اطلاق المنع في صفات الله تعالى لان المنع وجوده ما لا يصح معه وقوع الفعل من القادر عليه واما جازهيئنا للمبالغة في انه لا يصح وقوع الفعل فكانه قد منم والحقيقة اننا لم نرسل

بلايات لكيلا يكذب بها هؤلاء كما كذب من قبلهم فيستحقوا المعالجة بالعقوبة . وقيل :  
قوله ( الا أن كذب بها الاولون ) يجوز أن يكون الازائدة وتقديره ما منعنا ان نرسل  
بلايات ان كذب بها الاولون اي لم يمنعنا ذلك من ارسالها بل ارسلناها مع تكذيب الاولين  
ومعنى ان كذب هو التكذيب كما تقول اريد ان تقوم بمعنى اريد قيامك .

## فصل

قوله تعالى : « وكان الله شاكراً عليهما » (٤/١٤٦) والشكر هو الاعتراف بالنعمة  
وذلك لا يجوز على الله تعالى معناه لم يزل الله مجازياً للشاكر على شكره في جميع عبادته  
علماً بما يستحقونه على طاعاتهم من الثواب . وقيل انما يجوز الشكر منه معنى الجزاء  
عليه كما قال ( وجزاء السيئة سيئة مثلها ) والجزاء ليست سيئة ولكن اطلق ذلك لازدواج  
الكلام . وقال المرتضى : انه فاعل بمعنى مفعول ، كما يقال : رداء صاحب بمعنى مسحوب  
فالشاكر بمعنى المشكور .



قوله سبحانه :  
مركز تحقيق العلوم الشرعية

« والله شكور حلِيم » (٦٤/١٧) الشكور في صفات الله تعالى مجاز لانه في الاصل  
هو المظهر للانعام عليه والله تعالى لا تلحقه المنافع والمضار فيكون معناه انه يعامل  
المطيع في حسن الجزاء معاملة الشاكر .

قوله سبحانه :

« الجبار المتكبر » (٥٩/٢٣) معنى الجبار عزيز لا ينال باهتضام والجبار مدح  
الباري كما قال وذم للخلاق قوله ( ولم يجعلني جباراً شقياً ) واما قوله في صفة النبي عليه السلام  
( وما أنت عليهم بجبار ) قال الفراء : اي لا تجبرهم على الاسلام . والصحيح اي لا تجبر  
عليهم لانه لم يسمع فعال من أفعلت .

## فصل

قوله تعالى : « الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر »

(٥٩/٢٣) (وله الكبرياء في السموات والارض) انما يقبح تزكية النفس من الادمى لانه منقوص فى كل ما يمدح به نفسه ولما قال تعالى انه كريم او رحيم او عليم ففيه كل الكرم والرحمة والعلم ولا يجتلب بمدح نفسه ولا يدفع ضراً، وجاز ايضاً ان يمدح نفسه ليعرفها ايضاً خلقه ليعبد ويعظم.

قوله سبحانه :

« ولكن الله يه من على من يشاء من عباده » (١٤/١٣) و قوله ( هذا عطاؤنا فامنن ) وقال الطوسى : انما يقبح الامتنان اذا كان الغرض الاذراء بالمنعم عليه فاما اذا كان الغرض تعريف النعمة وتعيدها و اعلامه وجوبها ليقابلها بالشكر فيستحق بها الثواب والمدح فانه نعمة اخرى وتفضل اخرى يستحقون بها الشكر. وقال نعلب : اجمع اهل اللغة كلهم ان المن من الله محمود لانهمنة وتفضل واصول النعم كلها منة والمن من الخلق تقريم وتوبيخ . قوله ( يامنون عليك ان اسلموا ) الاية

قوله سبحانه :

« مالكم لا ترجون لله وقاراً » (٢١/٢٢) المراد هي ناسعة مقدوراته. وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك : اى عظمته . ويقال : اى لا تخافون الله تعظيماً وتوقيراً . قال ابو ذؤيب : اذا السعته الدبر لم يرج لسعها و حالها فى بيت نوب وكابل النابغة : محلهم ذات الاله و دينهم قويم فما يرجون غير العواقب .

قوله سبحانه :

« انه تعالى جدر بنا » (٧٢/٣) قال ابن عباس : جدر بنا عظمته و هذا كقوله ( بسم الله ) وكقوله ( تبارك اسم ربك ) وكقوله ( ويبقى وجه ربك ) فتكون هذه زيادات .

## فصل

قوله تعالى : « ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلاً » (٢/٢٤) وقوله ( والله لا يستحيى من الحق ) الاستحياء الانقباض عن الشىء فى اللسان فتأويله ما قال المفضل : معناه لا يمتنع وقال غيره : لا يترك . وقال جماعة : لا يخشى لان يستحيى جاء بمعنى قوله ( وتخشى الناس )

والله احق أن نخشاه .

قوله سبحانه :

« وما الله بغافل عما تعملون » (٢/٦٩) اي ليس الله بساه عن كتمان الشهادة التي لزمكم القيام بها لله تعالى اعنى اول الاية (ومن اظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله) وقيل: انه على عمومه والمعنى انه لا يخفى عليه شئ من المعلومات لاصغرها ولا كبيرها فكونوا على حذر من الجزاء على السيئات بما تستحقونه من العقاب

قوله سبحانه :

« فاذكروني اذ كركم » (٢/١٤٧) والذكر بعد النسيان، قلنا الذكر حضور المعنى فهو النفس و معناه فاذكروني بطاعتي اذ كركم برحمتي اذكروني بالشكر اذ كركم بالثواب اذكروني بالدعا اذ كركم بالاجابة ونحو ذلك

قوله سبحانه :

« ذلك نتلوه عليك » (٣/٥١) قال الطوسي : نكلمك به ، كما يقال انشأ زيد الكتاب وتلاه عمرو . وقال الجبائي : يتلوه عليك بأمرنا جبريل .

قوله سبحانه :

« هل يستطيع ربك » (٥/١١٢) اختلفوا هل يجوز أن يوصف الله تعالى بأنه مستطيع أم لا . فقال بعضهم : يجوز لقوله (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) وقال اخرون : لا يجوز لانه يوهم الحال .

قوله سبحانه :

« اولئك الذين لعنهم الله » (٤/٥٥) اللعنة الابعاد من رحمة الله عما بأعلى معصيته فلذلك لا يجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن لا يستحقها فمن لعن حية او عقرباً او نحو ذلك ممن لامعصية له فقد اخطأ لانه سأل الله عز وجل ما لا يجوز في حكمته فان قصد بذلك الابعاد لاعلى وجه العقوبة كان ذلك جائزاً .



قوله سبحانه :

«ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» (٢٠/٨٣) سأل عمرو بن عبيد الباقر عليه السلام فقال : غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن ان الله يغيره شيىء فقد كفر انما يغضب المخلوق الذى يأتية الشىء ويستغزوه ويغيره عن الحال التى هو عليها الى غيرها فمن زعم ان الله يغيره الغضب والرضا ويزول من هذا الى هذا فقد وصفه بصفة المخلوق . وسئل الصادق عليه السلام هل الله رضا وسخط : فقال نعم ولكن ليس ذلك مما يوجد من المخلوقين غضب الله عقابه ورضا ثوابه .

قوله سبحانه :

«فلما آسفونا انتقمنا منهم» (٦٣/٥٥) قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى وابن زيد : معنى اسفونا اغضبونا لان الله تعالى يغضب على العصاة بمعنى انهم يريد عقابهم والاسف فى الاصل الغيظ من المغتم الا انه ههنا بمعنى الغضب .

قوله سبحانه :

« يا حشرة على العباد » (٣٦/٢٩) قال نعلب معناه يا حشرة عليهم لاعلينا ولاعلى رسلنا

قوله سبحانه :

«أفرأيت من اتخذ الهه هواه» (٤٥/٢٢) انماسمى الهوى الهأ من حيث ان العاصى يتبع هواه ويرتكب ما يدعوه اليه . وقال الحسن : معناه اتخذ الهه بهواه لان الله تعالى يعرف بحجة العقل لا بالهوى . وقال ابن عباس : معناه أفرأيت من اتخذ دينه بهواه لانه يتخذ به بالبرهان وقال ابن جبير : كانوا يعبدون العزى فاذا وجد راماهاوا أحسن منه طرحوا الاول وعبدوا الاخر .

قوله سبحانه :

«شهد الله أنه لا اله الا هو» (٣/١٦) أى أخبر بما يقوم مقام الشهادة من الدلالات الواضحة والحجج الالهيحة على وحدانيته من عجب خلقه ولطيف حكمته فيما خلق و يقال : شهد الله أى علم الله . وقال ابو عبيده : أى قضا الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا

العلم . وقال الحسن وعمر بن عبید : ان في الآية تقديمًا وتأخيرًا وتقديرها شهد الله انه لاله الا هو قائمًا بالقسط اى بالعدل وشهد الملائكة انه لاله الا هو قائمًا بالقسط وشهد اولو العلم انه لاله الا هو قائمًا بالقسط واولو العلم هو المؤمنون .

## فصل

قوله تعالى : « كل يوم هو في شأن » (٥٥/٢٩) الشأن الامر العظيم فمن شأنه ان يغفر ذنباً ويعرج كراً ويرفع قومًا ويضع آخرين . وقيل : شأنه انه يعتق رقاباً ويفخم عقاباً ويعطى رغباً . ويقال : شأنه ان يخرج كل يوم ثلاثة عساكر عسكر من الاصلاب الى الارحام وعسكر من الارحام الى الارض و عسكر من الارض الى القبور ثم يرتحلون جميعاً الى الله

قوله سبحانه :

«سفرغ لكم ايها الثقلان» (٥٥/٣١) معناه سنعمل عمل مجرد من غير شاغل واصل الفراغ الخلق يقال درهم مفروق مصبوب في القالب وضربة فريضة واسعة وفرغ الاناء ونحوه . ويقال : اى سفرغ لكم مما وعدناكم من الثواب وأعدناكم من العقاب ويقال : هذا كقولك للرجل وأنت غير مشغول سافرغ للنظر في أمركم . قال جرير :

بنى عبدة انى فرغت اليكم      وقد طال زجرى مانهاكم تقدمى

قوله سبحانه :

في الفاتحة : «ملك يوم الدين ، وهالك يوم الدين » ولم يجز فى سورة الناس مالك يوم الناس لان صفة ملك يدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب ولا يجوز ملك الثواب ، ويجوز ان يقال ملك الروم ولا يجوز مالك . فجزت فى الفاتحة على معنى الملك فى يوم الجزاء وملك الجزاء وجزت فى سورة الناس على ملك تدبير من يعقل التدبير .

قوله سبحانه :

«ملك الناس» (١١٤/٢) انما خص بانه ملك الناس مع انه ملك الخلق أجمعين

لليمان لان مدبر جميع الناس قادر ان يعيدهم من شرها استعدادا وامنه مع انه احق بالتعظيم  
من ملوك الناس

قوله سبحانه :

« الحق القيوم » قال مجاهد والربيع والزجاج : القيوم القائم بتدبير عباده فيما  
يضرهم وينفعهم كقوله ( قائماً بالقسط ) وقوله ( قائم على كل نفس بما كسبت )

قوله سبحانه :

« اللطيف الخبير » ( ٦١/٣ ) اللطافة من صفات الجوهر لانه الجزء المنفرد  
والرقيق وانه بخلاف الكثيف . والمعنى الصحيح فيه انه لطيف بالتدبير والصنع .

قوله سبحانه :

« والله على كل شيء وكيل » سمي نفسه وكيلاً مع انه مالك الاشياء لانه لما  
كانت منافعه لغيره لا يستحالة المنافع عليه والمضار صحت الصفقة له من هذه الجهة .  
مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

قوله سبحانه :

« والله غالب امره » ( ١٢/٢١ ) والغالب الذي يعلو غيره لمنعه بنفسه باصير اليه  
في قبضته والله غالب كل شيء . بمعنى انه غالب عليه لدخوله في مقدوره ولا يمكنه  
الخروج منه .

قوله سبحانه :

« سبح اسم ربك الاعلى » ( ٨٧/١ ) الاعلى معناه القادر الذي لا قادر اقدر منه  
وصفة الاعلى منقولة الى معنى الاقدر حتى لو بطل معنى علو المكان لم يبطل ان يفهم  
تحقيقاً اذ هي غير متضمنة بغيرها ولم ينقل صفة الارتفاع وانما يعرف في رفعة المكان .  
وأما قول فرعون ( انار بكم الاعلى ) فانه كذب في دعواه .

قوله سبحانه :

« ويأبى الله » الابهاء هو المنع لالكراهية .

قوله سبحانه:

«هو العلي العظيم» هو الذي يقصر مقدار ما يكون من غيره عما يكون منه وهو على ضربين أحدهما عظيم الشخص والآخر عظيم الشأن ومعناه في صفة الله أن كل شيء سواه تقصر عن صفته بأنه قادر فيما يصح أن يكون مقدوراً وعالم بحيث لا يخفى عليه شيء وغنى بنفسه عن كل شيء، لا يجوز عليه الحاجة

قوله سبحانه:

«الله» أخذت لفظه اله اسم جنس مثل قولنا بيت ولفظة الله اسم غالب له تعالى مثل البيت للكعبة والحقيقة فيهما أنه من يستحق العبادة لكونه قادراً على خلق من ينعم عليه فيستحق عليه العبادة وقوله (ونذكرك وآلهتك) مجاز وإنما قال ذلك لأن الكفار كانوا يعبدونها وهم أن أخطأوا في العبادة فما أخطأوا في اللفظ فيقال أنه تعالى اله فيما لم يزل ولا يزال واله الجماد والعقل، ولا يجوز أن يكون تعالى اله إلا لعراض ولا للجوهر الواحد لاستحالة أن ينعم عليها ما يستحق به العبادة وإنما هو اله الأجسام الحيوان منها والجماد.

قوله سبحانه:

«ان تنصروا الله» (٤٧/٨) معناه ان تنصروا دينه بالدعاء اليه وإضافته الى نفسه تعظيماً كما قال (من ذا الذي يقرض الله) وقيل: معنى تنصروا تدفعوا عن نبيه (ينصركم) أي يدفع عنكم أعدائكم في الدين عاجلاً وعذاب النار آجلاً.

قوله سبحانه:

«بل الله مولاكم وهو خير الناصرين» (٣/١٤٣) معناه لا يعتد بنصر غير الله مع نصرته فمعناه أنه ان اعتد بنصرة غير الله فنصرة الله خير منها لأنه لا يجوز أن يغلب وغيره يجوز أن يغلب وان نصر فالثقة بنصرة الله تحصل ولا تحصل الثقة بنصرة غيره.

قوله سبحانه :

« وما النصر الا من عند الله » (٣/١٢٢) وقد ينصر المؤمنون بعضهم بعضاً وبعض المشركين بعضاً قلنا ان نصر بعض المؤمنين بعضاً من عند الله لانه بمعونته وحسن توفيقه واما نصر المشركين بعضهم ببعض فلا يعتد به لانه بخذلان الله من حيث ان عاقبته الى شرها من العقاب الدائم .

قوله سبحانه :

« ان ينصركم الله فلا غالب لكم » (٣/١٥٤) اي بالمؤنة التي توجب الغلبة لان الله تعالى بقدر على اعطائهم ما يغلبون به كل من نازعهم ويقتلون كل من ناداهم ومن كان الله ناصرهم بالحجة لم يغلبه احد واذا غلب بالحرب فلضرب من المحنة وشدة التكليف ولو هزم قوم من المؤمنين لجازان يقال هم المنصورون اي بالحجة .

قوله سبحانه :

« الله نور السموات والارض » (٢٤/٣٥) لم يقل الله نور ولو كان نوراً في الحقيقة لم يكن الاضافة معنى لان ما كان نوراً في الحقيقة فهو نور لاى شىء . كان ولو أراد على معنى الضياء لوجب ان لا يكون فى شىء . من السموات والارض ظلمة بحال لانه دائم لا يزول ووجب ان يكون الاستضاءة به دون الشمس و بين انه خالق النور فقال ( وجعل الظلمات والنور ) فكيف يكون نوراً مع كون النور مخلوقاً وقال فى آخرها ( يهدى الله لنوره من يشاء ) فلو أراد بذلك الضياء لما كان له معنى . وجعل لنوره مثلاً وهو المصباح فى ضعفه وكيف يكون نوراً والارض والسماء فى ضوئهما ولو كان نوراً لوجب ان يكون ذا اجزاء كثيرة لان النور هو المضى والمضى لا يكون الا بان ينفصل منه اجزاء يضىء غيره بتلك الاجزاء ولو كان نوراً لم يتخل من ان يحجبه الظلمة والحجاب او لا يحجبه شىء فان لم يحجبه شىء . ووجب ان تكون السموات والارض فى جميع الاوقات مضية وان حجبه حجاب او منعه مانع كان كسائر الانوار ثم ان ذلك تحقيق قول الثنوية فى زعمهم بالاصلين النور والظلمة . ابن عباس والزجاج : ( الله نور السموات والارض ) مدبر امورهما . السدى : بنوره اضاءت السماء والارض . الضحاك : به تكونت الاشياء ويقال : الله واحد فى سمائه وارضه ويسمى الفرد نوراً . قال الرضا عليه السلم : هاد لاهل السماء وهاد لاهل الارض

## فصل

قوله تعالى : «لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار» ( ٦/١٠٣ ) تمدح

سبحانه بالاجماع وبما يقتضيه سياق الآية بنفى ادراك الابصار الذي هو رؤيتها وهذا التمدح راجع الى ذاته لان الادراك ليس بمعنى فيتمدح بان لا يفعله على سبيل التفضيل وكل ما تمدح بنفيه على هذا الوجه لا يكون اثباته الاقصاً وهو جيباً ذمياً وهو يتعالى عما يوجب الذم والنقص الا ترى انه تعالى لما تمدح بنفى صاحبة والولد والسنة والنوم في قوله ( ما يتخذ صاحبة ولاولداً ، ولاناخذ سنة ولا نوم ) لم يجز اثبات شئ من ذلك في حال من الاحوال لاقتضائه الذم والنقص كذلك هي هنا يوضح ذلك ان قبل الآية ( بديع السموات والارض ، انى يكون له ولد ، ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شئ ، وهو بكل شئ عليم ، ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ ، وهو على كل شئ وكيل ، لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ) فتمدح سبحانه بما تضمنته هذه الايات من صفاته على حد واحد لا يختلف فيه الحال وكل ما كان نفيه مدحاً فلا يكون اثباته الا ذمياً عند اهل اللسان الرضا عليه السلام : لاتدركه اوهام القلوب فكيف تدركه ابصار العيون . الصادق عليه السلام : اى احاطة الوهم الا ترى الى قوله ( قد جائكم بصائر من ربكم ) يقال فلان بصير بالدرهم والثياب والجوارح والاشعار . أبو جعفر الثانى عليه السلام : اوهام القلوب اذق من ابصار العيون أنت قد تدرك بوهمك البلدان التى لم تدخلها ولا تدركها ببصرك فأوهام القلوب لاتدركه فكيف تدركه الابصار . صاحب :

قالت : فقل لى ابابصار تدركه فقلت جل عن الابصار بالعقل

اجمعوا على أن النبى عليه السلام قال : يامن يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى . وكتب احمد بن اسحق الى أبى الحسن الثالث عليه السلام يسأله عن الرؤية فكتب جوابه ليس تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئى هواء ينفذه البصر فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية وفي وجوب اتصال الضياء بين الرائي والمرئى هواء ينفذه البصر والله يتعالى عن الاشياء فثبت انه لا يجوز عليه سبحانه الرؤية بالابصار . وقيل للرضا عليه السلام : ان رجلاً رأى ربه فى منامه فما يكون ذلك فقال ذاك الرجل رجل لادين له ان الله عز وجل لا يرى فى اليقظة ولا فى المنام ولا فى الدنيا ولا فى الآخرة . ابو سعيد الواعظ فى رجال الصوفية قال امير المؤمنين عليه السلام : سلونى قبل أن تفقدونى

فقال ذعلب : هل رأيت ربك ؟ فقال عليه السلام : ما كنت أعبد رباً لم أره ، قال : كيف رأيتك ؟ قال : لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس فصاح ذعلب وخر مغشياً عليه . الصادق عليه السلام : وقد سأله اعرابي هل رأيت ربك حين عبدته ؟ فقال عليه السلام : لم أكن أعبد رباً لم أره ، فقال كيف رأيتك قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل رأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالايات والدلالات منعوت بالعلامات لا يجوز في قضيته هو الله لا اله الا هو ، فقال اعرابي : (الله اعلم حيث يجعل رسالاته) .

اذ قال لا تدركه الابصار

قالوا نرى معبودنا و جاروا

الا اذا حـ اذاه او وازاه

لا يبصر الانسان ما يراه

يقدر ان يشير بها لنبات .

يراه اذراه في الممكن

لسكان ملموساً بكفى زائر

لصاحب: لو كان محسوساً بعيني ناظر

### مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم فصل

قوله تعالى : «وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة» ( ٧٥/٢٣ ) فقوله

وجوه لا يخلوا اما ان يراد به الوجه او العين او الجملة فالاول لا يجوز لان الوجه لا يرى ولا ينتظر ولا يكون رأياً على الحقيقة فلا يصح حمله على اي وجه صرفت الالبسة اليه بدل عليه انه لا يجوز أن يقول رآه وجهي ولا يجوز الثاني لان العين لا توصف بالنضارة التي هي الاشرار ولان العين في الحقيقة ليست بناظرة لان الناظر و الرائي انما هو الجملة اذ العين آلة يرى بها فلم يبق الا أن المراد به الجملة وبين ذلك قوله في نظيره ( ووجوه يومئذ باسرة تظن ) والظن انما يرجع الى الجملة ولا يصح أن يكون المراد حقيقة الوجه من حيث وصف بالنضارة والبسور اذ ذلك جاء صفة الوجه والجملة توصف بذلك يقال فلان عبوس كالح فهو بسر وبسر واشباه ذلك وقوله (يومئذ) والخصم لا يثبت ذلك الا في الجنة لانه من الفضال التي يختص بها المؤمن وهيئنا في صفة القيامة وقوله (ناظرة) النظر التأمل وهو لازم (انظر كيف ضربوا لك الامثال ، وانظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) وقد يتعدى هذا بالجار نحو ( افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ،

أولم ينظروا في ملكوت السموات). والانتظار: غير ناظرين اناه وما ينظر هؤلاء.

حسان: وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن ياتي بالفلاح  
الكميت: وشعث ينظرون الى بلال كما نظر الأطباء حيا الغمام  
البعيث: وجوه بهائل الحجاز على الندى الى مالك ركن المعارف ناظرة

والمهلة: (فناظرة الى ميسرة، فناظرة بم يرجع المرسلون، انظرني الى يوم  
يبعثون، انظرونا نقتبس من نوركم) وانظرنا نخبرك اليقيناً. والرحمة: أنظر الى نظر  
الله اليك، وفلان ينظر لفلان، وهو حسن النظر له، ولا ينظر اليهم يوم القيامة والاهلاك:  
نظر الدهر الى بنى فلان. قال الشاعر: نظر الدهر اليهم فاضمحلوا.

والتحديق: نحو الشبي، طلباً للرؤية لانهم يشبتون النظر دون الرؤية قولهم نظرت  
الى الهلال فلم أره وما زالت انظر اليه حتى رأيت، وانظر حتى ترى، ولولا انى كنت  
انظر لما رأيت، ونظرت اليه فوجدته جالساً. ولا يقال نظرت الى زيد متعرباً كما يقال  
رأيت متعرباً والله تعالى راي. ولا يقال ناظر لان النظر تغليب الحدقة الصحيحة نحو  
المرمى لطلب الرؤية، ونظرت اليه نظراً راض، ونظر غضبان. ونظر أشزرا، ونظر بمؤخر  
عينه، وقد احدث اليه النظر، ينظرون اليك نظر المغشى عليه.

شاعر: نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجازر  
غيره: ونظرة ذي شجن وامق اذا ما الركائب جاوزت ميلا

والنظر يتعدى بالى، والرؤية وامثالها بنفسها يقال نظرت اليه ورأيت. قال الله  
تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) والقول بذلك يؤدي الى مناقضة قوله  
(لا تدركه الابصار) اذ ذلك عموم لاتخصيص فيه ولانه تمدح به كما تمدح بقوله (وهو  
يدرك الابصار) فهو اذا جار في عدوم الاوقات مجراه لان زوال ما يوجب المدح نقص  
ولا يجوز الى ربها ناظرة لها لان التخصيص لا يقع الا بما يشبه الامر فيه فكيف بما لا  
يقتضيه ونمط هذه الاية وما يتعقبه لا ينبي عنه ويبطله لانه قال فى تقيضه (ووجوه يؤمئذ  
باسرة) الاية فلما اوجب الكفار خوف العقاب دون المنع من الرؤية ليتشاكل المعنيان  
لانه لو قال ان المؤمنين يروننى والكافرين اعذبهم لم يكن متشاكلاً فى المعنى بل كان  
معيباً عند البلغاء وقال صاحب بن عباد: ناظرة الى ربها اى نعمة ربها لان الاء النعم  
وفى واحدها أربع لغات يقال الى مثل قفا والى مثل معاً والى مثل رمى والى مثل حسبى



قال الاعشى : ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحماً ولا يخون الى  
وجاء في التفسير عن ابن عباس والحسن وعمر و مجاهد وقناده والاعمش وابن جريح و ابي  
صالح والضحاك والكلبى وابن المسيب وابن جبير : (وجوه يومئذ ناظرة) يعنى مشرقة  
ينتظر ثواب ربها (١) وهو العروى عن النبى عليه السلام . وقال امير المؤمنين عليه السلام :  
ينظرون اليه فى الآخرة كما ينظرون فى الدنيا .

### فصل

قوله تعالى : دريى أرنى أنظر اليك (٧/١٣٩) ليس فى مسألة الشبىء دلالة

على صحة وقوعه ولا جوازه لان السائل يستل عن الجائز والمحال مع العلم وفقد العلم  
لانغراض مختلفة نم انه سأل لقومه بعد ما اجابهم فلم يرتدعوا فاختر السبعين الذين  
حضروا الميقات ليكون سؤاله بمحضر منهم قوله (يسألك اهل الكتاب أن تنزل عليهم  
كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا اننا لله جهرة فأخذتهم الصاعقة)  
وقوله (واذ قلتم يا موسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم  
تنظرون) وقوله (فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى أنهلكنا

١ - قال الازهرى : ومن قال معنى قوله (الى ربها ناظرة) اى منتظرة فقد اخطأ ، لان  
العرب لا تقول نظرت الى الشبىء بمعنى انتظر و انما تقول نظرت فلانا ، واذا قلت نظرت  
فى الامر يكون بمعنى التدبر والتفكر بالقلب . و قال الراغب فى مفرداته النظر قلب البصر  
والبصيرة لا دراك الشبىء ورؤيته ، واستعماله فى البصيرة اكثر عند الخاصة . وفى البرهان  
عن الصدوق باسناده عن ابي عبد الله (ع) قال لمعوية بن وهب ما قبح بالرجل يأتى عليه سبعون  
سنة وثمانون سنة يعيش فى ملك الله و يأكل من نعمه ثم لا يعرف الله حق معرفته ثم قال يا معوية  
ان الرؤية على وجهين رؤية القلب ورؤية البصر فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية  
البصر فقد كذب . ولا يخفى ان الايات والروايات الواردة الدالة على الرؤية بالقلب فوق حد  
الاحصاء ، والمراد هو التوجه القلبي بحيث يشاهد سبحات الوجه و بطالع حسن الجمال و  
الصفاء مستغرق فيه غافلا عما سوى وجهه الكريم متصلاً بعالم النور و متنوراً بنور القدس ناظراً  
الى ربه بلا كيف ولا على جهة ، فى حال النضرة والابتهاج والبسط : تعرف فى وجوههم  
نضرة النعيم ، وما لاحد عنده من نعمة تجزى الاثناء وجهه الاعلى ولسوف يرضى ، الهى هب  
لى كمال الاقطاع اليك وانرا بصار قلوبنا بضياء نظرها اليك حتى تخرق ابصار القلوب حجب  
النور فتصل الى معدن العظمة وتصير ارواحنا معلقة بمزقدسك ، الهى ما أشد شوقى الى لقاءك .  
وقد بسطنا الكلام بما لا مزيد عليه فى رسالة مستقلة لقائمة

بما فعل السفهاء معنا) إضافة ذلك الى السفهاء يدل على انه كان بسببهم وانهم سألوه مالا  
يجوز عليه وقال (ارنى انظر اليك) والنظر غير الرؤبة . ويقال ان موسى انما سأل ربه  
ان يعلمه ضرورة باظهار بعض اعلام الاخرة التى تضطر الى المعرفة ويستغنى عن الاستدلال  
فتزول عنه الدواعى والشكوك والشبهات كما سأل ابراهيم ان يربه كيف يحبى الموتى  
والسؤال وان وقع بلفظ الرؤبة تفيد العلم كما تفيد الادراك بالبصر فقال له (ان ترانى)  
أى لن تعلمنى على هذا الوجه الذى التمسته منى وانه اجابه الله تعالى بأنه لا يراه بلفظ  
محكم ظاهر جلى لا يحتمل التأويل عام لا تخصيص فيه ولن ترانى معناه لا ترانى ابداً  
لان لن للتأييد، قوله (ولن يتمنوه ابداً) وقوله (ولن يخلقوا ذباباً) ومعلوم انه اذا لم يره  
موسى عليه السلم فالامطمع لغيره والآية بالنفى اولى من الاثبات وانه علق رؤيته بما  
يستحيل كونه والشئ اذا علق كونه بما يستحيل حصوله استحال كقوله فى الكفرة  
(ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) فكذلك لما علق رؤيته بما يستحيل  
كونه وهذا استقرار الجبل فى حال الدكة اذ حال سكون الشئ فى حال تحركه وذلك  
يوجب استحالة رؤيته فلما اتك الجبل عند سؤاله ذلك كان فيه غاية الانكار اذ كان ذلك  
مما أوعد بأنه يكاد أن يحدث عند زعمهم أن لله ولداً قوله ( وقالوا اتخذ الرحمن  
ولداً لقد جنتم شيئاً ادا تكاد السموات يتفطرن منه) وبين أن القول بالرؤبة يضاهاى القول  
باتخاذ الوالد بل يزيد عليه اذ قال فى اتخاذ الولد تكاد وفى الرؤبة حصل فكم بين الامرين  
فرقاً . قال أبو على: ولم ينزل عليهم الصاعقة الا بعد هذا السؤال وفى ذلك دلالة على أن  
اصل كل سببه تجويز الرؤبة على الله تعالى ويعبر برأى عن خمسة معان. بمعنى أبصر :  
رأيت زيدا قائماً . وبمعنى علم: ألم تركيب فعل ربك . وبمعنى ظن . انهم يرونه بعيداً  
وبمعنى اعتقد :

وانا لقوم لانرى القتل سبة اذا ما رأته عامر و سلول

وبمعنى الرأى: يقول رأيت هذا الرأى ، وهذا رأى ابى حنيفة .

قوله سبحانه:

« فلما تجلى ربه للجبل » (٧/١٣٩) النجلى هو اظهار الشئ . ومنه جلت

الماشطة العروس جلوة وقد فسرقوله (لا يجليها لوقتها) اى لا يعرفكم وقتها سواء وتجلي

وجلى بمعنى واحد كما يقال تصدق وصدق وتحدث وحدث والنظر الى الشيء: يقول تجلى فلان لفلان اذا نظر اليه وتجلي الميازي للصيد اذا رفع رأسه ناظراً اليه فالاول غير جائز على الله تعالى لان الظهور والكمون تغير وهو من صفات المحدث ولو اراد تعالى ذاته لم يكن لذلك معنى لان المتجلي يكون اما بمقابلة أو ظهور فلو اريد به المقابلة فصار الجبل دكا وجب أن يستقر له مكان في العرش وغيره بل يصير دكا و ان اراد ظهر لكان لا يصح لانه تعلق نفى الرؤية بأن لا يستقر الجبل والمعلوم انه لا يستقر بأن ينكشف له ويرى لان ذلك في حكمه أن يجعل الشرط في أن لا يرى ما يوجب أن يرى وذلك متناقض. ويحتمل انه لما أظهر الله تعالى للجبل من آيات الآخرة صار الجبل دكا اذ قد بينا ان ظهوره ظهور آياته كما قال الحسن: تجلى ربه بداله نور العرش. وفي رواية تجلى الله علماً من اعلام يوم القيامة فاقطلع الجبل ويحتمل أن يكون في الكلام تقديم و تأخير فيكون معناه فلما تجلى موسى للجبل اى فلما رفع رأسه ناظراً اليه جعله ربه دكا وذلك انه قال انظر الى الجبل فان استقر ونظيره (الم تر الى ربك كيف هد الظل) وتقديره الم تر الى الظل كيف مده ربه.

## فصل

قوله تعالى: **« وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنكُم مَّلَاقِوهُ »** (٢/٢٢٣) (بأبها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه ، فمن كان يرجو لقاء ربه ) التعلق بظواهرها لا يصح لان اللقاء عندهم افضل ثواب الله والله تعالى حذرهم من لقاءه بعد الامر باتقائه وهم متى ما اتقوه لقوه بزعمهم ومتى ما لم يتقوه لم يلقوه فالتوعد بذلك لا يصح عندهم لانه من افضل الثواب . ولو كان اللقاء الرؤية لراء المؤمنين والكافرون لانه أخبر أنهم الذين يعلمون ويعتقدون أنهم ملاقوا الله وعندهم انه انما يراه المستحقون لثوابه وليس احد يعلم يقيناً انه مستحق للثواب فاذا لم يجز ان يعلم احد انه يراه صح ان الملاقة غير الرؤية والملاقة مفاعلة من اللقاء واصله استقبال الشئين احدهما للآخر، يقال دارى لقاء داره ويستعمل في الرؤية لاستقبال الراى المرئى والظاهر يقتضى انهم يستقبلون الله والله يستقبلهم ولو تركوا الظاهر سقط تعلقهم وان كانت الملاقة استقبال احد الشئين للاخر فلا معنى للتوعد به لانها لا يوجبان تعذيراً ولا تخويفاً وظاهر اللفظ يوجب انهم يعلمون انهم يلقونه في الوقت

لانه اخبر أنهم يعلمون انهم ملاقوه ولم يقل سيلقونه في الاخرة ، ومتى قلت فلان يلاقى فلاناً فانه يجب للبحال واذالم يكن في الوقت كذلك سقط التعلق ولايرد الى الاستقبال لانه عدول عن الظاهر واللقاء مجاز في الرؤية لانه يستعمل في ممارسة الشيء وان لم يصح الرؤية عليه . يقال : لقيت منه شراً وبرحاً ولقيت منه الامرين (لقدلقينا من سفرنا هذا نصيباً ، ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه)

فمن يلق خيراً بحمد الله امره يلقى كما لاقى مجير ام عامر

وعلى سبيل التوعيد يجب ان تلقى الامير (فذوقوا بما لقيتم) وقال الذين لا يرجون لقاءنا ، فويل للذين يظنون انهم ملاقوا الله ، واعلموا انكم ملاقوه) و اذا كان مجازاً لم يجز رده اليها الابدليل ومتى منع الجرى على ظاهره وجب رد المعنى الى ما يصح الجرى عليه كقوله (واسئل القرية ، فاني الله بنياهم) يؤكد ذلك قوله (فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه) معناه يوم يلقون جزائه لان المشافقين لا يرون الله عند احد من اهل الصلاة وكذلك قوله (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) الى آخر الآية معناه اذ وقفوا على جزاء ربهم لان الكفار لا يرون الله عند احد من الامة ويستحيل الرؤية لموجب كون المرئي جسماً كثيفاً باكتف من شعاع العين في محاضرة مخصوصة متوسطة في القرب والبعد من الراى فلما استحال عليه ما به تصح الرؤية استحالت الرؤية عليه فوجب صرف ما ينفي عنه من الالفاظ الى غيره وقد فسر الله تعالى بما لا اشكال فيه ان جميع الناس يلقونه ثم بين كيفية اللقاء من سرور او ثبور .

قوله سبحانه :

«قد خسر الذين كذبوا بقاء الله حتى اذا جائتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرنا على ما فرطنا فيها» (٦/٣١) اي خسر هؤلاء الكفار الذين كذبوا ببقاء ما وعد الله به من الثواب والعقاب وجعل لقاءهم لذلك لقاءه تعالى مجازاً كما يقول المسلمون لمن مات منهم لقد لقي الله وصار اليه يعنون لقاء ما يستحقه من الله كما قال (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقونه فقد رأيتموه و انتم تنظرون) والموت لا يشاهد اي رأيتم اسبابه و انتم تنظرون

## فصل

قوله تعالى : «للذين احسنوا الحسنى وزيادة» (١٠/٢٧) الظاهر انه لا دلالة

على ما قالوه لان الزيادة لاتعقل بمعنى الرؤية فاذا لا يجوز ان يخاطب الله عباده بما ليس في لغتهم الا مع البيان لذلك وانما يصح ذلك في الشرع من حيث لم يكن لعمامته في اصل اللغة اسم موضوع وليس كذلك الرؤية ولا بيان هيئتنا واما حمل الآية على الحديث المروي عن ابي بكر فاسناده غير مرضي ثم ان رد ذلك الى مخصوص جائز ماله برده اللغة والاصول فاللغة تنفي ذلك لان الزيادة على الشيء لا تكون الا من جنس ذلك الشيء الا ترى انه لا يجوز ان يقول له عشرة دراهم وزيادة ثم تكون الزيادة ثوباً وان الزيادة على الشيء لا تكون افضل من الشيء المذكور بل تكون دونه فلما كانت رؤيته افضل من جميع الثواب ومن الجنة لم يجز ان يكون المراد بلفظ الزيادة الرؤية وقوله (الذين احسنوا الحسنى) مثل قوله (للذين اساءوا والاسوء) فمعنى الحسنى الثواب ومعنى السوء العقاب ومعنى الآية مفسر في القرآن في مواضع وهو انه يعنى به ان للمحسن جزاء احسانه و زيادة تحصل له لا يستحقها بفعله كما قال : ( من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ، ليوفيه اجورهم و يزيدهم من فضله) فبين ان الزيادة من فضله ولم يقل من رؤيته ولا معدل عما بينه الله وقد فسره المفسرون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على طاعاتهم من الثواب وهى المضاعفة المذكورة في قوله (فله عشر امثالها) وقال ابو صالح والكلبي نحو ذلك وقيل ما باتيهم في كل وقت من فضل الله مجدداً . الباقر عليه السلام : الزيادة هى ما اعطاهم الله من النعم فى الدنيا لا يحاسبهم به فى الآخرة . امير المؤمنين عليه السلام : الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب .

قوله سبحانه :

« كذالک انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » ( ١٥ / ٨٣ ) ايس فى الآية ذكرها و لا محجوبين اثبات لكونهم غير محجوبين لان اللفظ لا يدل عليه ولا ينسب عنه والمتروك ذكره لا يدل على انه بخلاف المذكور بل يكون موقوفاً على الدليل على ان ما ذكر انهم محجوبون عنه فى يوم القيامة وعند القوم لا يراه احد فى ذلك الوقت بل الكل محجوبون ولو كان منعاً عن الرؤية لناقض قوله (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) فهذه تخبر عن وقوفهم عليه وتلك تخبر عن كونهم غير محجوبين عنه . ويأتى لفظ الحجاب فيما هو ابلغ من الرؤية فيقال : فلان محجوب عن الارث اذا كان من لاجله لا يستحق الارث ، وفلان محجوب عن ماله اى ممنوع من التوصل اليه وعلى هذا تأويل الآية على ان الاستدلال بالآية مبنى على دليل الخطاب وهو باطل .

## فصل

قوله تعالى: « ما كذب الفؤاد ما رأى » (٥٣/١١) تعلقهم بذلك فاسد لان التدلى في اول الآية انما هو النزول لا الصعود يقال : ادليت الدلو وتدلى الشبي، وتدليت من السطح قوله (واقدر آء نزلة) اى نزولا ليعلم ان تدلى بمعنى النزول ولو لم يكن كذلك لم يصح قوله ( نزلة اخرى ) والاول ليس بنزلة وقوله (واقدر آء نزلة اخرى) يوجب انه رآء مرتين وليس ذلك مذهبهم وقوله (لقدر أى من آيات ربه) ولو كان كما زعموا لقال ربه و قد فسر المخالفون قوله (لا تدركه الابصار) انه فى الدنيا وعندنا انه فى الدنيا والعقبى فعلى قول الجميع لا يجوز ان راه احد فى الدنيا فكيف يفسر آية بما يبطل هذه الآية ونمط الآية يبطل قولهم كما قال ( وما ينطق عن الهوى ) فيبين انه وحى والموحى اليه انما هو جبريل وبين انه شديد القوى ذو مرة اى عقل فاستوى اى عقل (وهو بالافق الاعلى) يعنى بالسماء العليا (ثم دنى فتدلى) اى نزل (فكان قاب قوسين او ادنى) اى كان جبريل من محمد على هذا المقدار (فاوحى الى عبده ما ووحى) يعنى جبريل الى النبى عليه السلام (ما كذب الفؤاد ما رأى) لم يكن فيه اى شبهة يرتاب بها بل كانت رؤية صحيحة وهذا كله من صفات الاجسام لم قال : (واقدر آء نزلة اخرى) يعنى بها (عند سدرة المنتهى) وزعموا ان السدرة فى الجنة فيجب ان يكون راه فى الجنة فتارة يقولون انه راه على العرش وتارة يقولون انه رآء فى الجنة على انه لم يقل فى الجنة ولكن قال (عندها) ومعنى ذلك كقوله (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً) ثم قال : (ما زاغ البصر وما طغى) اى لم يزغ فى رؤيته ولم يكن فيه مخطئاً . ثم قال : (لقدر اى من آيات ربه الكبرى) فيبين انه رآى الكبرى من آيات ربه . (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب) الآية بين انه لا يجوز ان يكلم احد الا على هذه الوجوه الثلاثة فلا يجوز ان يكلمهم مخاطبة ومشافهة . وروى الترمذى فى صحيحه : قال مسروق دخلت على عايشة . فقلت : هل رآى محمد ربه فقال : لقد تكلمت بشيىء . قف له شعرى . فقلت : رويداً ثم قرأت (اقدر اى من آيات ربه الكبرى) فقالت : اين يذهب بك انما هو جبريل ثم قالت بعد كلامه لكنه رآى جبريل له يره فى صورته الامرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة فى اجيادله ستمائة جناح قد سد الافق . ابوذر سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ا رأيت ربك ؟ فقال عليه السلام : انور ان اراه . ابن عباس : ( ما كذب

الفؤاد ماراي) قال رآه بقلبه. وروى المفسرون عن ابن عباس وابن مسعود والحسن و  
عائشة ومسروق وعمر بن دينار ومعمرو وهشام بن عروة : نحو ما قلناه من الوجوه. قال الجبائي  
في قوله (لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا) الكفار مجسمة فلذلك جوزوا الرؤية عليه  
وكذلك اليهود حيث قالت (ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وقد تكون الرؤية في النوم  
والرؤية بالقلب فاذا قل جهرة لم يكن الرؤية العين على التحقيق.

قوله سبحانه :

« واذ قلتم يا موسى لن قومك لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » (٢/٥٢) استدل  
البلغنى بهذه الاية على ان الرؤية لانجوز على الله تعالى لانها انكار تضمن امرين ردهم على  
نبيهم وتجوزهم الرؤية على ربهم ويبين ذلك قوله (فقد سألو موسى أكبر من ذلك) فدل  
ذلك على ان المراد انكار الامرين.

## فصل

قوله تعالى « فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون » (٢/٢٠) اي تعلمون ان  
الانداد التي تعبدونها من الاصنام وغيرها لا تضرو ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر والمشركون  
لا يعتقدون ان الاصنام خلقت السماء والارض من دون الله فالوصف لهم هيننا بالعلم انما  
هو لتأكيد الحججة عليهم ليكونوا اضيق عنذراً ويقال وانتم تعلمون اي تعقلون ان من كان  
بهذه الصفة فقد استوفى شروط التكليف وضاق عنذره في التغلف عن النظر و اصابة الحق  
كما قال (انما يتذكر اولوا الالباب) وقال مجاهد : المراد بذلك اليهود والنصارى خاصة  
ومعنى (وانتم تعلمون) اي انكم تعلمون في التوراة والانجيل أنه اله واحد . شريح بن  
هانى : ان اعرابياً قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام : فسأله عن التوحيد فقال  
الناس اما تراه فى تقسيم القلب ، فقال عليه السلام : دعوه فان الذى يريد الاعرابى هو الذى  
تريده من القوم ، ثم قال : يا اعرابى ان الكلام فى ان الله تعالى واحد ، على اربعة اقسام ،  
فوجهان منها لا يجوزان على الله تعالى ، ووجهان يشبهان فيه ، فاما اللذان لا يجوزان عليه :  
فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز عليه ، لان ما لانى له لا يدخل فى  
باب الاعداد ، اما ترى انه كفر من قال (ثالث ثلثة) ، وقول القائل هو واحد من الناس ،

يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز ، لانه تشبيهه وجل ربنا عن ذلك . واما الوجهان اللذان يشبتان فيه : فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبهه ، كذلك ربنا . وقول القائل انه عز وجل احدى المعنى ، يعنى به انه لا ينقسم في وجوده ولا عقل ولا وهم ، كذلك ربنا . وقال متكلم : قولنا انه واحد : على اربعة اوجه : الاول واحد ليس بذى ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام . والثاني واحد في استحقاق العبادة . والثالث واحد ليس له نظير . والرابع في الصفات النفسية . وقال امير المؤمنين عليه السلام : وكل معدود بنفسه مخلوق وكل قائم بسواه معلول .

قوله سبحانه :

«وهو الله في السموات وفي الارض» (٦١٣) اي المنفرد بالتدبير في السموات وفي الارض لان احل فيهما او في شئيهما لانه لا يجوز ان يقال : هو زيد في البيت والدار ، الا ان يكون في الكلام ما يدل على ان المراد به التدبير ، كقول القائل فلان الخليفة في الشرق والغرب ، لان المعنى في ذلك انه المدير فيهما ، ويجوز ان يكون خبراً بمد خبر كانه قال (هو الله وهو في السموات وفي الارض) و قال ابو علي : ان قوله (وهو الله) قدم الكلام وقوله (في السموات وفي الارض) متملق بقوله (يعلم سرهم وجهرهم) في السموات وفي الارض ، لان الخلق انما يكونون ملائكة فهم في السماء او الانس والجن فهم في الارض فهو تعالى عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه خافية ويقويه قوله (ويعلم ما تكسبون) و قال هشام بن الحكم للمؤيد : اهما في القوة سواء قال نعم ، قال : فجوهرهما واحد ، قال المؤيد لنفسه ان قلت ان جوهرهما واحد عاد الوجود نعمت واحد ، وان قلت مختلفا اختلفا ايضاً في الهم والارادات ولم يتفقا في الخلق ، فقال هشام كيف لاتسلم ، قال هيهات . وقال ابو الهذيل لصالح بن عبد القدوس . على اي شئيه ، تعزم يا صالح ، قال استخير الله واقول بالاثنين ، قال فايهما استخرت لام لك .

شاعر : لو كان للخير سواء رب  
تبتت الملك وجاء الحرب  
لو كان في الخلق له نظير  
لقليل هذا عاجز حقير .

قوله سبحانه :

«وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله» (٤٣/٨٤) قال الديباني لهشام



بن الحكم : ان في القرآن هذه الآية قوة لنا ، فكتب هشام الى الصادق عليه السلام ، فاجابه : قل له ، ما اسمك بالكوفة ، فانه يقول : فلان ، فقل : ما اسمك بالبصرة ، فانه يقول : فلان ، فقل له : كذلك ربنا (في السماء اله وفي الارض اله) وفي البحار اله وفي كل مكان اله ، قال فاتيته واخبرته ، فقال هذا نقل من الحجاز . الفضل بن شاذان : قال تنوى للرضا عليه السلام اني اقول : ان صانع العالم اثنان ، فما الدليل على انه واحد ، فقال عليه السلام : قولك اثنان دليل على انه واحد ، لانك لم تدع الثاني الا بعد اثباتك الواحد ، فالواحد مجمع عليه واكثر من ذلك مختلف فيه .

قوله سبحانه :

«وما من اله الا الله» (٣٨/٦٥) دخول من فيه يدل على عموم النفي لكل اله غير الله . ولو قال : ما اله الا الله لم يعد ذلك وانما افادت من هذا المعنى لان اصلها لا ابتداء الغاية فدللت على استغراق النفي لا ابتداء الغاية الى انتهائها . وقال تنوى لهشام بن الحكم : انا اقول بالاثنتين : فقال حفظك الله ، يقدر أحدهما يفعل شيئاً لا يستعين بصاحبه عليه . قال نعم قال : فماترجوا من اثنتين واحد خلق كل شىء . ابو الخير فاذا شاء :  
تبارك الله العزيز الفرد  
من ان يرى ضده او ند

قوله - سبحانه :

«ليس كمثله شىء» (٤٢/٩) معناه ليس مثله شىء ، على وجه من الوجوه وتكون الكاف زيادة تقديره ليس مثل الله شىء ، من الموجودات والمعلومات . قال اوس :  
وقتلى كمثله جذوع النخيل  
يفشاهم سبيل منهم  
وقال المرتضى : الكاف ليست زائدة وانما نفي ان يكون امثله مثل فاذا ثبت ذلك علم انه لا مثل له لانه لو كان له مثل لكان له امثال وكان له امثله مثل لان الموجودات على ضربين هالا مثل له كالقدرة وهاله مثل كالسواد والبياض واكثر الاجناس فله ايضاً امثال وليس في الموجودات هاله مثل واحد فحسب فعلم بذلك انه لا مثل له اصلاً من حيث لا مثل امثله ويقال اي ليس كهو شىء فادخل المثل تو كيداً كقوله (مثل الجنة التي وعد المتقون) اي مثل الجنة كقوله (فيها انهار) وقالوا الكاف زيادة معنى وذلك ان التشبيه يقع بمثل وبالكاف فأراد الله تعالى ان يبين انه منزّه عن التشبيه انه كشيء او مثل شىء .

قوله سبحانه :

« أم اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون » (٢١/٢١) لو كان فيهما الهة الا  
الله لفسدنا) معنى ذلك انه لو صح الهان او آلهة لصح بينهما التمانع فكان يؤدي ذلك اذا  
اراد احدهما فعلا وأراد الاخر ضده، اما أن يقع مرادهما فيؤدي الى اجتماع الضدين  
اولا يقع مرادهما فينتقض كونهما قادرين : او يقع مراد أحدهما فيؤدي الى كون الاخر  
غير قادر وكل ذلك فاسد .

قوله سبحانه :

« قل هو الله احد » سأل ابو هاشم الجعفرى اباجعفر الثانى عليه السلم: عن معنى  
الاحد . قال : المجمع عليه بالوحدانية : اما سمعته يقول (ولئن سألتهم من خلق السموات  
والارض ليقولن الله) : ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة . ابو الطفيل الكنانى :  
سألت رسول الله صلى الله عليه واله : عن ادنى التوحيد ؟ فقال عليه السلم : ان الله لا يشبه  
شيئاً ولا يشبهه شىء . وكل ما وقع فى الوهم فهو بخلافه . ابن مسعود : سألت عن التوحيد  
فقال (ع) التوحيد ظاهره فى باطنه وباطنه فى ظاهره ، فظاهره موصوف لبرى ، وباطنه  
موجود لا يخفى ، لا تغلومنه مكان ، ولا يخفى عليه شىء ، ظاهره غير محدود . وباطن غير  
مفقود . وسئل امير المؤمنين عليه السلم عنه : فقال التوحيد ان لا تتوهمه ، والمدل ان لا  
تنهمه : وسئل الصادق عليه السام عنه فقال هو ان لا تجوز على ربك ما جاز عليك والمدل ان لا  
تنسب الى خالقك ما لامك عليه . وسئل الصادق عليه السلم عنه : فقال : كل ما احاط به وهمك  
وجذبه تفكيرك اصابته بالحواس فالله جل جلاله بخلاف ذلك .

## فصل

قوله تعالى : « لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة » (٥/٧٧) قوله ان الله  
واحد ثلثة اشياء مناقضة : لان الواحد منلا بعض له ، وثالثه ماله بعض . فكانهم قالوا : لا  
بعض له وله بعض وينزل منزلة قول القائل فى الشىء الواحد : انه موجود معدوم قديم  
محدث وكل ما سوى الله فهو غير واحد . لانه اما ان يكون بالصفة والتركيب كالعدد والجمع  
او بالصفة والصورة كالجوهر والعرض ، او بالتولد كالاصل والفرع ، او بالمكان كالعرض

والطول ، اوبالهم كالعقل والنفس ، اوبالاعتدال كالطبع والموت ، اوفى مقابله شىء كالمثل والشبه ، اوبالعنصر كالهولي والعنصر ، اوبالعدد كالمكان ، اوبالمدد كالزمان ، اوبالحد كالصورة ، اوتقبول شىء كالخاصية ، اوللوهم كالمشكوك ، اوللوجود والعدم كالضد اوللوقف . والواحد على الحقيقة هو الله تعالى وكل مخلوق بنفسه اثنان : جسم وروح ومن اثنين من ذكر وانثى ، وبانثيز : بالطعام والشراب وفي اثنين في الليل والنهار ، وبين اثنين بين السماء والارض ، مع اثنين مع الشمس والقمر ، ولاتخلوا من اثنين الحركة والسكون ، وكذلك من الغنى والفقر ، والصحة والمرض ، والنور والظلمة ، والبر والبحر . والله تعالى واحد وحدانى ليس معه ثانى . ومر الحسن بن على عليهما السلام على قاض يقول : سلونى قبل ان تفقدونى ، فقال دعوى لانيهه ، ثم قال له : شعرات راسك شفيع ام وتر ، فتحير الرجل فسئل الحسن عليه السلام عن ذلك : فقال شفيع ، لقوله (ومن كل شىء خلقنا زوجين ) ، والفرد هو الذى لا شريك له .

قوله سبحانه :

**«اللهم لا اله الا هو الحى القيوم : آية الكرسي»** رد على جميع الكفرة (فالله) رد على الدهرية لان فيه اثباتاً وانهم قالوا بالنفى اصلاً (لا اله الا هو) : رد على الثنوية لانهم قالوا الله خالق كل الخير ، وابليس خالق الشر وهو شريك الله ، (الحى) رد على من عبد صنماً او وثناً (القيوم) : رد على اصحاب الطبايع حيث قالوا بالكمون والظهور . (لاناخذنه سنة ولا نوم) رد على من قال بالمية عزيز وعيسى ، ورد على جهم فانه قال انه عالم بعلم محدث ، فيجوز عليه السهو . (له ما فى السموات وما فى الارض) : رد على المفوضة انه خلق العالم و فوض امره الى شخص محدث ، وعلى من قال (ان الله فقير ونحن اغنياء) . (من ذا الذى يشفع عنده) رد على من نفى الشفاعة . (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) : رد على الجبرية حيث قالوا انه عالم بعلم وقادر بقدرته . (ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء) رد على الكهنة والمنجمين فيما يعتقدونه فى الكواكب . (وسع كرسيه السموات والارض) رد على الفلاسفة حيث قالوا العالم ارض وافلاك فقط . ( ولا يؤده حفظهما ) رد على اليهود فى قولهم ان الله اعيا بخلق اولهم فاستراح يوم السبت ، (وهو العلى العظيم) رد على الثنوية لثبوت التمانع .

قوله سبحانه :

«وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً» (١٧/١١١) فيكون مربوباً (ولم يكن

له شريك في الملك ) فيكون عاجزاً محتاجاً الى غيره ليعينه ( ولم يكن له ولي من الذل )  
اي لم يكن له حليف حالفه ينصره على من يناوئيه لان ذلك صفة ضعيف عاجز، وهذه الآية  
رد على اليهود والنصارى حيث قالوا : اتخذ الله ولداً، وعلى مشركى العرب حيث قالوا: نبيك  
اللهم ليبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك، وعلى الصائين والمجوس  
حيث قالوا : لولا اولياء الله لذل الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً . (والحمد) في آية ليس  
هو على ان لم يفعل ذلك وانما حمد على افعاله المحمودة ووجهه الى من هذه صفته لان اجل ذلك  
ان ذلك صفته كما تقول أنا اشكر فلاناً الطويل الجميل ليس انك تشكره على جماله وطوله  
بل على غير ذلك من فعله

قوله سبحانه :

«ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها» ( ٧/١٧٩ ) وقوله ( قل ادعوا الله وادعوا  
الرحمن ايأما تدعو فله الاسماء الحسنى ) انما امره بذلك لان مشركى قومه لما سمعوا  
النبي عليه السلام يدعوا ربه تارة بانه الله وتارة بانه الرحمن ظنوا انه الهين حتى قال بعضهم  
الرحمن رجل باليمامة فانزل الله هذه الآية احتجاجاً لنبيه عليه السلام بذلك وانه شبيه  
واحد وان اختلف اسمائه وصفاته وقال نافع بن الازرق لابن عباس تفتى في النملة والقملة  
صف لنا الهك الذى تعبده فقال الحسن بن على عليه السلام : يا نافع من وضع دينه على  
القياس لم يزل الدهر فى الارتماس ما يلا عن المنهاج ظاعناً فى الاعوجاج ضالاً عن السبيل  
قالا غير الجميل يا بن الازرق اصف الهى بما وصف نفسه واعرفه بما عرفه نفسه لا يدرك  
بالحواس ولا يقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير منفصل بوحده ولا ببعض معروف  
بالايات موصوف بالعلامات لا اله الا هو الكبير المتعال .

## فصل

قوله تعالى : « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً » ( ١٩/٩١ ) هو الغنى المعنيون بذلك  
طائفتان احدهما كفار العرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله واخرى النصارى الذين قالوا  
المسيح ابن الله فكذب الفريقين فقال فى العرب ( فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون الايات )  
وقال قتادة والسدى : كانت قريش تقول الملائكة بنات الله فنزلت الآية على وجه التقرير ان

يقول كيف يكون لربك البنات يا محمد ولهم البنون مع قوله تعالى ( اذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً، وقوله: اصطفى البنات على البنين ) ومن اصطفى الادون على الافضل مع القدرة كان ناقصاً . ومن ابن علموا ان الملائكة انث اشهدوا خلق الله لهم فرآهم اناناً على انهم من افكهم ليقولون ولد الله انما يتخذ الولد من يجوز ان يكون مثل ذلك قد ولد وذلك مستحيل ولذلك استهزى بمن قال الملائكة بنات الله فقيل من امهن واما جواب النصارى فقد ذكرناه فى الفصل الاول .

قوله سبحانه:

« وقالوا اتخذوا الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون ، ( ٢١/٢٦ ) لا يجوز عليه تعالى التبني لان التبني اقامة المتخذ والولد غيره مقام ولده لو كان له فاذا استحال ان يكون له تعالى ولد على الحقيقة استحال ان يقوم ولد غيره مقام ولده فلذلك لا يجوز ان يشبه بخلقه على وجه المجاز لما لم يكن مشبهاً به على الحقيقة وحقيقة الولد من ولد على فراشه او خلق من ماله ولذلك لا يقال تبني الشاب شيخاً ، ولا تبني الانسان بهيمة ، ولما استحال ان يكون ذلك صارت هذه الحقيقة مستحيلة فيه ولا يجوز ان يقال اتخذه ولداً اذا اختصه بضرب من المحبة لان ذلك اخراج الشئ عن حقيقته كما ان تسمية مالمس بطوبيل عريض عميق جسماً اخراج له عن حقيقته .

قوله سبحانه :

« واتخذ الله ابراهيم خليلاً » ( ٤/١٢٤ ) اما الخلة فقد جازت عليه تعالى لاحد شيئين : احدهما ان الخلة اخلاص المودة التي توجب الاختصاص بتخليل الاسرار فلما جاز ان يطلع الله تعالى ابراهيم عليه السلام على امور لا يطلع عليها غيره تشريراً له اتخذه خليلاً على هذا الوجه ، والثاني ان الخلة بالفتح هي الحاجة ، قال زهير : و انت انا خليل يوم مسغبة . و انما اختص ابراهيم عليه السلام بذلك لانقطاعه عن الخلق و توكله على الخالق .

## فصل

قوله تعالى : « قالت الاعراب آمنة قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا و »

لما يدخل الايمان في قلوبكم ، (٤٩/١٤) الايمان هو التصديق بالقلب ولا اعتبار بما يجرى على اللسان وهو في وضع اللغة التصديق وليس باسم لافعال الجوارح يقال فلان يؤمن بكذا ، وقال الله تعالى (لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وقال (يؤمنون بالحبب والطاغوت) وقال (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) اي بمصدق في الحق ، وقال (من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وقال : (وقلبه مطمئن بالايمان) وقال (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) كذبهم الله مع اظهار الشهادة ، وقال (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) و قال (والذين آمنوا ولم يهاجروا واما لكم من ولايتهم من شىء) اخبر انهم مؤمنون وان لم يهاجروا ، وقال (ومن يأنه مؤمناً قد عمل الصالحات) يدل على انه يكون مؤمناً وان لم يعمل الصالحات ، وقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فرق بين الايمان والاعمال وقال (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ، الى قوله : انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم ، فسامهم في حال البغى والمعصية اخوة للمؤمنين ، وقال (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون) يجادلونك في الحق بعد ماتبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون) حكى عنهم كراهة الحق والجدال فيه بعد وضوحه مع تسميتهم بالايمان وقال (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً) العمل لا يطاق الاعلى افعال الجوارح لانهم لا يقولون عملت بقلبي و انما يقولون عملت بيدي او برجلي ثم ان هذا مجاز يحمل على الضرورة وكلامنا مع الاطلاق . قال سعيد بن جبير: جاء بنو اسد الى النبي عليه السلام في سنة جدبة واظهروا الاسلام بطلبون الخير فاخبر الله سبحانه بذلك ليكون معجزة له فقال (قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) اي خضعنا للاسلام هو الاستسلام انس قال النبي عليه السلام: الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون قوله سبحانه:

﴿أخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ (٥١/٣٥) وقوله (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) وقوله (ان الدين عند الله الاسلام) يدل على ان الاسلام هو الايمان على الحقيقة ومتى عرى عنه كان مجازاً قوله سبحانه:

﴿ان علمتموهن مؤمنات﴾ (٦٠/١٠) وقوله (فتحرير رقبة مؤمنة انما اراد من

اظهر الايمان فقط

قوله سبحانه :

« وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » (١٢/١٠٦) قال ابن عباس ومجاهد وقتاده وما يؤمن اكثرهم بالله في اقراره بانه الخالق الا هو مشرك بعبادة الالهة تقديره انهم ما يصدقون بعبادة الله الا وهم يشركون الالهة معه في العبادة . وقال الرماني لا تنافي بين ان يؤمنوا بالله من وجه ويكفروا به من وجه آخر ، كما قال (افتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض) . وانكره البلخي وقال : انما هو في المنافقين يؤمنون في الظاهر ويشركون في الباطن والمعنى الصحيح انه لا يؤمن اكثرهم الاواشرك في توحيدہ و عدلہ .

## فصل

قد استدات المعتزلة على ان الطاعات من الايمان بآيات منها قوله تعالى : (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ولفظة ذلك عبارة عن الواحد فكيف يكون عبارة عن جميع ما تقدم ثم ان لفظة ذلك كناية عن التذكير والعبادات التي تقدم ذكرها انما يشار اليها بلفظة تلك وينبغي ان يكون عدة الشهور في قوله (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً) من الدين

ومنها قوله سبحانه : «بئس الاسم الفسوق بعد الايمان» (٤٩/١١) لا يدل على بطلان حكم الايمان وارتفاع التسمية به وقد قال تعالى (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة) ومعلوم ان التفرقة لما حدثت بعد البينة لم تبطل حكم البينة بل كانت ثابتة على ما كانت عليه وانما اراد تعالى بعد مجيىء البينة : ثم ان هذا الاستدلال مبني على القول بالعموم ونحن نخالف فيه واذا جاز ان يكون لفظ الفسوق مخصوصاً جازاً ان يحمل على حكم الفسوق

ومنها قوله سبحانه : «وما كان الله ليضيع ايمانكم» (٢/١٣٨) اراد به التصديق الذي لا يعرف القوم في الايمان سواء والقرآن غير ناطق بأن الايمان المراد به الصلاة ولا معمول في مثل ذلك على اخبار احاد

ومنها قوله سبحانه: «انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم»  
الاية (٨/٢) لا يقتضى نفي اسم الايمان عن لم يكن بالصفات المذكورة فيها وانما يقتضى  
التفضيل والتعظيم فكانه تعالى قال: انما افاضل المؤمنين وخيارهم من فعل كذا وكذا  
كما يقول الرجل من يضبط نفسه عند الغضب وان كان من لا يفعل ذلك لا يخرج من  
ان يكون رجلاً .

قوله سبحانه :

«حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل»  
(١٠/٩٠) كان ذلك ايمان الجاه لا يستحق به الثواب كما لا يستحق بالايمان الضرورى وهذا  
كقوله (فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا) .

قوله سبحانه :

«فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون» (٣٠/٥٧) انما  
لا يقبل معذرتهم لانهم ملجأون في تلك الحال ولا هم يستعتبون اى لا يقبل عتيتهم ولا يقبل  
منهم الاعتاب .

## فصل

وقد تعلق الخوارج في تكفير كل عاص بآيات منها قوله تعالى: «ومن لم يحكم  
بما انزل الله فارئك هم الكافرون» (٥/٤٨) لفظة من يعم ويخص وانما يعلم احدهما بدليل.  
ومنها قوله سبحانه: «فانذرتكم نارا ناظي. لا يصلحها الا الاشقى، الذى  
كذب وتولى» (٩١/١٤) هذه الاية انما يستفاد بظاها ان النار المتلظية الموصوفة  
في الاية لا يصلحها الا من كذب وتولى فليدلوا بعد ذلك على انه لا نار لله سوى هذه النار الموصوفة.  
ومنها قوله سبحانه: «وجوه يومئذ عليها غبرة» (٨٠/٤٠) لا يدل على ان هناك  
وجوه اقوام ليست بهذه الصفة بل بصفة اخرى اما ان يكون عليها غبرة بل سمة اخرى او بان يكون  
عليها غبرة ولا تلحقها قفرة ولودل ذلك على ما قالوه لوجب ان يدل قوله (يوم تبيض  
وجوه وتسود وجوه) على ان كل من لا يبيض وجهه من المؤمنين يجب ان يكون مرتداً



لانه تعالى قال لهم ( اكفرتم بعد ايمانكم ) والخوارج لاتقول ذلك لان من المعلوم ان ههنا  
كفار آمن الاصل ليسوا بمرتدين عن الاسلام .

ومنها قوله سبحانه : «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه» (٣/١٠٢) ليست من  
الفاظ العموم عند احد فقير ممتنع ان يكون الله تعالى اراد بعضها أو اراد سواداً مخصوصاً  
ياحق الوجوه وان لم يكن لاحقاً بها

ومنها قوله سبحانه : «وان جهنم لمحيطه بالكافرين» (٩/٤٩) لا يمتنع من أن  
تكون محيطه بغيرهم ايضاً .

ومنها قوله سبحانه : «وهل نجازي الا الكفور» (٣٤/١٦) لو اقتضى نفى المجازاة  
عن ليس بكفور لاقتضى ان يكون المؤمن غير مجازى بايمانه وطاعته ويمكن ان يحمل  
الجزاء على الاصطلاح في الدنيا لان الله تعالى اجري العادة ان يعاقب بهذا الضرب من جزاء  
الكفار دون غيرهم كما قال ( فاعرضوا فارسلنا عليهم سبل العرم وبدلنا الجنة بهم جنتين ) الاية  
ومنها قوله سبحانه : «لا تعتذروا فقد كفرتم بعد ايمانكم» (٩/٦٧) والمؤمن  
عندنا لا يجوز ان يكفر لانه يؤدي الى اجتماع استحقات الثواب الدائم والعقاب الدائم معاً  
لبطلان التحابط ، والاجماع يمنع من ذلك فالوجه فيه لا تعتذروا والمعاذير الكاذبة فانكم بما  
فعلتموه قد كفرتم بعد ان كنتم مظهرين الايمان الذي يحكم لمن أظهره انه مؤمنين

ومنها قوله سبحانه : «ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً» (٤/١٣٦)  
المراد به من أظهر الايمان وليس كل من أظهر الايمان يكون مؤمناً على الحقيقة في باطنه عند الله  
تعالى لجواز أن يكون ما أظهره نفاقاً واقعاً عن تقليد ، والثواب انما يستحق بالايمان  
الحقيقي أو يكون بحكم الظاهر كما قال . ( فان علمتموه من مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار )  
وكما قال : ( فتحرير رقبة مؤمنة ) .

ومنها قوله سبحانه : «ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً» (٣/٨٤)  
قال الحسن وقتاده وعطا : نزلت في اليهود كفروا بميسى والانجيل ثم ازدادوا كفراً بمحمد  
والقرآن وقال ابو العاليه : نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد بعد ايمانهم بنعته

وصفته ثم ازدادوا كفراً باقامتهم على كفرهم .

ومنها قوله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله» (٤/١٣٥) أي

الذين آمنوا باللسان ظاهراً آمنوا بالجنان باطناً قال مجاهد وابن زيد : يعني بذلك اهل النفاق انهم آمنوا ارتدوا ثم آمنوا ارتدوا ثم ازدادوا كفراً على كفرهم ، وقال قتادة : عنى بذلك الذين آمنوا بموسى ثم كفروا به بأن عبدوا العجل ثم آمنوا بعيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفراً بنبوة محمد (ص) والاول اقوى ويكون خطاباً للمنافقين : وقال الجبائي والبلخي والزجاج: الغطاب لجميع المؤمنين أمرهم الله تعالى بأن يؤمنوا به في المستقبل بأن يستديموا الايمان ولا ينتقلوا عنه لان الايمان الذي هو التصديق لا يبقى وانما يستمر بأن يجدده الانسان حالاً بعد حال وهذا وجه جيد

ومنها قوله سبحانه: «ان الذين ارتدوا على آذانهم من بعد ما تبين لهم الهدى»

(٤٧/٢٧) ليس فيها ما يدل على ان المؤمن على الحقيقة يجوز ان يكفر لانه لا يمنع ان يكون المراد من رجع عن اظهار الايمان بعد وضوح الامر فيه وقيام الحجة عليه بالصحة ومنها قوله سبحانه: «ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا و أحسنوا الايمان» (٥/١٤) الاول هو التصديق والايمان الثاني : هو الاطمينان الى الصواب بفعله مع الثقة به .

ومنها قوله سبحانه: «الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله» (١٣/٢٨) و

في موضع (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) المراد بالاول: انه يذكر ثوابه وانعامه فيسكن اليه. والثاني: يذكر عقابه وانتقامه فيخافه ويجعل قلبه .

### ﴿ باب ما يدخل في ابواب العدل ﴾

مذهب الجبرينافي الاصول الخمس الا ترى انه يؤدي الى فساد معرفة شئى . من طريق الاكتساب ومعرفة الصانع والملائكة والرسل والكتب واليوم الاخر وارتفاع الامر والنهى وبطلان التكليف وزوال الحمد والذم وسقوط الثواب والعقاب واذلم تقع معرفة

من طريق الاكتساب والاستدلال فالادلة باطلة والمعجزات عبث والهداية فاسدة لان من  
جبر على معرفة الحق يعرفه ضرورة ومن جبر على معرفة الباطل لم يعرفه بالاستدلال  
والاكتساب واذا فقد الاستدلال فقد معرفة الصانع لحصولها بالاستدلال وهو مبني على أن  
الفعل في الشاهد متعلق بالفاعل واذا فسد الاصل لم يكن الى اثباته سبيل والنبوات انما تعلم  
من طريق الاكتساب بأن يظهر الله على ايديهم المعجزات واذا فسد الاصل فسد الفرع ومتى ما  
صح بطل التكليف والامر والنهي والحمد والذم والثواب والعقاب ومتى ما بطل ذلك  
بطلت النبوات رأساً لانها مبنية على هذه الاصول وان الله تعالى اذا خلق بعضهم كفاراً و  
بعضهم مؤمنين ولا يقدر ان على التغيير فلماذا يبعث الانبياء واذا جاز ان يضل الله الحق جاز ان  
يبعث من يضاهيه عنه فام يؤمن ان يكون داعياً الى الضلال واذا كان جميع الافعال لله فباي  
شيء يؤمر وينهى وبكلف ويحث ويرغب ويرهب وهو لا يقدر على تقديم وتأخير ولا نقض  
وابرام ولا فعل وترك ولئن جازت تكليف من هذا حاله جازت تكليف الجماد وان الله تعالى  
فرق بين فعل نفسه وفعل خلقه فقال (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) انا هديناه  
السييل اما شاكرًا واما كفورًا ، وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ،  
قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما  
يضل عليها) وقد اُلزم على افعالهم ، فقال : ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها  
من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله  
غني حميد ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، من اهتدى  
فانما يهتدى لنفسه ومن كفر فان الله غني عن العالمين ، قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر  
فلنفسه ومن عمى فعليها ، من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلانفسهم يمهدون ) و  
ذكر ان الجزاء بالاعمال ، فقال (فكلا اخذنا بذنبيه ، من عمل سيئة فلا يجزي الامثالهيا ،  
فلندينن الذين كفروا بما عملوا ولنديننهم من عذاب غليظ ، فاولئك ما عليهم من سبيل ،  
انما السبيل على الذين يظلمون الناس ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا  
بالحسنى ولا تزر وازرة وزر اخرى ، وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى  
ثم يجزاه الجزاء الاوفى ، وما ظلمناهم وانكن كانوا هم الظالمين ، فما كان الله ليظلمهم ولكن  
كانوا انفسهم يظلمون ، ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ، فمن شاء اتخذ الى ربه  
سبيلاً ، فمن شاء اتخذ الى ربه ما بيا ، ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفر ان لسعيه ،

ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً، وهل يجازى إلا الكفور،  
جزاء بما كانوا يعملون، جزاء بما كانوا يكسبون، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون، ليجزى  
الذين أسأوا بما عملوا، ليجزى الله الصادقين بصدقهم، ويجزيهم أسوأ الذين عملوا، ولا  
تكسب كل نفس الا عليها. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، وما اصابكم من مصيبة فبما  
كسبت ايديكم) واذف افعالهم الى اعضائهم: فقال: (يعلم خائنة الاعين، فاغسلوا وجوهكم  
ولا تصعر خدك للناس، ما يلفظ من قول الا لديه، ذلك بما كسبت يداك وما تخفي الصدور،  
يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام) و امرهم بالامر: فقال: (آمنوا بالله ورسوله،  
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم، اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة، وآتوا البيوت  
من ابوابها، واستغز من استطعت منهم بصوتك، واجلب عليهم بخيلك ورجلك، و  
شاركهم في الاموال والاولاد واعدوهم، اعدوا ما شئتم، وليقتروا ما هم مقترفون، اصبروا  
وصابروا وربطوا، واقتلوهم واحصردهم، واقعدوا لهم كل مرصد، وافعلوا الخير،  
توبوا الى الله جميعاً، اتقوا الله وقولوا قولا سديداً) ونهاهم بالنواهي: فقال: (ولا تقاتلوا  
بايديكم الى التهلكة، ولا تقعدوا بكل صراط توعدون، وتصدون، ولا تكتموا الشهادة  
لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين، ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون، ولا تقتلوا  
اولادكم خشية اطلاق، ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيراً لكم، ولا تقولوا لما تصف السنتكم  
الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب، ولا تقولن لشيء، اني فاعل ذلك  
غداً الا ان يشاء الله، ولا تسعوا في الارض مفسدين، ولا تمش في الارض مرحاً، ولا تبسطها  
كل البسط، ولا تكن للخائنين خصيماً، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله، ولا تتبع اهواء  
الذين لا يعلمون) ووصف المحسنين بأفعالهم: فقال: (قد افلح المؤمنون. التائبون العابدون  
ان المسلمين والمسلمات، مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات، ان الله يحب التوابين  
ويحب المنتهزين، انهم كانوا قبل ذلك محسنين، كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون، وبالاسحار هم  
يستغفرون، ان الله مع الصابرين، والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش، و اذا ما  
غضبوا هم يغفرون، ولا يضيع اجر المحسنين، اننا لنضيم اجر من أحسن عملاً، لعلكم  
تشكرون، لعلكم تهتدون، لعلكم تتقون، لعلكم تعقون، لعلكم تذكرون). وعنف  
المجرمين وذكر عقوبتهم: فقال: (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا  
نكالا من الله، الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ومن يقتل مؤمناً  
معمداً فجزائه جهنم، ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه، و بدلهم سيئات ما كسبوا و

حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن، انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك، قتل الخراصون  
ثم انكم ايها الضالون المكذبون ( وصرح بمعتقد الانبياء عليهم السلام : فقال : عن آدم  
(ربنا ظلمنا انفسنا) وعن نوح (رب انهم عصوني) وعن موسى (رب اني ظلمت نفسي)  
وعن ابراهيم (أأنت فعلت هذا يا إلهتنا يا ابراهيم) وعن يعقوب (سولت لكم انفسكم امرأاً)  
وعن يوسف (اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون، واتبع ملة  
آبائي) وعن داود (لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) وعن سليمان (رب اغفر لي و  
هب لي ملكاً) وعن عيسى (ما قلت لهم الا ما أمرتني به) وعن نبينا عليه السلام (قل ان ضللت  
فانما اضل على نفسي، وان اهتديت فبما يوحي الي ربي) وعن الملائكة (أتجعل فيهم من  
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك).

ونسب الكفر اليهم ظاهراً : فقال : (واتخذوا من دون الله آلهة، وجعلوا لله شركاء  
الجن وخرقوا له بنين وبنات بغير علم، وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله، واذ يمكركم  
الذين كفروا اليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك) واشباه ذلك

وحكى مقالة الكفار : فقال : (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون  
هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون،  
وان فريقاً منهم يلون السننهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هم من الكتاب، ويقولون  
هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون، واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا  
عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون، سيقول  
الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا، وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من  
دونه من شيء، وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون،  
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو شاء الله اطعمه).  
وذكر امتناعهم عن الحق : فقال : (ولو انزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم  
كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا، ولئن آتيت الذين اتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك،  
وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلماً في السماء فتأتيتهم  
بآية) يعنى تلجيبهم الى الايمان وعلى ترك الكفر ما فعل ذلك، وقوله : (الم اعهد اليكم  
يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان) افتتح القرآن بالعدل : فقال : (الحمد لله) اي قل الحمد لله  
واختم به : فقال : (قل اعوذ برب الناس) واليسه ابن الحباب .

ان كان يجزى بالخير فاعله شراً  
او يجزى المسئى بالحسن  
فويل لتالى القرآن فى ظلم الليل  
و طوبى لعابد الوثن

## فصل

وقلت ان من الله جور الجابرين ، وفساد المعتدين ، فهو عندكم المر يدلشتمه ، ولقتل  
انبيائه ولعنة اوليائه ، وانه امر بالايمان ولم يرد ، ونهى عن الكفر واراده ، وانه قضى بالجور  
والباطل ثم امر عباده بانكار قضايه وقدره ، وانه المفسد للعباد والمظهر فى الارض الفساد  
سرف الناس عن الايمان وامرهم به ، وانه يعذب اطفال المشركين بذنوب آباءهم و  
استبطاهم ان لم يفعلوا ما لا يقدرن عليه ، فقال : ( كيف تكفرون بالله ) ، وانه صرف  
اكثر خلقه عن الايمان ثم قال : ( انى تصرفون ) وافكمهم وقال : ( انى يؤفكون )  
وخلق فيهم الكفر ثم قال : ( لم تكفرون ) ، وليس الحق عليهم بالباطل ثم قال : ( لم تلبسون  
الحق بالباطل ) وانه دعى الى الهدى ثم صد عنه وقال : ( لم تصدون عن سبيل الله ) ، وانه  
منع العباد من الايمان وقال : ( وما من من الناس ان يؤمنوا الذ جاءهم الهدى ) ، وخلق فيهم الكفر  
وقال ( فمالهم لا يؤمنون ) ، وانه حال بينهم وبين الطاعة ثم قال : ( وماذا عليهم لو آمنوا  
بالله واليوم الاخر ) ، وانه ذهب بهم عن الحق ثم قال : ( فآين تذهبون ) ، وانه لم يمكنهم  
من الايمان ولم يعطهم قوة السجود ثم قال : ( فمالهم لا يؤمنون ، واذا قرى عليهم القرآن  
لا يسجدون ) ، وانه فعل بعباده الاعراض عن التذكرة ثم قال : ( فمالهم عن التذكرة معرضين )  
وانه يمكر باوليائه المحسنين و ينظر لاعدائه المشركين لان العبد عندهم مجتهد فى  
طاعته فيبينا هو كذلك وعلى ذلك اذ خلق فيه الكفر ونقله مما يجب الى ما يسخط وبينما  
عنده مجتهد فى الكفرية والتكذيب له اذ نقله من الكفر الى الايمان فهو عندهم لعدوه  
انظر منه لوليه فليس يشق عليه بولايته ولا يرهب عدوه من عداوته وانه يقول للرسول :  
اهدوا الى الحق من اضللت عنه وانهو اعبادى ان يفعلوا ما شئت و اردت وأمرهم ان يرضوا  
بما قضيت وقدرت لانه عندهم شاء الكفر واراد الفجور وقضا الجور وقدر الخيانه •

الصاحب : وان سقت ما قالوه فى الجبر ضلة  
فهدا يقول الله يخلق نسبه  
وقالوا اراد الكفر والفسق والزنا  
وخشيت جبال الارض منه تهدد  
ليشتم كسلا فهو اعلى و اوجد  
وقتل النبيين الذين تعبدوا

وكلف ماله يستطعم فعل محقق      على عبده ما شاء ما يتردد  
وعاقبه عن تركه الفعل لم يطق      عقاباً له بين الجحيم يخلدوا  
يقولون عدلاً ان يكلف مقعداً      قياماً و عدواً مسرعاً وهو مقعد

## فصل

قوله تعالى : « وقد كانوا يدعون الى السجود وهم ساهون » ( ٦٨ / ٤٣ )

سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية : فقال : مستطيعون يستطيعون الاخذ بما مروا به والترك  
عما نهوا عنه وبذلك ابتلوا . وقال امير المؤمنين عليه السلام : ما احسنت الى احد ولا اسأت  
اليه لان الله تعالى يقول : ( من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها ) .

قوله سبحانه :

« فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً » ( ٦٢ / ٢١ ) اي اظلم لنفسه ليخرص على  
الله كذباً ويضيف اليه مالا اصل له . ابو هريره قال : قام رجل من خشم الى النبي عليه السلام  
فقال يا رسول الله متى يرتحم الله عباده ؟ قال : يرتحم الله عباده ماله يعملوا بالمعاصي ثم يقولوا  
هي من الله انس : قال النبي عليه السلام : سيأتى اقوام يعملون بالمعاصي و يقولون هي  
من الله فاذا رأيتهم فكذبوهم ثلث مرات . ابو الصامت الهروي : عن الرضا ، عن ابيه  
عن الصادق عليهم السلام : وقد سئل عن ذنوبنا وذنوب غيرنا؟ فقال عليه السلام ( ليس بامانيكم  
ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزبه ) . وسئل الصادق عليه السلام عن افعال العباد  
فقال : كل ما وعد الله وتوعد عليه فهو من افعال العباد . وسئل الرضا عليه السلام فقال : اهي  
مخلوقة لله ؟ فقال : لو خالقها مات برأ منها ، وقد قال الله ( ان الله بريء من المشركين ورسوله )  
ولم يرد البرائة من خلق ذواتهم ، وانما تبرأ من شركهم وفضايحهم .

قوله سبحانه :

« الذين ان مكناهم » ( ٢٢ / ٤٢ ) معناه أعطيتناهم كل ما لا يصح الفعل الامعه ، لان  
التمكين اعطاء ما يصح معه الفعل ، فان كان الفعل لا يصح الا بعلم فالتمكن باعطاء تلك الآلة  
لمن فيه القدرة ، وكذلك ان كان لا يصح الفعل الا بآلة بعلم ونصب دلالة وصحة وسلامة  
ولطف وغير ذلك فاعطاء جميع ذلك ، وان كان الفعل يكفي في صحة وجوده مجرد القدرة فخلق

القدرة فخلق القدرة هو التمكن . واتصل بأمر المؤمنين عليه السلام ان قوماً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، خاضوا في التعديل والتجوير ، فقال : ايها الناس ان الله لما خلق خلقه اراد ان يكونوا كذلك الابان يعرفهم ما عليهم وما عليهم ، والتعريف لا يكون الا بالامر والنهي ، والامر والنهي لا يجتمعان الا بالوعد والوعيد ، والوعد لا يكون الا بالترغيب ، والوعيد لا يكون الا بضد ذلك ، ثم خلقهم في داره وازاهم طرفاً من اللذات المخالصة التي لا يشوبها ألم الاوهى الجنة ، وازاهم طرفاً من المكاره التي لا يشوبها الذة الاوهى النار فمن اجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطاً بمعنيتها وسرورها معزجاً بكدرها وغمومها . وسمع الجاحظ هذا الحديث ، فقال : هو جماع الكلام الذي دونه الناس في كتبهم وتحاورهم بينهم ، ثم سمع ابو علي الجبائي ، فقال : صدق الجاحظ هذا ما لا يحتمله الزيادة والنقصان . العونى : كيفوا من خلق الكيف فبئس الواصفونا ثم قالوا جبر الخلق على ما يفعلوننا فهم بالخير والشر معاً مستمعوننا فعلى ماذا يشابون وعمما يسألوننا لم هذا بعذاب يوعد المستهزئيننا أيجور الله في الحكم و أتمتع عدلوننا

جل رب الناس عن ذلك وذل المجهروننا .

## فصل

قوله تعالى : «ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت» ( ٦٧/٣ ) و ما فيه تفاوت من الكفر والمعاصي ليس من خلق الله ، لانه نفى نفيأعاماً ان يكون فيما خلقه تفاوت ، وقال تعالى : (الذى احسن كل شىء خلقه) والكفر ليس بحسن ولا فعل متقن : وقال تعالى (الذى أتقن كل شىء) اى اوجد فيه وجهاً من وجوه الحكمة عرياناً من سائر القبايح ، وقال تعالى ( وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ) قال المحسن والبالخي والجبائى والزجاج والطبرى ، معناه : خلقهما للحق لا للباطل ، وقال تعالى ( وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ) يدل على بطلان قول المجهريه ، ان كل باطل وسفه وما يخالف الحكمة من فعل الله تعالى عن ذلك ثم قال (ذلك ظن الذين كفروا) ووجدنا من الافعال ما هو ظلم وعبث ، وفاعل الظلم ظالم ، وفاعل الفساد مفسد ، وفاعل العبث عبث ، ووجدنا ايضاً في الافعال ما هو طاعة وخضوع ، وفاعل الطاعة مطيع ، وفاعل الخضوع خاضع ، ولا يجوز ان يكون الله تعالى مطيعاً ولا خاضعاً وتعلق صاحب بتفاحة على شجرة وأخذ نصفها



وبقى النصف عليها ، فقال له ابو اسحق الاسفراينى : عندك القادر على الشىء ينبغى أن يكون قادراً على ضده ، فقال الصاحب : كما قدرت على اخذها فقد ردها ، الا ان الرطوبة خارجة عنها فلا يتقبل ، وقال ابو حنيفة : رأيت موسى بن جعفر عليه السلام وهو صغير السن فى دهليز ابيه فقلت ابن يحدث الغريب منكم اذا اراد ذلك فنظر الى ثم قال : يتوارى خلف الجدار ويتوقى اعين الجار ويجتنب شطوط الانهار ومساقط الثمار وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا نبيل فى عيني وعظم فى قلبى فقلت له جعلت فداك ممن المعصية ؟ فنظر الى ثم قال : اجلس حتى اخبرك فجلست فقال : ان المعصية لا بد ان تكون من العبد او من ربه او منهما جميعاً ، فان كان من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده و يأخذه بماله يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوى اولى بانصاف عبده الضعيف ، وان كانت من العبد وحده فعليه وقم الامر واليه توجه النهى ، وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار فقلت (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ونظم فى هذا المعنى :

احدى ثلث خصال حين ناتيها	لم تغل افعالنا الالانى نذم بها
فيسقط اللوم عنا حين نشيها	اما تفرد باريتنا بصنفتها
ما سوف يلحقنا من لايها	او كان بشركنا فيها فيلحقه
ذنب فما الذنب الا ذنب جانيتها	اوله يكن لالهى فى جانيتها
اهم جنوها ام الرحمن جانيتها	سيعلمون اذا الميزان شال بهم

### فصل

قوله تعالى : > سيحلون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون < (٩/٤٢) سأل غيلان العبدى ابا الهذيل عن الاستطاعة فقال خبرنى عن هذه الاية هل يخلوا من ان يكون اكدبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فاستطاعة الخروج فيهم وليس يخرجون لقوله وانهم لكاذبون اى هم يستطيعون الخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا نستطيع واواستطعنا لخرجنا فاكذبهم الله على هذا الوجه ، او يكون على وجه آخر يقول انهم لكاذبون اى اننى اعطيهم الاستطاعة ولم يخرجوا فتكون معهم الاستطاعة على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل للاية معنى ثالث وقيل للمنظام ان كانت الاستطاعة لك فخذلنا هذا العصفور فقال هذا من استطاعة الباشق واليوبولان من استطاعنى وقال الكتبي : لا اقدر

علي شبيء ولا املك احداً ، فقال الشيخ المفيد احكمي حكمك علي مالا تملك قال نعم ، قال فرقت مالك علي المساكين و طلقت زوجتك واعتقت عبدك و وقفت ملكك و اتى بطراراحول الي والي البصرة فسأل عن الحكم : فقال جبري يضرب خمسة عشرة درة وقال ابو عبد الرحمن : بل ثلثين ، خمسة عشرة لطره و خمسة عشرة لحوله ، فقال يا ابا عبد الرحمن لا ضرب علي الحول قال نعم اذا كانا جميعاً من فعل الله فما جعل الضرب علي الطر با حق منه علي الحول . و قال رجل لابي الهذيل : من جمع بين الزانيين يا ابا الهذيل ؟ فقال : يا بن اخي اما بالبصرة فانهم يقولون القوادون ولا احسب اهل بغداد يخالفونهم في هذا القول ، فماتقول انت فنجعل الرجل . وقال ابو العتاهيه لتمامه و حرك يده من حرك هذا ، قال : ملعون من الملاعين ، فغضب من قوله . فقال : ان لم يكن فعالمك فما هذا الغضب . وقيل لتمامه اترضى بمن خلق المعاصي رباً ، قال لا ولا عبداً . و رفع الي عياش برجل رمى فشج رأس بعضهم ، فقال له لم رميته ، فقال ( و هارميت اذ رميت ولكن الله رمى ) فضر به مائة سوط ، وقال : وما ضربت اذ ضربت ولكن الله ضرب ، و نزل ابو الاسود الدؤلي في بني قشير فرجموه بالليل فاشتكى منهم ، فقالوا اللهم جرمك ، فقال : لا تكذبوا علي الله فلو ان الله رماني لما اخطاني ، ثم قال في ذلك

رماني جباري ظالماً برمية	فقلت له مهلاً فانكر ما اتى
وقال الذي يرميك ربك جازياً	بذنبك والحويات تعقب ما ترى
فقلت له لو ان ربي رمية	رماني لما اخطى الهى مارمى
جزا الله شراً كل من نال سوءه	و ينجل فيها ربه الشر والاذى

وقال يزيد لعلي بن الحسين عليه السلم : طلب ابوك شيئاً لم يكن له بأهل فقتله الله علي يدي من كان له اهلاً فما ذنبي في ذلك ، فقال عليه السلم : قال الله ( الا لعنة الله على الظالمين ) افتراه انه لعن قاتله ام نفسه فبهت .

الصاحب زعم الرجال المجبرون بانما	قتل الحسين قضت به الاقدار
فعلام يلعن قاتلوه و انما	قتل الحسين قضى بالجبار

وناظر ابو علي الجبائي في حال صباه صقر ا فقال ما تقول ان الله تعالى يخلق العدل قال نعم قال افتسميه بفعله العدل عادلاً قال نعم قال أنتقول انه يخلق الجور قال نعم قال مما أنكرت ان يكون بفعله الجور جابراً قال لا يصح ذلك قال مما أنكرت ان لا يكون بفعله العدل عادلاً فانقطع صقر فجعل الناس يقولون من هذا الصبي فقيل غلام من اهل جبا فنسب اليه . و كان مجبر

يسئل اصحاب بشر بن المعتمر ويقول انتم تحمدون الله على ايمانكم فهم يقولون نعم فيقول  
فكانه يجب ان يحمد على ما لم يفعل وقد قال ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فيقولون  
له انما ذم من احب ان يحمد بما لم يفعل مما لم يميز عليه ولم يدع اليه وهو يشغب اذا قيل  
تعامه بن اشرس فقال بشر دونك الرجل فسله فسأله عن المسألة فقال هل يجب عليك ان تحمد  
الله على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته وانا احمده على الامر به  
والتقوية عليه فانقطع المجبر فقال بشر شنت فسهلت ، وقال المأمون لثنوى خبرني هل  
ندم مسيئي قط على اسائة قال نعم قال فالندم على الاسائة احسان او اسائة قال احسان قال  
فالذي ندم هو الذي اساء او غيره قال هو الذي اساء قل فارى صاحب الخير هو صاحب الشر  
وقد بطل قولكم اذا الذي ينظر نظر الوعيد هو الذي ينظر نظر الرحمة قال فاني ازمع ان  
الذي اساء غير الذي ندم قال فهذا الذي ندم على شيء كان منه ام من غيره فافحمه. وانشد  
ذو الرمة .

و عيان قال الله كونا فكاتسا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

فقل له فعولين خبر الكون فقال اوسبعت ربعت واما قلت وعيان فعولان وصفتها بذلك  
وانما تجوز بذلك من الجبر .

## فصل

قوله تعالى : حكاية عن الكفار دما كنا نعمل من سوء فكذبهم الله تعالى ، بلى

ان الله عليهم بما كنتم تعملون « (١٦/٣٠) يعترف ابليس بعصيانه يوم القيامة ويقول  
(اني كفرت بما اشر كتموني) ويعاند الجبري فيقول (والله ربنا ما كنا مشركين) فينطق  
اعضائه (يوم تشهد عليهم السنتهم) ويقول ابليس (وما كان لى عليكم من سلطان) ويقول قرينه  
من الجن والانس او الملائكة (ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد) وقالت الكفرة  
(ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله هؤلاء شفعاء ناعن الله) والجبرية تضيف كل سيئة اليه (وقالت  
اليهود يد الله مغلولة) وقالت المشبهة (كلتا يديه يمين) وقالت النصارى (ان الله ثالث ثلاثة)  
وقالت المجبرة تاسع تسعة وقالت المشركون (بنات الله) وقالت الجبرية صفات الله قديمة  
زعم المجبر انه لا يقدر على تحريك ريشة تم يعمل بالاختيار والنص والشورى. اول من اظهر  
الجبر في هذه الامة معوية ذلك انه خطب فقال يا اهل الشام انا خازن من خزان ربي اعطى

من اعطاه الله وامنع من منعه الله بالكتاب والسنة ، فقام ابوذر رحمة الله عليه و قال كذبت  
والله انك لتعطي من منعه الله بالكتاب والسنة وتمنع من اعطاه الله فقام عبادة بن الصامت ثم  
ابو الدرداء وقال صدق ابوذر صدق ابوذر ، فنزل معوية عن المنبر وقال : فنعم اذا فنعم اذا ،  
وفي رواية انه خطب فقال : قال الله تعالى (وان من شئء الا عندنا خزائنه ) فلان لام نحن ،  
فقام الاحنف فقال : انار الله لانلومك على ما في خزائن الله ، ولكن نلومك على ما انزل الله علينا  
من خزائنه واغلقت بابك علينا دونه . شاعر :

وان لم يعط قال ابا القضاء  
وبعذر نفسه فيما يشاء ،

اذا اعطى تمير حين يعطى  
يبخل ربه سفهاً وجهلاً

ابو محمد الحسن بن احمد الحسيني :

ان الكباير من فعال الخالق  
حد الزناة وقطع كف السارق ،

زعم السفية ومن بضاهي قوله  
ان كان حقاً ما يقول فلم قضى

وبغير ما يجدون في القرآن  
واراد امراً كان عنه نهائى

الصاحب : المجبرون يجادلون بباطل  
كل مقالة الا له اضلنى

وعدوا تعودكم من الشيطان ،  
فان بالجبر قالت الفسقه

أيقول ربكم لقوم آمنوا  
ان كان ذافتمو ذوا من ربكم

ولا تكن من اولئك الطبقة  
لما قدر حد الزنا والسرقه

غيره : اياك والجبران تدبى به  
فنزّه الله عن محارمه

وقال في الماحد اضربوا عنقه

لو كان قد قدر الزنا  
فقال من يسرق اقطعوا يده

## فصل

قوله تعالى : «من يهدى الله فهو المهتدى» (٧/١٧٢) الهدى الارشاد و اصله

الطريق يقال هداه الطريق و للطريق و الى الطريق و لذلك سمي لكل مرشد هادياً قوله في  
التوراة (وجعلناه هدى) وفي القرآن (هدى للمتقين) و للناار (او اجد على النار هدى) و بمعنى  
الدلالة و البرهان اذا دى الى ذلك و كان مقيداً مقروناً بها قوله (اهدنا الصراط المستقيم، و  
انك لتهدى الى الصراط ، والله يهدى من يشاء الى صراط) و بمعنى النجاة و الثواب اذا اطلق

قوله ( والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم اولئك الذين هديهم الله ) و هذا بعد القتل ، و قوله ( يهديهم ربهم بايمانهم و اصلاح بالهم بالجنة ) و بمعنى الوصف بذلك والحكم به عليه ، قوله ( اتريدون ان تهدوا من اضل الله ) يعنى تسموا مهتدياً من قد سماه الله ضالاً ، الشاعر :

ما زال يهدى قومه و يضلنا جهلاً و ينسبنا الى الكفار

و بمعنى زيادة اللطاف و ذلك انه يلطف لمن علم انه مؤمن فيأتيه من الاسباب ما يعلم انه يؤمن لسببه قوله ( و يهدى اليه من اتاب ، و من يؤمن بالله يهد قلبه ، و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم ) و بمعنى البيان و التعريف ، قوله ( ان علينا للهدى ، انا هديناه السبيل ، و هديناه النجدين ) و اما قول المجبرة انه بمعنى خلق الايمان فيهم او بأن يخلق ما يوجب ذلك من قدرة و غيرهما او بحملهم على ذلك جبراً او ما جرى مجراه ففساد لانه لا يقول اهل اللغة لمن حمل غيره على سلوك الطريق جبراً انه هداه اليه و انما يقال رده الى الطريق و حماه عليه و اكرهه و امثال ذلك و يجوز هداه الله بمعنى التمكين او ما يجرى مجراه لانه لا يصح التكليف لامم البيان ، ولنا :

و من يهدى يرشد و من يلق ربه بكفر من الاحزاب فالنار موعده

قوله سبحانه :

« انا هديناه السبيل اما شاكراً و اما كفوراً » ( ٧٦/٣ ) المعنى اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى فيصيب الحق و اما ان يكفر نعمه فيكون ضالاً عن الصواب و ليس المعنى انه مجبر في ذلك و انما خرج مخرج التهديد كقوله ( فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر ) بدلالة قوله ( انا اعتدنا للظالمين ناراً ) و انما المراد البيان بمن انه قادر عليها فأبهما اختار جوزى عليه بحسبه و في الآية دلالة على انه تعالى قد هدى جميع خلقه المكلفين لان قوله ( انا هديناه السبيل ) عام في جملتهم و ذلك مبطل قول المجبره ان الله لا يهدى الكافر بنصب الدلالة على طريق الحق و اجتناب الباطل و ليس كل من ترك الشكر كان كافراً لان الشكر قد يكون تطوعاً كما يكون واجباً ثم ان الله تعالى بين ان ما ذكره على وجه التهديد لكفرهم بقوله ( انا اعتدنا للكافرين سعيراً ) و ذكر ايضاً ما للمؤمنين لايمانهم فقال ( ان الابرار يشربون من كأس )

قوله سبحانه :

«فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة» (١٦/٣٨) لم يرد نصب الأدلة على الحق لأنه تعالى سوى في ذلك بين الكافر والمؤمن كما قال (واما نعوذ فمديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) وانما اراد من لطف تعالى له بما علم انه يؤمن فسمى ذلك اللطف هداية و قيل فمنهم من هدى الله الى الجنة بايمانه ومنهم من حقت عليه الضلالة قال الحسن لانهم ضلوا عن طرق الحق وكفروا بالله ، وقال ابو الهذيل : حقت عليه الضلالة عن طريق الجنة بما ارتكبوا من الكفر والضلالة والمراد بالضلالة هيهنا العدول عن الجنة وقد سمي الله العقاب ضلالا في قوله (ان المجرمين في ضلال وسع) .

قوله سبحانه :

«ان علينا للهدى» (٩١/١٢) قال قتاده : ان علينا لبيان الطاعة من المعصية ، وفيه دلالة على وجوب هدى المكلفين الى الدين وانه لا يجوز صرفهم عنده .

قوله سبحانه :

«والذى قدر فهدى» (٨٧/٣) التقدير تنزيل الشئ على مقدار غيره فالله تعالى خلق الخلق وقدرهم على ما اقتضته الحكمة فهدى معناه ارشدهم الى طريق الرشاد من الفسق وهكذا كل حيوان الى ما فيه منفعة ومضرته ، حتى انه اهدى الطفل الى ندى امه وميزه من غيره ، واعطى الفرخ الهداية حتى طلب الزق من ابويه ، والعصفور على صغره يطلب مثل ذلك بهداية الله تعالى له

قوله سبحانه :

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (٢٩/٦٩) اى نرشدهم السبيل الموصل الى الثواب ، وقيل : لنوقفهم لازدياد الطاعات فيزداد ثوابهم ، وقيل : معناه لورشدهم الى الجنة. (١)

(١) في الاية الشريفة اشارات لطيفة : منها عدم ذكر مصداق معين بخصوصه من مصاديق المجاهدة ، اشارة الى ان المؤثر هو مطلق الجهاد في الله تعالى باى نوع كان ، اذا اراد به تحصيل رضائه وقربه ، منصرفا عن العدوان والعصيان وعن اتباع الهوى والشيطان و منها تأكيد الجزاء باللام وبالنون : دلالة على تحتم الهداية بحيث لا مورز فيها للارتباب والاضطراب . ومنها-

قوله سبحانه :

« من يهدي الله فهو المهتدي » (٧/١٧٢) اي من يحكم الله بهدايته ويسميه بها وباخلاصه الطاعة فهو المهتدي في الحقيقة ، وفيه دعاء الى الاهتداء و ترغيب فيه وفيه معنى الامر به ، وقيل من يهدي الله الى طريق الجنة فهو المهتدي اليها . وقوله ( ومن يضل الله فلن تجد له اولياء من دونه ) اي من يحكم بضالته ويسميه ضالاً بسوء اختياره للضلالة فانه لا ينفعه ولاية ولى له ولوتولاه لم يعتمد بقوله لانه من اللغو الذى لا منزلة له فلذلك حسن ان ينفى لانه بمنزلة ما لم يكن ، وقيل : من يضل الله عن طريق الجنة و اراد عقابه على معاصيه لم يوجد له ناصر يمنعه من عقابه .

قوله سبحانه :

« ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً الا طريق جهنم » (٤/١٦٦) ظاهر الآية ان من كفر بالله ورسوله يعاقبهم الله على كفرهم وظلمهم ولا يهديهم الجنة بل يدخلهم النار ، ويحتمل انه لم يكن الله يفعل بهم ما يؤمنون عنده في المستقبل عقوبة لهم على كفرهم المعاصي والاستحقاقهم حرمان ذلك و انه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم ويكون المعنى لم يكن الله ليوفقهم للاسلام ولكنه يخذلهم عنه الى طريق جهنم جزاء لهم على ما فعلوه من الكفر .

قوله سبحانه :

« كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد ايمانهم » (٣/٨٠) المراد به الثواب و ما يجرى مجراه لانه قديماً من الكافر ويتوب الفاجر وينيب الغادر ، والاية دليل لاهل العدل .

قوله سبحانه :

« ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله » (١٦/١٠٦) يعنى الى طريق

— تعلق الهداية الى السبل المضاف الى الضمير الراجعة الى الله تعالى : اشارة الى عظمة السبيل و كونه صراطاً مستقيماً و طريقاً موصلاً الى مقام الحب والقرب . ومنها جمع كلمة السبيل : فان له تعالى سبلاً مختلفة باختلاف الانفس ، فلكل سالك الى الله تعالى طريق مخصوص بحسب كونه مأموراً باداء وظايف معينة و تكاليف مشخصة . ففي هذه الاية جوامع آداب السلوك الا ان لتحقيق دقائقها مقام آخر .

الجنة ، اوقلت لا يحكم الله بهداهم لانهم كفار .

قوله سبحانه :

«ولو هدانا الله لهديناكم» (١٤/٢٥) انما هو حكاية قول رؤساء المشركين في جهنم ، لقوله (فقال الضعفاء للذين استكبروا) .

قوله سبحانه :

«فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة» (٧/٢٨) قد قلنا ان الهدى المطلق انما يكون بمعنى البيان او النجاة ، وهذه الآية انما وردت فيمن اعيد بعد المعاصاة ، الا ترى الى اول قوله (كما بدأكم تعودون)

قوله سبحانه :

«والله لا يهدي القوم الكافرين» (٢/٢٦٦) معناه انه لا يهديهم الى طريق الجنة والثواب لكفرهم ، ويحتمل لا يهديهم بمعنى لا يقبل اعمالهم كما يقبل اعمال المهتدين من المؤمنين لان اعمالهم لا تنفع علي وجه يستحق بها المدح ، وقبيل : لا يحكم بهدايتهم لكونهم كفاراً .

قوله سبحانه :

«والله لا يهدي القوم الظالمين» (٢/٢٦٠) اخبار منه تعالى انه لا يهدي احداً ممن ظلم نفسه وكفر بابات الله وجهد وحادنيته الى الجنة كما انه يهدي المؤمنين .

قوله سبحانه :

«والله لا يهدي القوم الفاسقين» (٥/١٠٧) اي لا يحكم للفاسق بأنه مهتد ولا يجري عليه مثل هذه الصفة لانها صفة مدح .

## فصل

قوله تعالى : «ليس عليك هديهم» (٢/٢٧٤) لم يقل ليس اليك فسقط

التعلق وذلك انه اذا قال عليك كذا ، فانما معناه انه يجب عليك كذا كقوله (ولله على الناس



ولا يلزم النبي عليه السلام هداية اولئك ، وانما عليه التبليغ لقوله ( اولئك الذي هدى الله فبهديهم اقتده ) ويفسرون الهدى بالفقة والثواب ، ثم قال ( ولكن الله يهدي من يشاء ) قال ابن الاخشيد والزجاج : انما علق الهداية بالمشية لمن كان في المعلوم انه يصلح باللفظ وليس كل احد يصلح به فلذلك جاء الاختصاص بالمشية ، وقال الجبائي : الهداية في الآية هو الى طريق الجنة •

قوله سبحانه :

« انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء » ( ٢٨/٥٦ ) قالوا كان النبي عليه السلام : يحب اسلام ابي طالب ، ويكره اسلام الوحشي ، فنزلت الآية في ابي طالب ونزل في الوحشي ( باعبادي الذين اسرفوا على انفسهم ) فلم يسلم ابو طالب ، واسلم الوحشي فلوجاز للنبي عليه السلام ان يخالف الله تعالى في ارادته لجازان يخالفه في اوامره ونواهيه ، و اذا كان له يرد ايمانه و اراد كفره ، و اراد النبي عليه السلام ايمانه ، فقد حصل غاية الخلاف بين ارادتي الرسول والمرسل ابن ذريك :

ولولم يكن قد شاء طاعتهم لما	اتاهم بها عن ربهم مطلق الامر
يوافق ابليس اللعين برعبهم	بغير وفاق المصطفى العلم الطهر
وحين اراد الكفر من معشر فلم	دعاهم الى الايمان هذا من الهجر
وما حاجة الدنيا الى الرسل حين من	توخى بهم ايمانهم سبب الكفر

قوله سبحانه :

« هدى للمتقين » ( ٢/١ ) الايمان ليس بهدى من جهة كونه ايماناً وليس فيه تخصيص ولا يصح ان يكون هدى مذهبهم لان العبد عندهم غير مختار و ( هدى للمتقين ) لا يدل على انه ليس بهدى لغيرهم •

قوله سبحانه :

« من قبل هدى للناس » ( ٣/٢ ) اى بياناً ودلالة على ان الله تعالى هدى الكافر الى الايمان كما هدى المؤمن •

قوله سبحانه :

« ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل » ( ١٦/٣٩ ) من فتح الياض

أراد أن الله لا يهدي من يضلّه ، أو قلت : ان من اضله الله لا يهتدى ، ومن ضم الياء : اراد أن  
هن حكم الله بضلاله وسماء ضالا لا يقدر احد ان يجعله هاديا ، أو قلت : ان من اضله الله  
لا يقدر احد على هدايته اليها ، ولا يقدر هو ايضاً على ان يهتدى اليها .

قوله سبحانه:

« اهدنا الصراط المستقيم ، اللفظ لا ينسب عن انه يفعل خلافه وانما يسأله ذلك  
المؤمنون ، ولو كان المراد به الايمان لم يكن لسؤا لهم ما اعطوه معنى ، وكان الواجب  
ان يقول ذلك من لم يعطه والظاهر يدل على الاستقبال . وقال مجوسى لامير المؤمنين  
عليه السلام : كيف ادخل فى دين لم يهتد اربابه ، حيث لا يزالون يقولون اهدنا ، فاجابه عليه السلام  
ان معناه : نبتنا .

قوله سبحانه:

« فمن تبع هداى » ( ۲/۳۶ ) اى جعل الاتباع الى المخلوق ، ولو كان من الله تعالى

لقال : فمن اتبعه هداى .  
مركز تحقيق كالمبيوتر علوم اسلامی

قوله سبحانه :

« ويزيد الله الذين اهدوا هدى » ( ۱۹/۷۸ ) يزيد الذين اهدوا الى طاعة الله و  
اجتناب معاصيه هدى : ووجه الزيادة لهم فيه ان يفعل بهم الاطاف التى تستكثرون عندها  
الطاعات بما يبيته لهم من وجه الدلالات والامور الداعية الى فعل الخيرات ، وقيل : زيادة  
لهدى هي بايمانهم بالناسخ والمنسوخ .

قوله سبحانه :

« ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار » ( ۳۹/۵ ) معناه انه لا يهتدى الى طريق الجنة ،

اولا بحكم هدايته الى الحق من هو كاذب على الله بانه امره باتخاذ الاصنام .

قوله سبحانه :

« وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » ( ۲۰/۸۴ ) اى ستار لمن

تاب من المعاصى ، فاسقط عقابه واستر عليه معاصيه اذا اضاف الي ايمانه الايمان الصالحة .

وقال قتاده : معناه لزم الايمان الى ان يموت ، كانه قال : ثم استمر على الاستقامة ، و  
انما قيل ذلك لئلا يتكل الانسان على انه كان اخلص الطاعة ، وفي تفسير اهل البيت عليهم  
السلام : ثم اهتدى الى ولاية اوليائه الذين اوجب الله طاعتهم والانتقاد لامرهم ، و قال  
نابت البناني : ثم اهتدى الى ولاية اهل البيت عليهم السلام .

## فصل

قوله تعالى : « يهدي الله لنوره من يشاء » (٢٤/٣٥) اي اذينه وايمانه بأن يفعل  
له لطفاً يختار عنده الايمان اذا علم له اهلاً ، وقيل : يهدي الله لنبوته من يشاء ممن يعلم  
انه يصلح لها ، وقيل : يحكم بايمانه لمن يشاء ممن آمن به .  
قوله سبحانه :

« ومن لم يجعل الله له نورا فما له نور » (٢٤/٤٠) اي من لم يجعل الله له نوراً  
فى قلبه ويهدم به فماله من نور يهتدى به ، وقيل : من لم يجعل الله له نوراً يوم القيامة  
يهديه الى الجنة فماله من نور يهديه اليها .

قوله سبحانه :

« قد جائكم من الله نور » (٥/١٨) اخبر انه يخص بذلك المتبم لرضوانه ، و  
المتبم لرضوانه قد حصل له البيان والايمان .

قوله سبحانه :

« فاما الذين كفروا فزادتهم رجساً الى رجسهم وما اتوا » (١٠/١٢٦)  
الظاهر ان يكون الايات زادتهم الرجس بالحقيقة ، ولاخلاف ان الايات لا فعل لها فى  
الحقيقة ؛ وان الله زادهم رجساً بالايات نحو ما ادعوه ، وهذا فاسد ، لان عندهم ان الايات  
غير موجبة للرجس ولا يصح ان يزيدهم الله الرجس بالايات وانما يزيدهم ذلك بالقدرة  
الموجبة لذلك ، ولا يجوز احد منهم ان تزيدهم الايات رجساً .

قوله سبحانه :

« وما اختلف فيه الا الذين اوتوه » (٢/٢٠٩) وقوله (قل لله المشرق والمغرب

يهدى من يشاء) (٢/١٣٦) الهدى ضد الضلالة وهو من فعله بلاخلاف فاذا هدى الكل صح وصفه بانه يهدى من يشاء كما لو هدى البعض صح ذلك فيه ، ويدل على انه هدى الجميع قوله (انا هديناه السبيل ، هدى للناس) والخصم معترف بان الهدى فى الآية بمعنى الدلالة لاؤها ، لانه بعث النبيين مبشرين ومنذرين ، وقال اختلفوا بغياً وعدواً لا جبراً اذ محال ان يقول جانتهم البيئات ولم تأتهم ، او يقول كانوا غير متمكنين من التبيين ، كما انه محال ان يقول اتيت زيدا بكتاب فلم يقرأه بغياً وعدواناً وهو غير متمكن من قراءة .  
قوله سبحانه :

«قل لله الحجة البالغة فلو شاء لهدىكم» (٦/١٥٠) على سبيل الجبر ، ولم يقل لاهتديتم ، والهداية انما هو البيان والعلامة لانه هدى الجميع بمعناهما ، او الفوز والنجاة ولاخلاف فى انه لو شاء لنجى جميعهم ولا تأتهم ، او الايمان والدين ولا يصح ذلك لانه لا يقال فيمن جبر غيره على امر قد هداه وانما يقال ذلك اذا ارشده اليه ودله عليه ، ومعنى الآية انه حكى عن قول الكفار فقال (سيرة اول الذين اشركوا) فجعلهم فى قوله انه لو شاء الله ما اشركوا ولا حرموا شيئاً كاذباً فوجب ان يكون الله بتكذيبه اياهم فيما ادعوا مريداً لايمانهم كارهاً لما هم عليه من الشرك فلما كذبهم قال (قل لله الحجة البالغة) اذ كانوا اشركوا من جهة انفسهم من غير ان يكون اراد منهم الشرك ، او امرهم به او حملهم عليه ، اذ لو فعل شيئاً من ذلك لكان لهم الحجة عليه .

## فصل

قوله تعالى : «اذا ضللنا فى الارض» (٣٢/٩) (واضله الله على علم) اعلم ان ضل لازم ، يقال: ضل الشيئى اى ضاع وهلك ، قوله (ضل سعيهم فى الحياة الدنيا) و بمعنى العذاب (ان المجرمين فى ضلال وسعر) وبمعنى ابطال العمل (فلن يضل اعمالهم) . ومتعد نحو ضل فلان الطريق ، اى لم يهتد له قوله (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله) ، و قد جاء اضل على وجوه : اضله فلان اهلكه قوله (واضل اعمالهم) . وبمعنى اضل الرجل دابته اى ضلت عنه قال الشاعر : هبوني امراً منكم اضل بغيره . فالالف للفرق بين ما لا يفارق مكانه وبين ما يفارق ، وبمعنى انه ضل منه لا من غيره كما يقوون اضلت فلانة فلاناً واذهبت عقله ، وهى لاتعرفه لكنه فسد وذهب عقله من اجلها وعند رويته اياها

نسب اليها ، و بمعنى الحكم عليه بالضللال والتسمية اضله فلان اى سماه ضالاً مثل الكفرة اذا نسب عليه . قال الكميت : فطائفة قد اكفروني بحبكم . وقوله (فما لكم فى المنافقين فمتين ، الاية ) وقوله (اتريدون ان تهدوا من اضل الله ) و بمعنى الوجدان ، اضلت فلاناً قوله (اضله الله على علم ) ، و بمعنى ان تفعل ما عنده يضل العبد اولاجله فينسب ضلاله الى نفسه كقوله ( رب انهن اضلن كثيراً من الناس ) و لا فعل للاصنام ' و بمعنى تشديد الامتحان مثل ان يسأل الرجل شيئاً نفيساً فاذا بخل به قيل له قد بخلك فلان يريدون به عيب المسئول لا السائل ويقولون افسدت فضتك فى النار اى فسادها عند محنته وقوله (وما جعلنا اصحاب النار ، الى قوله كذلك يضل الله الظالمين ) بين ان اضلاله للعبيد يكون على هذا الوجه من انزاله آية متشابهة او تكليفه اياهم امرأ لا يعرفون الغرض فيه ، و بمعنى الصدى عن الخير والرشد والدعا الى الفساد مثل قوله (واضلهم السامري ، و اضل فرعون قومه) وقوله (ان الله لا يستحبي ان يضرب مثلاً ، الى قوله يضل به كثيراً) يعنى يضرب المثل ثم قال (وما يضل به الا الفاسقين) ولا خلاف انه لا يضل يضرب المثل احداً وانما يضل المكلف عند ذلك ، و بمعنى الحرمان قوله (ومن يرد ان يضل) ويتعدى لفظه اضل الى مفعولين وهو بائى مع اداة وبغيرها فيقال : اضله الطريق وعن الطريق قوله (واضلونا السبيلاً) و قوله (ليضل عن سبيله) فهذا الاضلال بمعنى الاعراض عن الحق ، و اذا كان الضلال لفظاً مشتركاً فلا يجوز ان ينسب اليه اقبحها وهو ما اضافته الى الشيطان بل ينبغي ان ينسب احسنها واجملها وليس شيئاً من هذا الجنس مضافاً الى الله تعالى لانه ليس فيه انه اضل عن الدين او عن الحق ، وانما يجيب ، مطلقاً غير مقرون بما ضل عنه كقوله (يضل من يشاء) و اضله الله على علم) وقولهم اضله الله جائز بمعنى العذاب والاهلاك والحكم والتسمية والوجدان والمصادفة ، و بمعنى ان يفعل ما يضل العبد فيضيفه الى نفسه ، ولا يجوز بمعنى خلق الضلال فيه او خلق ما يوجب من قدرة وغيره كما يقول المجبرة ، وعند بعضهم يجوز ان يضل بمعنى التلبس ، وعند بعضهم يجوز ان يضل عن الدنيا ابتداء ، قال بعضهم لا يجوز ابتداء وكلها باطل من وجوه وذلك انه لا يقال فى اللغة اضله بمعنى خلق فيه الضلال او خلق فيه ما يوجب الضلال ولا سائر اقوالهم ، لان العرب تقول اضله فلان عن الطريق اذا لبس عليه بشبه ، ولا يقال لمن رد غيره عن الطريق قهراً انه اضله ، انما يقال رده وصرفه ونحوهما والاضلال فى الدين لا يجوز من الله تعالى بحال لانه لا يصح التكليف الا مع البيان ، والاضلال هو التلبس

والتلبيس والبيان متضادان ، ولو اضلهم الله هكذا لم يكن للاحتجاج عليهم بالرسول و الكتب واقامة الادلة والترغيب والترهيب والوعود والوعيد معنى ولا فائدة .

قوله سبحانه :

حكاية عن ابليس : « ولا ضلنهم ولا امنينهم » (٤/١١٨) ذم ابليس وحزبه من حيث اضل الناس عن الدين و امرهم بالاستعانة منه ، فقال (قل اعوذ برب الناس) السورة (وقل اعوذ بك من همزات الشياطين ، واذ قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) فلو كان الله يضل عباده عن الدين كما يضل الشياطين ، لاستحق من المذمة مثل ما استحقوه و اوجبت الاستعانة منه وان يتخذوه عدواً وكيف يجوز ان يذم ابليس وحزبه لامر يتعاطى مثله وهو اوله و آخره وانه اضاف الاضلال عن الدين الى جماعة و ذمهم لسذلك فقال (وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل ، ولا ضلنهم ولا امنينهم ، ولقد اضل منكم جبلا كثيراً) اى ابليس (واضل فرعون قومه ، و اضلهم السامري ، رب انهم اضلن كثيراً من الناس) اى الاصنام (وقال الذين كفروا ربنا انا الذين اضلانا من الجن والانس ، و انهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ، و ان تطم اكثر من فى الارض يضلوك) فهؤلاء الذين ذمهم الله اما ان يكونوا قد اضلوا غيرهم عن الدين فى الحقيقة دون الله ، او يكون الله قد اضلهم دون هؤلاء فهو سبحانه منقول عليهم وعابهم بما هو فيه دونهم و ذمهم بما لم يفعلوه ، وبهذا الوجه يقول القدرية و يزعمون ان ابليس و جنوده لم يضلوا احداً من الدين فى الحقيقة دون الله ، و انما اضلهم الله دون هؤلاء ، لان هؤلاء لا يتقدرون على الاضلال بحال ، و اذا كان الله مشاركهم فى ذلك كيف يجوز ان يذمهم بفعل هو شريكهم قدسا واهم فيه ، و ان يستحقوا المذمة و جب له مثل ما استحقوه . شاعر :

أثنان يبدؤا منهما الفعل واحداً يلام عليه ذا و ذلك يحمد

و انه بين انه يضل الظالمين ، و انه لا يضل الا الفاسقين ، و انه لا يهدى الكافرين و الفاسقين و الظالمين ، و انه يضل من هو مسرف مرتاب ، و انه يهدى قلب من هو مؤمن و ان من يجاهد فيه يهديه سبيله ، فلو كان الله هو المضل ابتداء لكان جميع هذه الايات باطلا لانه قد يرتد المسلم و يكفر ، و يؤمن الكافر و يتوب و الضال لا يضل ، و على قضية قوله يجب ان يقول : انى لا اضل الا المؤمن ولا اهدى الا الكافر ، و انه نفى الالهيه عما سواهما

كانوا يعيدونه ، فقال ( قل هل من شركائكم ) فلو كان يضل عن الحق لكان قد ساواهم في الاضلال وفيما لاجله نهى عن اتباعهم بسل اربى عليهم والاضلال في الدين على سبيل التلبيس انما يفعله العاجز عن الضد والمنع كالشيطان فانه لو قدر على المنع لما اجتهد بالحيلة و الوسوسة والله تعالى غير عاجز فلا يضل عن الدين على سبيل التلبيس ، وانه انما اضاف ما اضافه الى نفسه من الاضلال مطلقا غير مقرون بما اضل عنه ، ولم يقل في آية : اضل او يضل عن الدين ، و انما قال : اضل او يضل من يشاء و اذا ورد معطالكا كان معناه الاهلاك و الابطال كما ان لفظة ضل اذا اوردت كان معناها الهلاك والبطلان .

قوله سبحانه :

« فيضل الله من يشاء ، و يهدي من يشاء » في خمسة مواضع من القرآن (١٤/٤)

يعنى يهلك وينجى ، ولا يجوز فيها غير ذلك لمقتضى اولها و اخرها ولانه مطلق (١) .

١- فنريد لك كشفا عن حقائق هذه الايات الشريفة فنقول : ان كلامنا هذه الايات الكريمة قد نزلت في مقام الاشعار بالمعظمة والجلال . وانه تعالى قادر لما يشاء ، فقال بما يريد ، لا يستل عما يفعل ، فما اعظم شأنه ، واعز سلطانه ، وهو الملك الجبار الواحد القهار ، ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء . ولا يخفى على ذوى اللب ان الايات غير ناظرة الى جهة مقدمات ارادتها وبواعث فعله وموجبات عمله ، حتى يستدل بها على نفي التعليل و سلب الغاية مطلقا كما يقول به الاشاعرة فانهم احط درجة من استحقاق المضاطبة . فهذا كما تقول . ان القاضى بلغ من القدرة والعلم والنفوذ والحكم والمدل والاطمينان ، مبلغا لا يتعرض في قضائه بحكم بما يريد ولا معقب لحكمه . وان السلطان بلغ من المدل والرافة والعلم والسلطنة ، منزلة يفعل ما يشاء في مملكته ، يرحم من يشاء ويعذب من يشاء . ولا يستل عما يفعل ، فان الرعية كلهم مذعنون بمدله وكمال علمه ، معتقدون في حقه بالعصمة من الخطاء والزلل والخطئ . فضلا عن الجور والظلم . هذا حال عبد من عباده آتاه الحكمة وفصل الخطاب ، فكيف بالله خالق السموات والارض سبحانه الله رب العرش عما يصفون لا يستل عما يفعل وهم يستلون ؛ أنت الفاعل على ما تشاء تعذب من تشاء بما تشاء كيف تشاء وترحم من تشاء بما تشاء كيف تشاء ولا تستل عن فعلك . ومن البيدييات الاولى ان جميع افعال الله الحكيم بمقتضى الحكم والمصالح النامة ، ومن الحكمة ان لا يهدى القوم الكافرين والفاسقين والظالمين ؛ لعدم ميلهم الى الرشاد والنمة ، بل هم كافرون بهلوا مجزاء الكفران الا العذاب الشديد ، فمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليهم بما يصنعون ؛ ويهدى اليه من اناب ، وما الله يريد ظلما للعباد . فارجم البصر كرتين هل ترى من فتور . ح - م

قوله سبحانه :

« فبضل الله من يشاء ويهدي من يشاء » (٧٤/٣٤) بحتمل امرين ، احدهما انه يحكم بضلال من يشاء اذا ضلواهم عن طريق الحق ، والثاني يضلهم عن طريق الجنة اذا كانوا مستحقين للعقاب ، ويهدي من يشاء الى طريق الجنة .

قوله سبحانه :

« يضل به كثيرا » (٢/٢٤) اي بضرب المثل كفروا ولم يقل يضل عن الدين به .  
الصاحب : يضل عن نوابه اعداءه و انما صيره جزاءه  
ولم يرد في حالة اغواءه بل جلب الانسان ما قد شاءه

قوله سبحانه :

« ومن يرد ان يضل » (٦/١٢٥) ليس فيها انه اضل قوماً او يضلهم ولا انه يريد ذلك ولم يقل ومن يرد ان يضل عن الدين ، وانه بين على جهة الجزاء .

مركز تحقيق قوله سبحانه :

« ان هي الا فتنتك تضل به من تشاء » (٧/١٥٤) ولم يقل عن الدين ، وان هي ترجع الى متقدم ولا مذكور متقدم الا الرجفة ، قال (رب لو شئت اهلكتهم من قبل) .

قوله سبحانه :

« فلن تجد له سيلا » (٤/١٤٢) الى طريق الجنة ، والثاني من يخذله الله عقوبة على معاصيه على طريق الرشاد ولم يوقفه لحرمانه نفسه بسوء اختياره فلن تجد له سيلا الى الحق يقضيه اليه .

قوله سبحانه :

« المرأيت من اتخذ الله هواه واضله الله » (٤٥/٢٢) ليس فيه انه اضله عن الدين و اضاف الفعل اليه ، ثم بين ان الله اضله اي عاقبه .

قوله سبحانه :

« يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » (١٤/٣٢) والخصم لا يجوز



ذلك ( ويضل الله الظالمين ) اي يعذبهم .

قوله سبحانه :

« ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلوا نكم وما يضلون الا انفسهم » ( ٣/٦٢ )  
الاضلال الدعاء الى الضلال الذي يقبله المدعو . وقال بعضهم : انه لا يصح اضلال احد لغيره  
وانما يقال ذلك على وجه المجاز ذهب الى انه فعل الضلال في غيره ، لانه لا يوصف  
بانه مضل لغيره اذا ضل المدعو باغوائه . وقال الرماني : هذا غير صحيح لانه يذم بالاستدعاء  
الى الضلال الذي لا يقبله المدعو ، فلذلك فرق بين الاستدعاءين فوصف احدهما بالاضلال  
ولم يوصف الاخر به .

قوله سبحانه :

« قل من كان في الضلالة فليمدده الرحمن مداً » ( ١٩/٢٦ ) ولم يقل انه  
يمدهم ، والمد في الطفيلان غير معقول ، وانما يقال مدله في العمر ، و امده بكذا ، فالمد  
اذا اطلق رجع الى العمر وليس هذا فعل من يريد اضلالهم ، بل جميع ذلك دال على  
انه يريد الخير بهم ومريد منهم الطاعة والرجوع .

قوله سبحانه :

« يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين » ( ٢/٢٤ ) و  
قوله ( ويضل الله الظالمين ) قال الطوسي : من اطلق ان الله تعالى لا يضل ولا يهدي ، او ان  
العباد يضلون انفسهم او يهدونها فقد اخطأ و تقول : من اضله الله فهو الضال ومن هداه  
فهو المهتدي ، ولكن لا تريد بذلك ما يريد به المخالف فيما يؤدي الى التجوير لله في حكمه ،  
لانهم يقولون : ان الله يضل كثيراً من خلقه ، بمعنى انه يصددهم عن طاعته ويحول بينهم  
وبين معرفته ويلبس عليهم الامور وينحيرهم ويغلطهم ويشككهم و يوقعهم في الضلالة و  
يجبرهم عليها ، ومنهم من يقول : يخلقها فيهم ويخلق فيهم قدرة موجبة لها ، ويمنعهم  
الامر الذي به يخرجون منها ، فيصفون الله تعالى باقبح الصفات واخبثها ، وقلنا : انه قد  
اضل قوماً وهدى آخرين ، وانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء : غير انه لا يشاء ان يضل  
الا من ضل وكفر كما هو مقتضى الايات ، وانيه لا يشاء ان يضل المؤمنين المهتدين .

المتمسكين بطاعته، بل يشاء ان يهديهم ويزيدهم هدى ، وانه يهدى المؤمنين بأن يخرجهم من الظلمات الى النور كما قال ( والذين اهدوا زادهم هدى و اتاهم تقواهم ) وقال ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه )

## فصل

قوله تعالى « قل ان ضلكت فانا اضل على نفسي وان اهديت فبما يوحي الى ربي » ( ٣٤/٤٩ ) اضاف الضلالة الى نفسه ، ولم يقل بقضاء ربي و ارادته .

قوله سبحانه :

« و يريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا » ( ٤/٦٣ ) يدل على بطلان قول المجبرة ان الله تعالى يفعل المعاصي ويريد بها ، لانه نسب اضلالهم الى انه بارادة الشيطان على وجه الذم لهم ، فلو اراد تعالى ان يضلهم بخلق الضلال فيهم لكان ذلك اوكد وجوه الظلم اضلالهم .

مركز تحقيق قوله سبحانه :

« اما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا » ( ٣/١٤٩ ) خلاف مذهب المجبرة ، لان الله تعالى نسه الى الشيطان وهم ينسبونه الى الله تعالى .

قوله سبحانه :

« وزين لهم الشيطان اعمالهم » ( ٢٩/٣٧ ) اي هو الذي يزين الكفر للكافرين بخلاف ما تقول المجبرة ، ان الله هو الذي يزين لهم ذلك وفيها حجة على من قال : ان الله تعالى لم يرد من الكافر الايمان ، وانه ارسل الرسل بينة عليهم ، وعلى زعم من زعم انه اخذ الكافرين بالبياساء والضراء في الدنيا ليس لما اراد من صلاحهم ، لانه بين انه انما فعل بهم ذلك ليتضرعوا ، وهذه لام الغرض ، لان الشك لا يجوز على الله تعالى .

قوله سبحانه :

« و اضلهم السامري » ( ٢٠/٨٧ ) معناه انه دعاهم الى عبادة العجل فضلوا عند ذلك فنسب الله تعالى الاضلال اليه كما ضلوا بدعائه ، وهذا خلاف مذهبهم .

قوله سبحانه :

« اذ الاغلال في اعناقهم ، الى قوله : قالوا ضلوا عنا بل لم تكن ندعوا من قبل شيئاً كذلك يضل الله الكافرين » ( ٤٠/٧٣ ) قال الحسن : معناه كذلك يضل اعمالهم بان يبطلها وقيل : كذلك يضل الله الكافرين عن نيل ثواب الجنة . وقيل : كذلك يضل الله الكافرين عما اتخذوه آلهة بان يصرفهم عن الطمع في نيل منفعة من جهتها .

## فصل

قوله تعالى : « والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات

ان تميلوا ميلاً عظيماً » ( ٤/٣٢ ) وقال ( يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ) وقال ( يريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ) وقال ( يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ) وقال ( يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ) وقال ( وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ) قد اخبر الله تعالى ان ما اراد منهم غير ما ارادوه ، واخبر انه لا يريد الظلم بوجه من الوجوه ، قوله ( وما الله يريد ظلماً للعباد و ما الله يريد ظلماً للعالمين ، ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ) واخبر انه لا يحب المعاصي ، قوله ( ولا يرضى لعباده الكفر ، والله لا يحب الفساد ، انه لا يحب المعتدين ، لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ، ولا يأمر بالفضيحة ولكن الله يحب اليقين ) وسئل النبي عليه السلام هل يريد الله المعاصي وهو يعلمها ، فاحمر خدها وقال : فقيم بعثت . وسمع ابن سيرين رجلاً يقول : ما فعل فلان قال هو كما يشاء الله فقال ابن سيرين لا تغفل كما يشاء الله ولكن قل كما يعلم الله ، ولو كان كما شاء الله . كان رجلاً صالحاً : وقال فضيل بن عياض : لو كانت الامور بالمشية فالناس كلهم مطيعون ، واستدل جبري بقوله ( ولو شاء ربك لامن من في الارض ) فقال عدلى : فاولها و آخرها يفسد دليلك ، اما اولها ( فلو لا كانت قربة آمنت ) و آخرها ( افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ) .

## فصل

قوله تعالى : « وما نشاؤن الا ان يشاء الله » ( ٧٦/٣٠ ) كلام مجمل غير مفسر ، و

هو في القرآن في ثلثة مواضع ، وجميعه في الطاعات ، والطاعة بامره ومشيته ، والكلام

متعلق بما تقدمه من ذكر الاستقامة ، لانه تعالى قال (وماتشاؤن الا ان يشاء الله) اي لاتشاؤن الاستقامة الا والله يريد لها والله يريد الطاعات و لو اراد جميع ما يشاؤن لادى الى مناقضة القرآن ، لانه بين ان ارادته خلاف ارادة المخلوق ذكرناها قبله ، والحكيم لا يجوز ان يريد القبايح ولا المباح لان ذلك صفة نقص وهو تعالى عن ذلك ، وهذه الآية حجة لنا لانه جعل لنا مشية وعلقها بمشيته ، وعندهم ان مشية الله تعالى فعله ولا حجة لهم فيه لانه معارض بالآيات الصريحة في انه تعالى لا يريد القبح ، ويمكن حمل الآية على العموم لان العباد يشاؤن عندهم ما لا يشاءه الله تعالى بان يريد ، واما علم الله سبحانه لانه لا يتم بمنع او غيره .

### قوله سبحانه :

« فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام و من يرد ان يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً » (٦/١٢٥) الضمير في قوله (يشرح صدره للإسلام) عايد الى اسم الله لقوله أفمن شرح الله صدره للإسلام و قوله (الم نشرح لك صدرك) والمعنى ان الفعل مسند الى اسم الله في اللفظ، وفي المعنى الى المشرح صدره ، وانما نسبة الى ضمير اسم الله لانه بقدرته كان وتوفيقه ، كما قال (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) ويدل على ان المعنى لفاعل الايمان اسناد هذا الفعل الى الكافر في قوله (ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله) فكما اسناد الفعل الى فاعل الكفر كذلك يكون اسناده في المعنى الى فاعل الايمان ، ويحتمل ان يكون راجعاً الى من وتقديره ان المهدي يشرح صدر نفسه ، ويكون تقديره من اراده الله يهديه الى طريق الجنة فليطعه ومن اراد ان يعاقبه فليعصه ، والارادة واقعة على فعل العبد بقلبه الضيق ، بوضع ذلك قوله (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره و قلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً) فالاطمينان الى الايمان فعلهم لا محالة لانه ايمان ثم نسب تعالى شرح صدرهم بالكفر اليهم .

### قوله سبحانه :

« من يشأ الله يضلله و من يشاء يجعله على صراط مستقيم » (٦/٣٩) لا يجوز ان يكون على عمومه لانا قد علمنا انه تعالى لا يشاء ان يضل الانبياء والمؤمنين ولا يهدي الكافرين كما قال (والذين اهدوا زادهم هدى) وقال (يهدى به الله من اتبع رضوانه) وقال (ويضل الله الظالمين) وقال (وما يضل به الا الفاسقين) وتأويل (من يشأ الله يضلله) اي يخذله

بان يمنع الطافه فاعرض عن الادلة فيكون كالأصم والاعمى وقيل : من يشاء الله اضلاله  
عن طريق الجنة ونيل ثوابها يضله على وجه العقوبة ومن يشاء ان يرحمه يهديه الى الجنة .

قوله سبحانه :

« ولو شاء الله ما اقتل الذين » (٢/٢٥٤) ليس فيها اكثر من أنه لو شاء ان لا يفعلوا  
ذلك ما فعلوه فمن اين يدل على انه قد شاء ما فعلوه وليس كل من لا يشاء شيئاً يكون مريداً  
لضده لان المسلمين لو شاءوا لمنعوا اهل الذمة في دار الاسلام عن المنكرات فليسوا بما  
نعمين وهم غير راضين ولا مريدين لذلك .

قوله سبحانه :

« ولو شاء لجمعهم على الهدى » (٦/٣٥) لم يقل انى لو شئت من جميعهم الهدى  
لامنوا ولم يقل لو شاء لاجتمعوا على الهدى وكيفية جمعهم عليه اما ان يكون جبراً كقول  
المجبرة او بان يوجد فيهم القدرة الموجبة له كقول البخارية ، او بان يفعل بكل منهم اللطف  
يوضح ذلك قوله ( ان نشأ نزل عليهم من السماء آية ) مع قوله ( و لو أننا نزلنا اليهم  
الملائكة ) فمعلوم ان هذا الايمان الذى نفاء عنهم عند انزاله هذه الايات ليس هو الايمان  
الذى اوجبه بقوله فضلت اعناقهم اذ لو كانا واحداً لتناقض القولان لان احدهما يقتضى  
انهم لا يؤمنون ابدأ عند نزول شىء من الايات والاخر يقتضى ايمانهم عند نزول الاية من  
السماء فلا بد من فرق و الاتناقض الكلام فما نفاء فهو الايمان الاختيارى و مما اثبت  
فهو الضرورى .

قوله سبحانه :

« ولو شاء الله ما اشر كوا » (٦/١٠٧) ( ولو شاء ربك ما فعلوه ) الظاهر انه لو  
شاء ان لا يفعلوا ما فعلوا من الشرك والقنبل وليس فيه انه قد شاء ان يفعلوا ذلك ولو شاء  
ان يبلجهم الى خلاف ذلك الجاء اذاً فعلوه ولكنه فيه زوال التكليف وارتفاع الامر والنهى  
وغير ذلك

قوله سبحانه :

« ولو شاء الله ما اقتلوا » (٢/٢٥٤) قال الحسن : هذا اخبار عن قدرته على

الجماعة على الامتناع من الاقتتال او بأن يمنعهم عن ذلك ، وقيل لا يدل قوله ( ولو شاء الله ما اقتتلوا ) على انه قد يشاء اقتتالهم لانه اذا احتتمل الكلام وجهين جائز عليه وغير جائز وجب حمله على ما يجوز عليه وهذا كقول القائل : لو شاء السلطان لم يشرب النصارى الخمر ولا نكحت المجوس المحرمات وليس في ذلك دليل على انه قد شاء

قوله سبحانه :

« ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة » (١١/١٢٠) لم يبين على اي وجه جبراً او اختياراً. الوزير الامي :

اذا فعلت ما اراد ربي  
و لم احد عنه فما ذا ذنبي  
يخلق ذنبي وأكون انما  
بظلمني ثم اسمى ظالماً

قوله سبحانه :

« ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة » (٥/٥٣) قال الحسن والجبائي : انه اخبر عن القدرة كما قال ( ولو شئنا لاتيكل نفس هذاهن ) وقوله ( ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بهضكم ببعض ) قال الجبائي : معناه لو شاء الله لفعل بهم ما يختارون عنده الكفر لكنه لا يفعله لانه مناف للحكمة . وقال قزم لو شاء الله لجعمهم على ملة واحدة في دعوة جميع الناس شريعة واحدة مع اختلاف المصالح . وقال الحسن المغربي : معناه لو شاء الله لايبعث اليهم انبياء فيكونوا متعبدين بما في العقل ويكونون امة واحدة .

قوله سبحانه :

« ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك و لذلك خلقهم » (١١/١٢٠) عنى بالمشية الجاء لاختياراً وانما اراد ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهوراً ولفظة المشية في الاية لا يجوز حملها على الاختلاف والذهاب عن الدين لانه نهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز ان يكون شائياً له ومجبراً للعباد عليه ثم ان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين اولى وقوله (ولذلك خلقهم) كناية عن الاجتماع على الايمان كما قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) و قال (و لو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) و

معناه انه لو شاء أن يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا في وصول جميعهم الى النعم امة واحدة و لا يزالون مختلفين في الدين والذهاب عن الحق فيه . وقال ابو مسلم : معنى مختلفين اي ان خلف هؤلاء الكافرين بخلف سلفهم في الكفر كما قال ( وهو الذي جعل الليل والنهار خلفا ) وبهذا الاختلاف يريد الله تعالى .

قوله سبحانه :

« ولو شاء ربك لامن من في الارض » ( ١٠/٩٩ ) انما يقتضى اثبات قدرته على تكوين ذلك الشيء ، وانه لو شاء ان يؤمن الكل على سبيل الجبر لامنوا كما قال ( ان نشأ نزل من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ) و قد دل على ان المراد به الاكراه قوله ( افأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين ) معناه انه لا ينبغي ان يريد اكرامهم لان الله تعالى يقدر عليه ولا يريد له لانه ينافي التكليف . ابن عباد :

و لو اراد ربنا ان يشتما  
و فعل الشاتم ما قد حتما  
لكان فيه طائفة قد علما  
و كان من عذبه قد ظلما

مركز تحقيق كتب أمير علوم ر قولة سبحانه :

« ولو شئنا لا تيناكل نفس هداها » ( ٣٢/١٤ ) لا خلاف انه قادر على هداية الجميع وانه لو شاء ان يفعل له فعله والنزاع في كيفية ما به بهديهم من جبر او اختيار ، والهداية في الآية الثواب يدل عليه عقبيه ( ولكن حق القول عنى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ) فين انه قادر على ذلك ولو شاء لنجى الجميع ولكن وجب فيه ان يملاء جهنم منهم لاستحقاقهم ، ويحتمل ان يريد النجاة لقوله فيما قبل ذلك ( ربنا ابصرنا ) فيبين انهم سألوا ردهم بعد ما عابنوا ما كانوا ابوعدون ، فقال ( ولو شئنا لا تيناكل نفس هداها ) يعنى طلبتها وما يتوصل به الى نجاتها .

قوله سبحانه :

« و لو نشاء لطمسنا على اعينهم » ( ٣٦/٦٦ ) قال الحسن وقتاده : لتركناهم ، والطمس محو الشيء حتى يذهب اثره ، والطمس على العين اذ هاب الشق الذي بين الجفنين ، والطمس على المال اذ هابه ، والطمس على الكتاب امحائه ، وطمس الريح الاثر ، وهذا بيان من الله تعالى انهم في قبضته وهو قادر على ما يريد بهم فليحذروا تنكيا بهم ، ثم قال

زيادة في التحذير ( و لو نشاء لمسئخناهم على مكاتهم ) والمسئخ قلب الصورة الى خلقته مشوهة ، كما مسئخ قوم قرده و خنازير ، و المسئخ نهاية التنكيل ، و قال الحسن وقتاده : لمسئخناهم على مقدمهم او على ارجلهم ولو فعلنا بهم ذلك لما استطاعوا مضياً .

قوله سبحانه :

« افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً » ( ١٣/٣٠ )  
ظاهره يدل على أنه لو شاء لهداهم الى الايمان الاختيارى وما اثبتته فهو الضرورى ، ومعنى ( افلم ييأس الذين آمنوا ) اى لم يبين . قال سجييم :

اقول لاهل الشعب اذ يبشروننى الم ييأسوا انى ابن فارس زهدم

قوله سبحانه :

« و على الله قصد السبيل » ( ١٦/٩ ) اى بيان الهدى من الضلال ، ومنها جائز اى طريق عادل عن الحق ولو شاء لهداكم اجمعين . قال الحسن والبلخى : لو شاء بالاجاء ، وقال الجبائى : لو شاء لهداكم الى الجنة .

قوله سبحانه :

« ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء » ( ٩/٢٧ ) انما علقه بالمشية لان قبول التوبة واسقاط العقاب عندنا تفضل ، ولو كان ذلك واجباً لما جاز تعليق ذلك بالمشية كما لم يعلق الثواب على الطاعة والعوض على الالم فى موضع بالمشية .

قوله سبحانه :

« وان خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » ( ٩/٢٨ ) ان شاء علقته بالمشية لان منهم من لا يبلغ هذا المعنى الموعود به لانه يجوز ان يموت قبله ، ويقال ليقطع الآمال الى الله تعالى ، كما قال ( لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين )

قوله سبحانه :

« و لو اننا ازلنا اليهم الملائكة و كلمهم الموتى و حشرنا عليهم كل شئنى قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء » ( ٦/١١١ ) لاختلاف انهم لا يؤمنون الا بمشيئته ، لانه لا يصح من احد ايمان الا بعد ان يأمره بذلك و يريد منه ، ومتى ماله يأمره بذلك ولم



يرد منه فليس بايمان ؛ وفي قوله (الا ان يشاء الله) وجهان ان تلجيمهم الى ذلك وهو الصحيح ولا يجوز انهم لا يؤمنون ما لم يشأ الله منهم ان يؤمنوا انه لا يجوز ان يريد المعاصي فانه قد اراد من الجميع الايمان وانه ذكر ذلك تقرعهم ولو ارادهم انما لا يؤمنون لاني ماشئت منهم الايمان ومتى شئت آمنوا كان مبنياً بذلك عندهم واصلح احتجاجهم بانه (لو شاء الرحمن ما عبدوا من دونه من شيء) ولادى الى تناقض القرآن نحو (فمن شاء فليؤمن انا هدينا السبيل)

## فصل

قوله تعالى : « و لا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله »

(١٨/٢٣) ليس فيه ان افعالنا متعلقة بمشيئته، لانه لم يقل حتى تقول ان يشاء الله ، اوله يقل الا ان تقول و ادعاء الحذف عدول عن الظاهر . قال الفراء : تجعل حرف الشرط الذى هو ان متعلقا بما قبله وبما هو متعلق به فى الظاهر من تقدير محذوف ، ويكون التقدير ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الا ان تقول ان يشاء الله ، لان من عادتهم اضمار القول فى مثل هذا الموضع والموجود منه دلالة على المقعود وهذا تأديب من الله لعباده حتى يخرجوا من حد القطع ولا شبهة ان ذلك مختص بالطاعات دون المقبيحات ولا يستجيز مسلم ان يقول انى اذنى غداً ان يشاء الله ، وقال ابو على . عنى بذلك ان من لا يامن ان يبقى الى غد فلا يقول انى سافعل غداً كذا وكذا فانه ربمات او عجز او منع فلا يامن ان يكون خبره كذبا فى معلوم الله فلا يسلم خبره هذا من الكذب الا بالاستثناء . الناشئ :

و انه قد قضى ما ليس راضيه	قد قلت ربى يشاء شيئاً وبسخطه
لما يشاؤ يقضى وهو عاصيه	و انه قد يكون العبد متبعاً
تكليف عبد ضعيف لا قوى فيه	و انه جائز فى العدل خالفنا
و صد اكثرنا عن امر داعيه	و انه ارسل الداعى ليدعونا
فسوف ادخله ناراً واصليه	وقال من لم يجب داعى مستبقا
يعيب جور القضا منا و ياتيه	كفعل ذى حنق قاس وذى عنق
يقول الم كان ما قضى وانشبه	يقدر الكفر فينا ثم بسخطه

قوله سبحانه :

« لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله » (٤٨/٢٧) ( اذ قسموا البصر منها مصبحين ولا يستثنون ) (٦٨/١٧) انما امر بالاستثناء ليكون فرقاً بين كلام الخالق وكلام المخلوق يؤيد ذلك ما قلنا انه لا يجوز ان يقول انى ازنى غداً ان شاء الله ، وانما جاز فى الطاعات والمباحات وقال البلخى : معنى ان شاء الله اى امركم الله به ، لان مشيئة الله تعالى لفعل عباده هو امره به . وقال قوم : هو تأديب لما قال ( ولا تقولن لشيئ انى فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله ) .

قوله سبحانه :

حكاية عن شعيب " قد افترينا على الله كذباً ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجينا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله » (٧/٨٧) ذكر انه ليس له ان يعود فيها الا ان يشاء الله ، ومتى شاء ذلك كان له ان يعود فيها ، والخصم لا يجيز المكلف ان يعود فى الكفر ان شاء الله ذلك ، وقوله ( فيها ) كناية عن العلة .

قوله سبحانه :

« قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ان يشاء الله » (٧/١٨٨) لم يقل لأضر نفسي ولا نفعها ، ولا ياحقها نفعاً ولا ضراً الا بمشيئته ، بل نفى الملك للضر والنفعة فوق الاستثناء بالملك فوجب أن تكون المشيئة مشيئة الملك لا للضر الذى يملكونه ، وقد جعل له ملكاً بقوله ( او املك يمينك ) .

قوله سبحانه :

« وانا انشاء الله لمهتدون » (٢/٦٥) الافعال المستقبلية لا يصح اطلاقها دون تعليقها بمشيئته ليخرج الخبر من أن يكون قطعاً وحكماً بتأكما ذكرناه وبعد فانه انما يصح ذلك فى الطاعات دون المعاصى .

قوله سبحانه :

« فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين » (٣/٣٨) يعنى لا يريد ثوابهم من أجل كفرهم فاذا لا يريد كفرهم لانه لو اراده لم يكن نفى محبته لهم لكفرهم .

قوله سبحانه :

« كما مثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال الى بريء منك الى اخاف  
الله رب العالمين » (٥٦/١٦) ليس فيها من قصة برصيصا شبي، مما يقولون فيه .  
العبدى : وهم شبهوا الله العلى بخلقه و قالوا خلقنا للمعاصي واجبرنا  
ولو شاء لم نكفر وقد شاء كفرنا وان شاء لم نؤمن وان شاء آمننا

## فصل

قوله تعالى : « لا يكلف الله نفساً الا وسعها » (٢/٢٨٦) (ولا يكلف الله  
نفساً الا ما أتيتها ، لا تكلف نفس الا وسعها) والوسع دون الطاقة . قال الشاعر : كلفتها الوسع  
في سيري لها أصلاً . والنوسع منها دون الجهد والوخد ، وفي ذلك دلالة على بطلان  
قول المجبرة من الله تعالى يكلف العبد ما لا قدرة له عليه ، وقوله (فاتقوا الله ما استطعتم ، والله  
على الناس حجج البيت من استطاع اليه سبيلاً ، ما جعل عليكم في الدين من حرج ، يريد الله  
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، يريد الله أن يخفف عنكم) ولو جاز تكليف ما لا يطاق لجاز  
أن يكلف الاعمى النظر والمقعدي المشي ، ولجاز أن يكلفنا الطيران ، ولو جاز ذلك لجاز أن  
يكلف الاشجار والاحجار والنبات والجماد . وسئل الرضا عليه السلام : فقيل له هل  
يكلف الله العباد ما لا يطيقون ؟ . فقال : الله اعدل من ذلك ، فقيل هل يستطيعون أن يفعلوا  
ما لم يقدر لهم ؟ فقال : هم اعجز عن ذلك

الصاحب : لو كلف العبد بلا استطاعة ماذم من أبدى له امتناعه  
ولا أقام للعباد الساعة اف لهذا القول من شناعة

قوله سبحانه :

« ولا تجعلنا ما لا طاقة لنا به » (٢/٢٨٦) اي ما يشتد كلفته من العبادات المتعبه ،  
يقال والله ما استطيع النظر اليك ولا يطيق الا كتحال برؤيتك مع أنه براه يدل عليه قوله  
(ولا تحمل علينا اصراً) ولا تحملنا من العذاب ما لا طاقة لنا به في الدار الدنيا ، وانه كلام  
مبهم ليس فيه دلالة على شبي .

الصاحب : قالت أيلزم نفساً فوق طاقتها فقلت حاشاه هذا فعل ذي خبل  
قالت يشاء معاصينا ويؤثرها فقلت لو شاهاله نخس من زلل

قوله سبحانه :

«الذالك لن تستطيع معى صبراً» (١٨٦٦) لم يرد نفى القدرة وانما أراد ثقله عليه لقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً) ويقتضى أنه لا يستطيع الصبر فى المستقبل لان لن اذا دخلت أفادت الاستقبال ولم يرد به نفى قدرته عن الصبر لقوله (وكيف تصبر) ولا يدل على أنه غير مستطيع الصبر فى الحال ، وقد يجوز أن يخرج فى المستقبل من أن يستطيع ما هو فى الحال مستطيع له غير أن الآية يقتضى خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسئلة عما لا يعرف ومثل ذلك يصعب على النفس ، وقد استقبل موسى الصبر عن المسئلة قوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً) ولو لم يكن كما قلنا قال : وكيف تصبر وأنت مطيق الصبر ، وقوله (لا تستطيع معى صبراً) أى أن الصبر ثقل على طبعك ، كما يقال للمريض انك لا تستطيع الصيام ، ويعبر بالاستطاعة عن الفعل (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا).

قوله سبحانه :

«إفأت تسمع الصم» (١٠/٤٣) ليس فيها أنهم صم وأنهم لا يعقلون ، وانما فيه أن النبى عليه السلام لا يسمع وان كانوا يعقلون اوقافاً .

قوله سبحانه :

«ما كانوا يستطيعون السمع» (١١/٢٢) الظاهر يقتضى نفى استطاعتهم السمع والبصر وليس بفعل للعبد ولا يصح أن يكون له قدرة عليه ، وقد ذمهم بأنهم لا يستطيعون كالاعمى والاصم ، والاعمى والاصم لا يستحقان الذم على كونهما أعمى وأصم والسمع والبصر ليس بمعنى فيكون مقدوراً لأن الإدراك ليس بمعنى ولو ثبت أنه معنى لكان غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة عليه هذا اذا اريد به نفس الحاسة و هى غير مقدورة للعباد ، لان الجواهر وما يختص به الحواس من البيئة مما يصح به الإدراك ما يتفرد القديم تعالى بالقدرة عليه ، ولم يرد الله تعالى نفى الاستطاعة وانما أراد بها نفى القبول عنهم واستثقالهم له ، كقول القائل ما استطيع أن اسمع كلام فلان ولا يستطيع فلان أن يرانى ولأن يسمع بذكرى وقوله (لا يستطيعون سمعاً) أى يستثقلون ويقول من يكلف غيره أمراً يستطيع ان يذهب به الى موضع كذا كما حكى الله تعالى عن الحواريين (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) فهم لم يشكوا فى إن الله تعالى قادر فلو شكوا لكانوا كفاراً ولكن أرادوا هل ينزل علينا مائدة .

قوله سبحانه :

« للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون » (٢/٢٧٤) يدل على فساد قول المجبرة في الاستطاعة لأن الله تعالى إذا عذر من لا يستطيع للمخائفة كان لا يستطيع لعدم القدرة اعذر .

قوله سبحانه :

« ضرب الله مثلا عبداً مملواً لا يقدر على شيء » (١٦/٧٧) فإنه جعل ذلك مثلاً ولم يخبر أن جميع الناس كذلك ، فقال إذا كان عبداً لا يقدر على الاتفاق هل يستوى هو ومن يقدر على الاتفاق وانفق وفي الظاهر نفى القدرة عنه أصلاً ، ولا تقول القوم بذلك وأخبر أن الآخر يقدر على الاتفاق فهو ينفق منه سراً وجهرأ وذلك خلاف قولهم .

قوله سبحانه :

« انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً » (١٧/٥١) ليس فيه ذكر الشيء الذي لا يقدرون عليه ولا بيان له وانما يصح ما قالوه لو بين انهم لا يستطيعون سبيلاً لامر معين فأما ما لم يذكر ذلك فلا متعلق لهم على ان السبيل مما لا استطاع فلا دله من ترك الظاهر فسقط النعاق والمراد بالآية انهم لاجل ضلالهم ، ضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلاً الى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب والمراد بنفى الاستطاعة انهم مستثقلون الايمان وقد يخبر عن استثقل شيئاً بأنه لا يستطيعه .

قوله سبحانه :

« الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً » (١٨/١٠٢)  
الظاهر أن أولئك لم يستطيعوا السمع الذي هو ادراك الصوت .

قوله سبحانه :

« سيجلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم » (٩/٤٢) يعني بالايمان الكاذبة (والله يعلم انهم لكاذبون) اي يستطيعون فلا يفعلون او لو استطاعوا ما فعلوا فلو كانت الاستطاعة مع الفعل لكانوا لعجزة وكانوا صادقين .

قوله سبحانه:

«من استطاع اليه سبيلاً» (٣/٩١) يدل على ان الاستطاعة قبل الفعل لان الله تعالى اوجب الحج على المستطيع ومن لا يستطيع لا يجب عليه وذلك لا يكون الا قبل فعل الحج ، وقيل اى من وجد الزاد والراحلة ونحوهما ، والاستطاعة بالسمع لا يصح للخصم فيه التعلق لان من جوز تكليف الله تعالى الكافر الايمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفى القبايح عن الله تعالى واذا لم يمكن ذلك يلزمه تجويز القبايح فى افعاله و اخباره ولا نأمن ان يرسل كذاباً وأن يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك .

قوله سبحانه :

«يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ، الى قوله وهم سالمون» (٦٨/٤٢) والسالم غير العاجز فلو كانت الاستطاعة مع الفعل لكانوا عجزوا اذا لم يفعلوا لان الفعل معدوم واذا عدم الفعل عدمت الاستطاعة لانها معه .

قوله سبحانه:  
مركز تحقيقات كورنيلوس راسمى

«اياك نعبد و اياك نستعين» الظاهر يقتضى التماس الممونة من قبله ولا يدل على تحصيل الممونة بالامور المعينة على الطاعة نحو الصحة والخواطر والتنبيه والدواعى وغير ذلك فثبت ان الاستطاعة قبل القدرة ، ولا يدل على ان القدرة مع الفعل لان الرغبة فى ذلك تحتمل ان يسأل الله تعالى من اللطافة وما يقوى دواعيه ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل ومتى لطف له بان يعلمه ان له فى عاقبته الثواب العظيم زاد ذلك فى رغبته ، وايضاً فانه يطلب بقاء كونه قادراً على طاعته المستقبلية بأن يجدد له القدرة حالاً بعد حال عند من لا يقول ببقائها ولا يفعل ما يضاها وبنفيها عند من قال ببقائها .

قوله سبحانه :

«ومن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً» (٧٦/٢٩) يدل على انه قادر قبل ان يفعل .

قوله سبحانه :

«والذين يظاهرون من نساءهم» الى قوله (فمن لم يستطع فاطعامستين مسكيناً)

(٥٨/٤) امر الله تعالى أن يحكم على المستطيع بصيام شهرين متتابعين ، وانما يلزمه ذلك بعد العجز عن العتق والصوم ، فثبت ان الاستطاعة قبل الفعل .

قوله سبحانه :

«ستجدني ان شاء الله صابراً» (١٨/٦٨) لا يدل على ان القدرة مع الفعل لانه اخبر انه سيكون صابراً .

قوله سبحانه :

«خذوا ما آتيناكم بقوة» (٢/٦٠) قال ابو علي اي القدرة التي خلقتها فيكم وفي ذلك دلالة على ان القدرة قبل الفعل .

قوله سبحانه :

«والى عليه لقوى أمين» (٢٢/٣٩) يدل على ان القدرة قبل الفعل الا ترى انه اخبر بانه قوى عليه ولم يجرى بعد بالعرش . وقال بخارى لمحمد بن سويد : اتقول ان الاستطاعة قبل الفعل وما من عامي الا ويعلم خلاف قولك فقال بل يعلم خلاف قولك فانظر فدعى بحمال فقال ان هذا يزعم انك لا تستطيع حمل هذا الكور فشتم الحمال لمن يقول هذا الوزير الآبي ما كلف الانسان ما لم يطق هل كلف الاخرس المنطق او كلف الاعمي انتقاد الدر او الا صم سمع صوت الذر

قوله سبحانه :

«وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء» (٢/٢٩) وهذا أقبح من تكليف ما لا يطاق ، الجواب ظاهر الآية ان كان امر أيقنضى التعلق بشرطه وكونهم صادقين عالمين بانهم اذا أخبروا عن ذلك صدقوا فكانه قال خبروا بذلك ان علمتموه ومتى رجعوا الى انفسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم ، وقيل أنبؤني وان كان ظاهره ظاهر أمر على الحقيقة بل المراد به على التقرير والتنبيه على مكان الحجية : وان الله تعالى لما قال للملائكة (انى جاءل فى الارض خليفة) الى قوله (ونقدس لك) قال لهم (انى اعلم ما لا تعلمون) اى اطلع على مصالحكم ثم اراد التنبيه على انه لا يمتنع أن يكون غير الملائكة مع انها تسبح و

تقدس وتطعم ولا تعصى اولا بالاستغلاف في الارض واذا كان في ذريته من يفسد ويسفك  
الدماء فعلم آدم جميع أسماء الاجناس او اكثرها ثم قال (أنبؤني بأسماء هؤلاء ان كنتم  
صادقين) مقررآلهم ودالاعلى اختصاص آدم بعالم يخصوصا به فلما اعترفوا بذلك قال لهم تعالى  
(الم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) .

يا رب ما حملتنى فوق طاقتى وحوشيت من تكليف ما لا اطيقه

## فصل

قوله تعالى: « فطرة الله التى فطر الناس عليها » (٢٩/٣٠) وقوله (صبغة) صبغة  
الله ومن أحسن من الله صبغة ) وروى عن النبى عليه السلام : كل مولود يولد على الفطرة  
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه . الخبر تكلم الناس فى ذلك : فروى أنه قال التوحيد ،  
وقال ابو عبيد : صبغة الله دين الله وفطرة الله التى فطر الناس عليها ، وقال ابن قتيبة : يعنى  
بذلك حديث الذرفى الاصلاب ، وقال الجبرية : اى خلق على كفر او على ايمان ، وقال  
محمد بن الحسن : كان هذا فى اول الاسلام قبل ان امر الناس بالجهاد ، والفطرة فى اللغة  
هو الابتداء يقال فطر ناب البعير ، وقال مجاهد فى قوله ( والسما منقطر به ) اى منشق ، وقال  
غيره ( فاطر السموات والارض ) اى مبتدعها فيكون معنى الآية والخبر كل مولود يولد  
على الفطرة ، اى ابتداء الخلقه كان الله تعالى لما ابتداهم وابتداعهم فطرهم على العبودية  
له ونهاهم أن يعبدوا غيره يدل عليه ما بعد الآية ( لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم )  
ويؤيده قوله ( وما خاتمت الجن والانس الا ليعبدون ، فمنهم من اهتدى ومنهم من ضل )  
من نفسه او من غيره ، وقال الفراء : سميت صبغة الله لان اليهود والنصارى كانوا يصبغون  
اولادهم فيقول الله عز وجل الزموا صبغة الله ، وقال بعضهم كانت النصارى اذا أتى على اولادهم  
سبع سنين صبغوه فى ماء نهر الاردن وكان ذلك لهم بمنزلة الختان للمسلمين وتزعم النصارى  
أن المسيح صبغه بوحنا المعمودان وكان يسمى هذا الفعل المعمودية .

ابن حماد: يتولون فى الله غير الجميل	فقد الحدوا فيه ما وحدوه
بولونه قبح أفعالهم	تنزه عنها العلى التزيه
وقالوا يعذبنا فى المعاد	على فعله جل من جوزوه

قوله سبحانه :

« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم و على ابصارهم غشاوة » (٢/٦)



الختم في الشاهد غير مانع من الايمان لانه يفك المختوم من الكتب والتكيس ويحمل منه وانما هو علامة يعرف بها تنازل المختوم عليه ، والمختوم على قلوبهم ، اما أن يكونوا قادرين على الايمان قبل الختم او غير قادرين فإن كانوا غير قادرين استحال المنع ، وان كانوا قادرين عليه قبل فهم في حال الختم قادرين . وقيل (ختم الله على قلوبهم ) اي يشهد عليها بأنها لا تقبل الحق ، يقول القائل : أراك تختم على كل ما يقوله فلان اي تشهد به وتصدقه ، وقد ختمت عاينك بأنك لاتعلم اي شهدت ، وقيل (ختم الله) اخبار عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقول فلان أصم عن هذا الكلام اذا امتنع عن سماعه ورفع نفسه عن تحمائه ، ويحتمل أن يكون المراد بختمه سيختمه ويكون الماضي بمعنى المستقبل كقوله ( ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ) وقيل : المعنى في ذلك أنه ذمهم بأنها كالمختوم عليها في أنه لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر . قال الشاعر : لقد أسمعت لو ناديت حيا  
ولكن لا حياة لمن تنادي

قوله سبحانه :

« بل طبع الله عليها » (٤/١٥٤) وقوله (طبع الله على قلوبهم) وقيل معناه أن الله تعالى يجعل نكتة سوداء في قلب المنافق والكافر لتكون علامة للملائكة يعرفون بها أنه ممن لا يفلح أبداً ، وقيل : اي طبع فيها أثر الذنوب لتعرفها الملائكة فيتبرؤا منهم ولا يباليهم يستغفروا لهم ، وقيل : المراد بذلك الذم لها بأنها كالمطبوع عليها فلا يدخلها خير ولا ينتفى عنها شر وحال الذم تقتضى صفات المدح . قال جرير :

السم خير من ركب العطايا و اندى العالمين بطون راح

وبعد فان الطبع وقع بنفس الكفر . فقال ( بل طبع الله عليها بكفرهم ) والخصم لا يقول بذلك ، ويكون معنى الطبع والختم العلامة المميزة بين الكافر والمؤمن والمنع انما يصح في القادر لان من ليس بقادر على الشيء غير معقول .

قوله سبحانه :

« انهم فتية آمنوا بربهم و زدناهم هدى ، و ربطنا على قلوبهم »

( ١٨/١٢ ) الربط هو الشد في الاصل والاتفاق بذلك في باب الايمان وليس فيه ما به ربط على قلوبهم وانما فيه الاخبار عن الربط .

قوله سبحانه :

« وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا » (٦٢٥) لا تعلق للخصم فيه لانهم لما عدلوا عن الحق جعلت الاكنة على قلوبهم والوقر في آذانهم عقوبة لهم لاختيارهم ذلك وانه قال (أن يفقهوه) ولم يقل لئلا يفقهوه وهذا عدول عن الظاهر ، والكن على القلب والوقر في الاذن غير مانعين من الايمان لان الغطاء المسمى الخلب هو في البطن وله غطاء والصم أكد من الوقر وقد يؤمن الاصم ولما نعت هناك لقوله (وما منم الناس أن يؤمنوا) ونحوها.

قوله سبحانه :

« لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ، انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم متمحون ، وجعلنا من بين أيديهم سدا ، الآية » (٣٦) المنع من الايمان لا يصح على مذهبهم ، وانما صح على مذهب من قال بالاختيار والجري على الظاهر غير موجب المنع من الايمان لان المغلول والمأخوذ عليه يؤمن ، وما ذكره جرى على جهة الذم لهم والتوبيخ وانهم من حيث أعرضوا عن الايمان لم ينتفعوا بالايات الدالة على الحق بشهد بذلك قوله عقيب الآية بالافضل (سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وعقيب الآية الثانية (وان تدعهم الى الهدى فلان يهتدوا اذا أبدا) ثم ان المراد بهذه الايات وصف حالهم في الآخرة فقوله (في الاغلال والسلاسل) كقوله (خذوه فقلوه) وقوله (اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون) وقال السدي (يوم يقول المنافقون والمنافقات ، الى قوله ، من قبله العذاب) قل (و نحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً) قال السدي : ان ناساً من قريش هموا بقتل النبي عليه السلام فلما جاءه جعلت أيديهم الى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا اليه يده وقال قوم : حال الله بينهم وبين ما أرادوه فعبّر عن ذلك بانه (غلت أيديهم) وقوله (أعشىناهم فهم لا يبصرون) اي بظلمة الليل فهم لا يبصرون النبي عليه السلام كما قال (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً).

قوله سبحانه :

« على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة » (٢/٦) ليس فيها أنه

يفعلها الله تعالى في القلب او يصدبها عن الايمان وانما اراد بالفشاوة الفهم للكفر ومحبتهم له  
ولم يقل تعالى أنه جعل على قلوبهم غشاوة بل أخبر أنه كذلك .

قوله سبحانه :

« وجعلنا قلوبهم قاسية » (٥/١٦) اي منعناهم اللطاف التي تنبه المؤمنين .

قوله سبحانه :

« كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » (٨٣/١٤) معناه ليس الامر على ما

قالوه بل غلب على قلوبهم ، يقال : رانت الخمر على عقله ترين رينا اذا سكر فغلب على عقله ،  
فالرين غلبة الشك على القلب قال ابو زيد الطائي :

وان لا يرينه بانقاء

ثم لما راه رانت به الخمر

وقال الحسن وقتاده : الرين الذنب على الذنب حتى يموت القلب ، وقيل معناه ران

غشى وغشى قال البلخي : وفي ذلك دلالة على ما بقوله أهل العدل لان الله تعالى أخبرهم  
أنهم الذين يجهلون الرين على قلوبهم .

قوله سبحانه :

« فآلف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً » (٣/٩٨) قالوا اذا كان الله هو الذي

آلف بين قلوبهم وأنقذهم من النار صح أن أعمال الخلق خلق له ، قلنا لا يجب ذلك لانا نقول

أن النبي عليه السلام آلف بين قلوب العرب فأنقذهم من النار ولا يجب ذلك أن يكون أفعالهم

أفعالا للنبي عليه السلام ولا مشاركالهم ، ومعنى فأنقذكم من النار أنه دعاهم الى الايمان و

رغبهم فلما كان اسلامهم ونجاتهم بمؤنته و دعائه كان هو المؤلف لقلوبهم و المنقذ لهم

من النار على هذا المعنى لأنه انشأ أفعالهم وأحدثها ، ويجوز أن يقال آلف الله بين الكفار

فلم ياتلفوا وأنقذهم فلم يستنقذوا فيفيد ذلك كما قال ( وأما نمود فهديناهم فاستحبوا

العمى على الهدى ) .

قوله سبحانه :

« واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » (٨/٢٤) وعدهم بالحيلولة بينهم و

بين قلوبهم والوعيد لا يقع الا بما ذكره والظاهر يقتضى أن يفرق بين المرء وقلبه حتى لا يتصل أحدهما بالآخر لان هذا هو حقيقة الحيولة وليس للايمان فيها ذكر يحول بين المرء وقلبه بازالة عقله وابطاء تمييزه وان كان حيا يقال لمن فقد عقله و سلب تمييزه أنه بغير قلب قال الله تعالى (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) . قال الشاعر .

ولى ألف باب قد عرفت طريقها ولكن بالقلب الى أين أذهب

وبمعنى المبالغة فى الاخبار عن قربه من عبيده وأن الضمائر له بادية قوله ( ونحن أقرب اليه من جبل الوريد ) و اذا كان عز وجل أعلم بما فى قلوبنا منا ، ويجوز علينا السهو والنسيان والضلال جازله أن يقول أنه يحول بيننا وبين قلوبنا لان كل شىء يحول بين شيئين فهو أقرب اليهما فقد بالغ الله تعالى فى صفته القرب ولم يرد به المسافة ، كما تقول العرب فلان أقرب الى قلبى وزيد منى قريب يحول بينهما أى يحول بينه وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبايح بالامر والنهى والوعد والوعيد لانا تعلم انه تعالى اولم يكلف العاقل مع ما فيه من الشهوة والنفار لم يكن له عن القبيح مانع فكان التكليف حائل بينه وبينه من حيث زجر عن فعله ، ثم أن المؤمنين كانوا يفكرون فى كثرة عددهم فيدخل فى قلوبهم الخوف فأعلمهم تعالى أنه يحول بين المرء وقلبه بأن يبده بالخوف أمانا ويبدل عدوه على ضده . الجبالي : يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت فلا يمكنه استدر الكمافات ويقوى ذلك مقالة فى آخر الآية ( وانه اليه تحشرون ) . هشام بن سالم قال الصادق عليه السلام : يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق . ابن زربسك : وليس يحول الله بين مكلف وطاعته كلا وهو شىء من الجبر .

قوله سبحانه :

« لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا » ( ١٨ / ٢٧ ) أى وجدناه غافلا متبعا هواه ، يدل على ذلك قوله ( واتبع هواه وكان أمره فرطاً ) ويقال لا تطع من سمينا غافلا او نسبناه الى الغفلة كقولك كفرناه أى نسبناه الى الكفر ، ويقال أى من تركنا قلبه غفلا ولم نسمه بسمة المؤمنين من الكناية ويكون ترك السمة أصلا علامة ايضاً على الكفر .

قوله سبحانه :

« وواشر بوالى قلوبهم العجل بكفرهم قل بنسأيا ، ركم به ايمانكم » ( ٢ / ٨٢ )

ليس فيها ذكر للمحبة والمجل لا يشربو كذلك المحبة ولم يقل ان الله اشرب قلوبهم وذكر  
انهم اشربوا ذلك بكفرهم ولفظ المجهول لاحكامه ، وقد يابى ان يكون له فاعل سوى  
الموصوف. شاعر :

لم يخلق الله خلقه عبثاً      ولم يدعه سدى بما صنعوا  
ان احسنوا احسنوا لانفسهم      وان اساؤا بفعلهم و قعرا

قوله سبحانه :

« لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم اعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها »  
(٧/١٢٨) اي كانوا لهم يفقهوا بقلوبهم ولم يسمعوها باذانهم ولم يبصروا بعيونهم ما كانوا  
يؤمرون به كانوا سم بكم عمى مسكين الدارى :

اعمى اذا ما جارتى خرجت      حتى بوارى جارتى الستر  
واصم عما كانت بينهما      سمعى و ما بى غيره وقر

مركز تحقيق كتاب تيسر علوم قوله سبحانه :

« وما تغني الايات والذکر عن قوم لا يؤمنون » (١٠/١٠١) قالوا (ما) للتغنى بغنى ما  
تغنى عنهم شيئاً يدفع الضرر اذا لم يفكر وافيها كقولك وما تغنى عنك المال شيئاً اذا لم تنفقه فى  
وجوه ، وقالوا ما للاستفهام كقولك اى شىء تغنى عنهم من اجتلاب نفع او دفع ضرر اذا  
لم يستدلوا بها .

قوله سبحانه :

« و اذا اراد الله بتوم سوءاً فلا مرد له » (١٣/١٢) اراد بالسوء عذاباً و نعمة والعذاب  
يكون سوءاً ولا يكون اسائة لان الاسائة هى التى متى فعلها فاعلها فمومسى ، والاسائة الكفر واما  
السوء فقد يكون حكمة وعدلا والعذاب والنقمة من العدل والحكمة .

قوله سبحانه :

« ولا يرضى لعباده الكفر » (٣٩/٩) فيه دلالة على ان الكفر ليس من فعل الله ولا  
بارادته لانه لو كان مريداً له لكان راضياً به لان الرضى هو الارادة اذا وقعت على وجه .

## فصل

قوله تعالى : « ساء صرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق »  
(٧/١٤٣) أنه ذكر عن نفس الايات وليس للايمان فيها ذكر، والايات في الدلائل والكتاب  
والامور الماضية وأصلها العلامة صرفهم عن ثواب النظر في آيات الله المستحق صاحبها الثواب،  
وبعنى بالايات الادلة ومعجزات الانبياء وكانواعها غافلين واراد صرفهم عن زيادة المعجزات  
بعد ما تقدم من آيات الانبياء ، لانه تعالى انما يظهرها اذا علم أنه يؤمن عندها من لم يؤمن بما  
تقدم من الايات ، ويكون الصرف اما بأن لا يظهرها جملة او بأن يصرفهم عن مشاهدتها واذا  
صرفهم عنها فقد صرفها عنهم ، وأن بعض الجهال في زمانه عليه السلم اعتقدوا جواز المعجزات  
على يد الكفار المذكورين ، فاكذبهم الله بذلك و صرف من رام المنع من ادله آياته ، لان  
من الواجب على الله تعالى ان يحول بين من رام ذلك وبينه ، لانه ينقض الغرض في البعثة  
(والله يصمك من الناس) فتكون الايات القران ونحوه ، والصرف هي هنا الحكم والتسمية والشهادة  
ومن شهد على غيره بالانصراف عن شئ ، فجائز ان يقال صرفه عنه كما قال ثم انصرفوا صرف الله  
قلوبهم بوافقه قوله (ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانواعها غافلين) ولما علم الله تعالى ان الذين  
يتكبرون في الارض بغير الحق سيصرفون عن النظر في آياته والايمان بها اذا ظهرها على ايدي  
رسله جازان يقول (ساء صرف عن آياتي الذين يتكبرون) فيريد ساء ظهرها انصرفون بسوء اختيارهم  
عنه ، يقول ساء بخل فلاناً وساء خطيه اي اسأله ما يبخل بيذله وامتنحه بما يخطى فيه والصرف  
هو المنع من ابطال الايات والقدح فيها بما يخرجها ان تكون حججاً ، وان الله تعالى اما وعد  
موسى عليه السلام وامنه باهلاك عدوهم قال (ساء صرف عن آياتي).

قوله سبحانه :

« ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم » (٩/١٢٨) لم يقل صرف على سبيل الحكم  
والخير اذ لو كان على ذلك لادخل عليه الفاء وانما قال على سبيل الدعاء عليهم كقولك خرج زيد  
لعنه الله ولو كان ذلك خبير القال فلعله والله وانما يذكر المصروف عنه والمصرف عنه محذوف  
غيره المذكور وان ذلك كالأجزاء على انصرفهم لان انصرفهم كفر ولا يجوز ان يجعل الجزء عليه  
كفراً آخر . بيت : وكل امرئ يجزى بما كان ساعياً ، آخر :

كل امرئ في رشده وغيه و انما يجزى بقدر سعيه

قوله سبحانه:

«واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاً مبستوراً»  
(١٧/٢٧) مثل قوله ( ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ، الآية ) و سبب نزولهما ان الكفار كانوا اذا سمعوا القرآن من النبي عليه السلام آذوه ورجموه وشغلوه عن صلواته كما قال ( لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ) وقال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء ، وتصديتة فعال الله بينهم وبين استماع ذلك في تلك الحال التي كانوا عازمين فيها على اذاه بان القى عليهم النوم اذ قعدوا يرصدونه ولا يعرفون مكانه وانما فعل ذلك لعلمه بانهم لا يؤمنون كما قال ( وان يروا آية لا يؤمنوا بها ) وقال ( ان هذا الا اساطير الاولين ) ويمكن انه تعالى يضيق صدورهم فلا يفقهون ولا يسمعون لعلمه بانهم لا يؤمنون من غير ان يكون حائلاً بينهم وبين الايمان والمحجوب والوقر والاكنة على وجه الاستعارة والمجاز ، كما سمي الكفر عمى ، ويحتمل ان يشبه الكفر الذي في قلوبهم بالكن ، وينسب هذا الجمل الى نفسه كما يقول : جعلت فلاناً فاضلاً وجعلته فاسقاً وجعل القاضي فلاناً عدلاً و فاسقاً وان لم يكن من ذلك شيئاً . قال الشاعر :

جعلتني باخلاً كالأودان مني  
اني لاسمح كفامنك في الرب

## فصل

قوله تعالى : « في قلوبهم مرض » (٩/١٢٦) اي حزن وعلة ولو كان الشك مرضاً لكان الشاك مريضاً والمؤمن صحيحاً فيجب ان يسمى كل كافر مريضاً وكل مؤمن صحيحاً ، واما قول الشاعر :

و ليلة مرضت في كل ناحية  
فما يضىء لها شمس ولا قمر

فانه بالغ في كثرة حزنه وعلته كانه مظلماً ، وقال ابو عبيده : الشك والتناق . وقال الطوسي : فيكون معناه ان المناققين كانوا كلما انزل الله آية او سورة كفروا بها ، فازدادوا بذلك كفراً الى كفرهم وشكا الى شكهم ، فجاز لذلك ان يقال ( فزاده الله مرضاً ) لما ازدادوا عند نزول الايات ، ومثله حكاية عن نوح ( اني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزددهم دعائي الا فراراً ) او هم الذين ازدادوا فراراً عند دعائه ، ومثله ( فزادتهم رجساً الى رجسهم )

والتقدير في الآية في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الدين والتصديق بنبيه مرض و حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ؛ كما قال باخيل الله اركبى يعنى يا اصحاب خيل الله وكقوله (واستل القرية ) وانما سمي الشك في الدين مرضاً لان كل فاسد يحتاج الى علاج ومرض القلب اعضل ودوائه اعسر واطبائه اقل ، ثم قال في آخر الآية ( وماتوا وهم كافرون ) فيه بيان ان المرض في القلب اداهم الى ان ماتوا على الكفر .

قوله سبحانه:

﴿ فزادتهم الله رجساً الى رجسهم ﴾ (٩/١٢٦) اظاهر لا يقتضى ان الايات زادتهم رجساً وفي عدولهم عنها ترك للظاهر ، و آخر الآية ( وماتوا وهم كافرون ) فيه بيان ان رجسهم كان سبب موتهم كفاراً .

قوله سبحانه:

﴿ ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ﴾ (١٠/١٠٠) قال الفراء : الرجس العذاب يجعله على الذين لا يعقلون اي كانوا لا يعقلون شيئاً ذمالمهم وعيباً . وقال ابن عباس : الرجس الغضب والسخط وقال ابو عبيد : الرجس العذاب . وقال الحسن : الرجس الكفر اي يجعله بمعنى انه يحكم انهم اهل ذمالمهم وعيباً .

قوله سبحانه:

﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعنا هم وجعلنا قلوبهم قاسية ﴾ (٥/١٦) القسوة قلة الرحمة ، وقد يوصف بعض الكفار بأنه رقيق القلب ، كما انه يوصف بعض المؤمنين بأنه قاسى القلب فلا تعلق لها بالكفر ، والكفر لا يوجب القساوة لانها انما يجب عن القدرة الموجبة لذلك دون الكفر ولانه جعلنا كالعزاء على الكفر ولا يجوز ان يجعل الجزاء على الكفر كقراً آخر لانه يؤدي الى ما لانهاية له .

## فصل

قوله تعالى : ﴿ ان بهمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداءؤها

بين الناس ﴾ (٣/١٣٤) لا يدل على انه جعل للكفار دولة على المؤمنين كما جعل للمؤمنين دولة وغلبة عليهم ، لانه لا يجوز ان ينصر الله الكفار على المؤمنين كما ينصر المؤمنين على الكفار



ويعنى بقوله ( نداولها بين الناس ) أنه يجعل بعض القوم مبتدئاً آمناً معافاً مسروراً ،  
والذين اصابهم القرع في غم وحزن والم ، ويجوز ذلك من الله تعالى في المؤمنين والكافرين  
جميعاً لان الله تعالى بمتحن الكافرين والمؤمنين بمثل هذا ، ومعنى الدولة الغناء قوله  
( كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم ) ومنه حديث ابي سفين تدأولها تدأول الكرة  
قوله سبحانه :

« ربنا انك آتيت فرعون وملائته زينة واهوالا في الحياة الدنيا ربنا اياضوا  
عن سبيك » الآية (١٠/٨٨) انما اعطاهم الله تعالى ذلك عليه مع تعربه من وجوه الاستفسار  
وهذا استفهام والاستفهام لا يدل على أنه فعل ذلك ، ثم قال ( اياضوا ) وهذا بخلاف مذهبه ،  
واللام لام العاقبة وهو ما يؤول اليه الامر كقوله ( فالنقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً )  
قال الخليل : اللام هي هنا بمعنى الغاء تقديره فاضوا . وقال الباقى : هذا مقدم مؤخر تقديره  
ربنا اياضوا عن سبيك فلا يؤمنوا ربنا اخلص على اموالهم . وقيل المعنى : فلا يؤمنون ايمان  
البراء حتى يروا العذاب الايم وهم مع ذلك لا يؤمنون ايمان اختياراً أصلاً ،  
قوله سبحانه :

« ولكن منعتهم وابائهم » (٢٥/١٩) ليس فيه أنهم متهم لذلك والامتناع ليس بموجب  
للنسيان على مذهبه .

قوله سبحانه :

« ولا تحسبن الذين كفروا انما نعلمي لهم خيراً لانفسهم انما نعلمي لهم ليزدادوا  
اثماً » (٣/١٧٢) قال الباقى : ولا تحسبن الذين كفروا ان املنا لهم رضى بافعالهم و قبول  
لهابل هو شر لهم لاننا نعلمي لهم وهم يزادون اثماً يستحقون به عذاباً اليماً ، ومثله ( ولقد  
ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس ) اى ذرأنا كثيراً من الخلق سيصيرون الى جهنم بسوء  
افعالهم ، وجوز الاخفش في قوله ( لا تحسبن الذين كفروا انما نعلمي لهم ) كسر انما ليجعله  
حجة لاهل القدر ويجعله على التقديم والتأخير ، كانه قال ( ولا تحسبن الذين كفروا انما نعلمي  
لهم خيراً لانفسهم ) فقال بعضهم فكيف يكون هذا والى جنبه ولهم عذاب مهين .

قوله سبحانه :

«انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار» (١٤/٤٣) تأخيرهم اما لقوله (ليزدادوا خيراً) اولقوله (ليزدادوا انما) او يدفع بهم عن الارلياء قوله (ولولا دفع الله الناس) اوليخرج منهم الولد الصالح، اولقوله (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) او أنه يبين حلمه، او أنه انما يجعل من يخاف الفوت .

قوله سبحانه:

« ولقد ذرأنا لجهنم » الآية ( ٧/١٢٨ ) قال المفسرون اللام لام العاقبة وليست بلام الغرض كانه قال ان عاقبة أمرهم ازدياد الاثم ، كما قال (فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا) وقال ( وجعلوا لله انداداً ليضلوا عن سبيله ) وقال ( ولاتكونوا كالذين كفروا و قالوا لالاخوانهم اذا ضربوا في الارض ، الى قوله ، ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم ) .

وقال الشاعر : لدوا للموت و ابنو اللخراب ، ولا يجوز أن يحمل ذلك على لام الغرض والارادة لوجهين أحدهما أن ارادة التقيح قبيحة ولا يجوز ذلك على الله تعالى ، والثاني لو كانت اللام لام الارادة لكان الكفار مطيعين لله من حيث فعلوا ما اراده وذلك خلاف الاجماع وقد قال الله ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) . بيت :

وليس للانسان الا ما سعى      وكل ساع سعيه سوف يرى

## فصل

قوله تعالى : « وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله » ( ٣/١٣٩ ) الاذن

العلم من قولهم اذنت فلاناً بكذا واذنت لكذا ( وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله ) اي بعلمه قوله ( فقد اذنتكم على سواء ) والامر ( فانه نزله على قلبك باذن الله ) اي يسهل السبيل اليه ، وقد جاء الاذن بمعنى التخيلية والاباحة ، لان الموت ليس الى الانسان فيكون مأموراً به او مباحاً له و ليس ذلك من فعله ، ولا خلاف بأن الانسان يموت بأجله عند الوقت الذي علم الله تعالى .

قوله سبحانه :

« ما اصاب من مصيبة الا باذن الله » ( ٦٤/١١ ) اي بعلم الله فكانه قال :

لا يصيبكم مصيبة الا والله تعالى عالم بها ، قال الباقى : معناه الا بتخليية الله بينكم و بين من يريد فعلها . وسأل محمد بن سليمان الهاشمى عمر بن قائد عن قوله ( وما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ) فقال ( يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خير لكم ) ثم قال ( ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ) اى الذين لم يعلموا ما اوجب عليهم وصفهم بأنهم لا يعقلون ، كما قال ( صم بكم عمى ) اى أنه لا يمكن أحد أن يؤمن باطلاق الله له فى الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وقال الحسن و ابو على : أذنه هيينا أمره ، كما قال ابن قائد : و حقيقة اطلاقه فى الفعل بالأمر .

#### قوله سبحانه :

« وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله » ( ٢/٩٦ ) يعنى تخليية الله فكانه أفاد أن العباد لا يجزونه و ما هم بضارين به من أحد الا بأن يغالى الله بينهم وبينه ولو شاء لمنهم بالقهر زائداً على منهم بالزجر او تكون الازيادة ، فيكون المعنى وما هم بضارين به من أحد باذن الله ، كما يقال لقيت زيدا الا انى أكرمه ، اى لقيت زيدا فأكرمه ، ويكون الضرر المضاف اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية التى بطعمه اياها السحرة ، والضرر الحاصل نحو هذا من فعل الله بالعادة لان الاغذية لا توجب ضرراً ولا نفعاً ، وان كان المعرض للضرر من حيث كان الفاعل له هو المستحق المذم ، وعليه يجب العوض والضرر المذكور من التفريق بين الأزواج أنه اذا ارتد أحد الزوجين و كفر بانته منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين له مما حسنوه له من الكفر الا أن الفرقة له تكن الا باذن الله وحكمه ، لانه تعالى هو الذى حكم وأمر بالتفريق بين المختلفى الاديان فلماذا قال ( وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ) . والمعنى أنه لولا حكم الله تعالى واذنه فى الفرقة بين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند الفرقة ، وقد روى أنه كان من دين سليمان عليه السلام أنه من سحر بانته منه امرأته .

#### قوله سبحانه :

« واما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة » ( ٣/٥ )

الزبغ هو الميل ( ومن يزغ منهم، هازاغ البصر ) والميل يكون عن الحق وعن الباطل ،  
وليس في الايات ذكر وانما يعرف ذلك بدليل .

قوله سبحانه :

« فلما زاعوا أزاغ الله قلوبهم » (٦١/٥) لا يخلوا من أن يكون منهم او  
من الله فان كان منهم فسد مذهبهم ، وكان قوله (أزاغ الله) مصروفا الى الرحمة والثواب

قوله سبحانه :

« ربنا لا تزغ قلوبنا » (٣/٦) هذا سؤال ومثله لا يدل على أنه أن يفعل خلافه،  
وبينا جواز مسألته أن يفعل ما فعله لامحالة ولا يفعل خلافه كقوله (رب احكم بالحق)  
وذلك دعاء بالتثبيت على الهداية و امدادهم بالاطاف التي معها يستمرون على الايمان و  
متى قطع امدادهم بالطافه وتوفيقاته زاعوا كما يقال : اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا،  
معناه لا تدخل بيننا وبينه فيتسلط علينا ، لا تزغ قلوبنا لان شدد علينا المحنة في التكليف  
فيقتضى ذلك بنا الى زبغ قلوبنا بعد الهدايه ، لا تزغ قلوبنا عن نوابك و رحمتك بعد أن  
دعوتنا اليه ودللتنا عليه ، ومعنى هذا السؤال أنهم سألوا الله تعالى أن يلفظ بهم في فعل  
الايمان حتى يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بترك الايمان أن  
تزبغ قلوبهم عن الثواب وأن يفعل بهم بدلا منه العقاب كقوله ( فمن يرد الله أن يهديه  
يشرح صدره للإسلام ) و قوله ( اولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ) وقوله  
( اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ) و ضد هذه الايات في قلوب  
الكافرين الاية محمولة على الدعاء بأن لا يزبغ القلوب عن اليقين والايمان ، ولا يقتضى  
ذلك أنه تعالى سأل ما كان لا يجب عليه فعله لانه غير متمتع أن يدعوه على سبيل الانقطاع  
اليه والافتقار الى ما عنده بأن يفعل ما يعلمه أنه لا بد من أن يفعله بما أعلم أنه واجب أن  
لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال ابراهيم ( ولا تخزني يوم يبعثون ) و  
قال النبي عليه السلام ( وقل رب احكم بالحق )

بيت : ومن بعد ما زاعوا أزاغ قلوبهم  
وغير لما غير وانعمة المشرى

## فصل

قوله تعالى: «ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا» (٢/٢٨٦) النسيان من فعل الله تعالى، ولا تكليف على الناس في حال نسيانه، فكيف يامرنا على سبيل العادة لنا بالدعاء كذلك، ثم انه اما أن يكون النسيان من فعلنا، او نكون متعبدين بمسأاته تعالى ما نعلم أنه واقع، لان مؤاخذة الناس مأمونة منه تعالى قال قطرب: النسيان هيهنا الترك كما قال (ولقد عهدنا الى آدم من قبل، فنسى) وكتوبه (نسوا الله فسيهم) اي تركوا طاعته فتركهم من رحمته كما يقال: لا تنسى من عطيتك قال الشاعر: ولا كنت يوم الروع للطعن ناسياً اي تاركاً؛ وقوله (أنا مرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) ويحمل النسيان على السهو ويكون وجه الدعاء بذلك على سبيل الانقطاع الى الله تعالى وان كان مأمونا للمواخذة بمثله كقوله (رب احكم بالحق ولا تخزني يوم يبعثون)

قوله سبحانه:

«فلما نسوا ما ذكروا به» الآية (٦/٤٤) هذا كما قال في قصة آل فرعون (و بلوناهم بالحسنات والسيئات)

قوله سبحانه:

«ان نسينا او اخطانا» (٢/٢٨٦) الخطاء ما وقع سهواً او عن غير عمد: اما الاول فقد يجوز أن يريد بالخطاء ما يفعل بالتأويل للشئىء، وعن جهل بأنها معاص لان من قصد شيئاً على اعتقاد أنه بصفة فوقه بخلاف ما هو بخلاف معتقده يقال: قد أخطأ فكانه امره بأن يستغفر وامما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تأويل واما اقدموا عليه متأولين: ويقال: اخطانا اذنبنا وان كانوا المتعمدين وبه عالمين لان جميع المعاصي قد توصف بأنها خطأ من حيث فارقت الصواب وان كان فاعلها متعمداً وكانه امره بأن يستغفر وامما تركوه من الواجبات واما فعلوه من المقبحات ليشتمل الكلام على جهتي الذنوب.

قوله سبحانه:

«قل هل انبؤكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل

منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، الآية (٥/٦٥) قد و يخبرهم على كفرهم  
فلا مدخل لكونه خالقاً لكفرهم في باب ذمهم ولا شبيهه ابلغ في عذرهم من أن يكون  
خالقاً لما ذمهم من أجله وهذا يقتضى ان يكون الكلام متناقضاً واذا اردنا ذم انسان قلنا  
الا اخبركم بشر الناس من فعل كذا وصنع كذا فيمدد من الافعال والاحوال قبائحها ولا  
يدخل في جملتها ما ليس بقبیح وأكثر ما فيها انه خلق وجعل من يعبد الطاغوت كما  
جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في انه تعالى خلق الكافر غير انه لا يوجب انه خلق  
كفره وجعله كافراً والدليل قد دل على أن ما به يكون القردة قرداً والخنازير لا يكون الا  
فعله وهكذا حكم من كفر ولا يكون قوله تعالى (وعبد الطاغوت) معطوفاً على القردة  
والخنازير بل معطوفاً على من لعنه الله وغضب عليه ، وتقديره من لعنه الله ومن غضب  
عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير وهو الصحيح لان عبد فعل  
والفعل لا يعطف على الاسم واما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على افعالهم فجري ذلك  
مجري افعالهم كما ذمهم بان لعنهم و غضب عليهم من حيث استحقوا ذلك بأفعالهم و  
عبادتهم الطاغوت .

مركز تحقيق تولى سبحانه :

حكاية عن موسى عليه السلام در بنا اطمس على أه والهم واشدد على قلوبهم  
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ، الى قوله دعوتكما (١٠/٨٨) اطمس على  
أموالهم لا يوجب نفى الايمان لان مع ذلك يصح منهم الايمان ، وكذلك يصح مع الشدة  
على القلوب لان معناه يحتمل وجهين أما كن شديداً عليهم والشدة راجعة الى المسئول  
دون المسئول له لانه لم يقل أشددهم او شدد قلوبهم ، وايضاً أن لفظ الشدي مختلف باختلاف  
ما يتعلق به من حروف الصفات وبأماكنها ، يقال شد كذا وشد عليه كذا اذا جملة مشدوداً  
بجبل او نحوه وشدده اذا جملة شديداً و شد على فلان مطلقاً اذا حمل عليه ، قال ابن  
مرداس : أشد على الكتيبة لا ابالى . ويقال : شدوا عليهم شدة واحدة اذا حملوا عليهم ،  
فيحتمل أن يريد احمّل عليهم .

قوله سبحانه :

« ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم » (١٧/٧٦) أضاف التشييت الى نفسه

والركون الى النبي عليه السلام وجعله من فعله ، فان جاز العدول عن ذلك جاز العديل عن الاول ثم انه نبت ولم يبين وجهه ، و يجوز ان يشبث العبد على الطاعة بوجوه الطافه وليس يوجب ذلك جبر آيت - :

استأثر الله بالوفاء و بالعدل و دلى الملامه الرجل

قوله سبحانه :

« ربنا أفرغ علينا صبراً » (٧/١٢٣) يعنى تشبيهاً بتفريغ الاناء من جهة انه نهاية ما يوجب الحكمة كما انه نهاية ما فى الواحد من الانية وقوله ( وثبت أقدامنا ) تشبث الاقدام يكون بشيئين ، احدهما بتقوية قلوبهم ، والثانى بالقاء الرعب فى قلوب أعدائهم حتى يظهر فيهم الخور فى قتالهم ، وقيل : باختلاف كلمتهم حتى يقع التخاذل بينهم ، والصبر والثبوت من فعل العبد لانه يجازى عليهما ، وأما النصرف فعل الله تعالى .

### فصل

قوله تعالى : « و الذين كذبوا بآياتنا صم و بكم فى الظلمات » (٦/٣٩) وصفهم بأنهم صم و بكم اما ان يكون حقيقة او تشبيهاً فان كان حقيقة فلا يكونون ملومين عليه على أنها غير مائة من الايمان وكذلك كونهم فى الظلمة فلم يبق الا التشبيه ، وقد جاء فى موضع ( بأنهم لا يبصرون ، ولا يسمعون ) وأن على أبصارهم وأسماعهم غشاوة ، قال ابو مسلم ( صم بكم عمى فهم لا يعقلون ) معناه لا يسمعون عن قدرة ولا يتدبرون ما يسمعون ولا يعتبرون بما يرون بل هم عن ذلك غافلون ، فكان الله تعالى يقول فى الآخرة ( اسمع بهم و ابصروم ) يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين ) والمراد به التعجب من قوة أبصارهم واسماعهم فى الآخرة لقوله يوم تأتوننا ، فيدل على أنهم عارفون بالله ضرورة وتجرى هذه الآية مجرى قوله ( لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد ) وأما الآيات الاخر ففى حال التكليف وهى الاحوال التى كان الكفار فيها ضالاعن الدين .

قوله سبحانه :

« ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم » (١١/٣٦) وهذا على سبيل الشرط ، ولم يقل انه فعل الغواية وأزادها وانما أراد أن نصح النبي

لا يقع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك وجواز وقوعها الادلالة عليه في الظاهر، ولا خلاف في أن نصيحة النبي عليه السلام لا تنفع من أراد الله اغوائه ولكن ليس فيها أنه يريد اغوائهم اولاً يريد ، وهو محل النزاع على أن الغواية لفظ مشترك يقال أصبح فلان غاوياً اي مريضاً و غوى الفصيل اذا فقد اللبن فمات ، وأغويت فلاناً اهلكته فسوف يلتقون غياً الخيبة شاعر : ومن يقول بعدم على الغي لا يماً . هؤلاء الذين أغويناكم كما اغوينا هذا الاخير لا يجوز على الله تعالى فكانه قال تعالى : ان كان الله يريد أن يعاقبكم بسوء عملكم فليس ينفعكم نصحي مادمتم مقيمين على ما أنتم عليه ، وما قبل الاية يدل على ما قلنا وان القوم استعجلوا عقاب الله ( فقالوا يا نوح قد جادلتنا ) الايات . وقال جعفر بن حرب : كان قوم نوح جبرية فقال الله تعالى على سبيل الانكار عليهم : ان كان القوم كما تقولون فما ينفعكم نصحي . وقال الحسن : ان كان الله يريد أن يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان آمنتم به لانه لا يقبل الايمان عند نزول العذاب ولو كان يريد أن لا يغوايتهم لوجب أن يترك نوح نصيحتهم بعد ما اعترف بذلك فلما كان نوح مجداً في النصح لهم مجتهداً في مجادلتهم حتى قالوا ( يا نوح قد جادلتنا ، الاية ) صح ان الله لم يكن يريد الاغوايتهم عن الدين .

قوله سبحانه :

« يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدلهم » الى قوله لكاذبون (٦/٢٧) فقوله يا ليتنا نرد ولا نكذب على وجه التمني وقوله ( وأنهم لكاذبون ) راجع الى الامر الذي تمنوه لان التمني لا يكون صدقاً ولا كذباً وقع ما تمناه اوله يقع فيكون قوله ( وأنهم لكاذبون ) مصروفاً الى حال الدنيا ، و يحمل ايضاً على غير الكذب الحقيقي ، والمعنى أنهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب أملهم وتمنيهم ، يقال كذب أمله واكدى رجائه . قال شاعر :

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة مادام للسيف قائم

وقالوا ( يا ليتنا نرد ) هذا هو التمني ثم قال ( ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ) فاخبروا بما علم الله تعالى أنهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من أنفسهم مثل ذلك فلم هذا كذبهم . صاحب :

قالت فافعلنا من ذايكونها فقلت نحن مقالسين عن خليل  
قالت فلم لا يكون الله خالقها فقلت لو كان خلقاً لم تكن عملي



## فصل

قوله تعالى : « ولو شاء الله لسلطهم عليكم » (٤/٩٢) أنه اخبار عن قدرته فحسب ، ولم يقل لسلطهم عليكم و كيف يتسلط من لا يقدر قوله ( وما كان له عليهم من سلطان ) .

قوله سبحانه :

«إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً» (١٩/٨٦) إنما جعله متعلقاً بكونهم كفاراً لأن قوله الكافرين ليس باسم جنس وإنما هو جزاء كفرهم ، ولم يقل أرسلنا هم على المؤمنين لأنهم معصمون بحبله ، والكافرون لماله يستعصموا بحبله ولم يقبلوا حجة أرسل الشياطين عليهم إذ خلاهم وإياهم كما يقال : أرسلت كلابك على الناس إذ لم يمنعهم ، و الآية تدل على فساد مذهبهم فإنه أخبر أن الشياطين تؤزهم .

قوله - سبحانه :

«ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين» (٤٣/٣٥) يعنى فى الآخرة بدلالة قوله (حتى إذ جئنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) ثم قال (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم) وقد جاء فى الاخبار : إن كل آدمى يدخل جهنم يقرب بشيطانه الذى كان يقبل منه فى دار الدنيا .

قوله سبحانه :

«وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً» (٦/١٢٩) أى نكل بعضهم الى بعض فى الآخرة فنكل الذين كانوا يعصون الله بأمر هؤلاء الظالمين واتباع أهوائهم اليوم ليوقنوا بالايأس من رحمة الله إذ كانوا لا يملكون لهم فى الآخرة نفعاً ، ويدل على أنه فى الآخرة قوله (بما كانوا يكسبون) وهو مثل قوله (نوله ما تولى ونصله جهنم) أى نكله الى ما كان عبده فى الدنيا من الآلهة

قوله سبحانه :

«و قيضنا لهم قرناء» (٤١/٢٤) وقال الحسن : معناه خليفنا بينهم و بين الشياطين فأغورهم وقال الجبائى : النقيض احواج بعض العباد الى بعض كحاجة الرجل الى المرأة

والمرأة الى الرجل وقال قوم : التقييض الممانلة والمقايضة فالمعنى على هذا ان انضم الى كل كافر قريناً له من الجن مثله في الكفر في نار جهنم ، كما قال (تقييض له شيطاناً) وقوله (فزينوا له ما بين أيديهم) ولم يقل ليزينوا ، وتزين الفعل انما يصبح على مذهبنا .

قوله سبحانه :

« كذلك زيننا لكل امة عملهم » (٦/١٠٨) وقوله (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم) كيف يزبن للغير عمل نفسه ، ومتى ما أحدثها فسواء كان مزيناً لهم ذلك أم غير مزين ولما قال (لكل امة عملهم) استغنى عن تزبين ذلك وأنهم سيفعلونها في المستقبل فالكلام مجمل .

قوله سبحانه :

« وزين لهم الشيطان اثمهم » (٢٩/٣٧) التي كفروا بها وعصوا الله فيها فصدتهم عن السبيل اى طريق الحق فهم لا يبتدون اليه لاتباعهم دعا الشيطان و عدوا لهم عن الطريق الواضح و كانوا مستبصرين اى عقلاً يمكنهم تمييز الحق من الباطل بأبصارهم له و فكروهم فيه .

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

قوله سبحانه :

« وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن » (٦/١١٢) وقوله (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين) قال أبو علي : اى حكمة بأنهم أعداء ، وقال غيره : اى خلايئهم ولم يمنعهم من العداوة ، وقيل : المراد بذلك ان الله تعالى لما أنعم على أنبيائه بضروب النعم وشرفهم بالبعثة حسدهم على ذلك خلق و عادوهم عليه ، فيجوز أن يقال بأن الله جعل لهم أعداء على وجه المجاز وقيل بينا أنهم أعدائهم كما يقال جعله لصاً او خائناً وقيل أمرنا ان يسموهم بذلك

قوله سبحانه :

« ونمدهم في طفيانهم بعمهون » (٢/١٤) المدهو الانساء فى الاجل ، يقال : مد الله فى عمره ولا يقال مدفى الطفيان ولم يقل مدفى طفيانهم ، وانما قال (نمدهم) ثم قال (فى طفيانهم بعمهون) الطفيان الفعلان من طفى يطفى اذا تجاوز حده ، ومنه (كلان الانسان

ليطفي) والطاغية الجبار العنيد ، ولوتعلق يعمهون بنمدهم لقال يعمهوا ، ومعنى الآية انه تركهم في الكفر فلم يعصمهم بالعصمة التي عصم بها المؤمنون لماعرفهم وبين لهم الكفر من الايمان فاعتصموا بما عرفهم الله من دينه .

قوله سبحانه:

« ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم » (٦٧/٧) استدل ابو على بهذه الآية ، انه متى كان في معلوم الله أنه لو أتاهم الآيات التي طلبوا هالامنوا عندها وجب أن يفعلها بهم ولو لأن ذلك كذلك لم يحتج على العباد في منعه آياتهم التي طلبوها ، الى انما منعهم اباها لانهم كانوا لا يؤمنون ولو أتيتهم اياها لقالوا ان هذا الاسحر مبين ، وهذا دليل على وجوب اللطف .

## فصل

قوله تعالى : « و كذلك جعلنا اكل ابي عدواً » (٦/١١٢) لم يقل لاجل الاصغاء او لاجل كذا ، وقوله ولتصفي عطف وليس بجواب لقوله جعلنا ، ولاتعلق للخصم فيه اذ ليس شياً منها يحدث عما علقه به على مذهبه وانما يصح على مذهبنا .

قوله سبحانه:

« انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون » (٧/٢٦) معناه انا حكمنا بذلك لانهم يتناصرون على الباطل

قوله سبحانه

« وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً » (٤٣/١٨) اي حكموا بذلك حكماً باطلاً

قوله سبحانه :

« وجعلناهم ائمة يدعون الى النار » (٢٨/٤١) جعل على وجوه ، الخلق (وجعل الظلمات والنور) والامر (ما جعل الله من بحيرة) والحكم بالشئ ، (وجعلوا الملائكة الذين هم) والانتخاذ (اني جاعل في الارض خليفة) وبمعنى الآية انه وصفهم بذلك وحكم

به عليهم ، او يعنى به يوم القيامة كقوله فى فرعون (فاورد هم النار) وقول النبى عليه السلام فى امر القيس ، يده لوا والشعراء يقودهم الى النار.

قوله سبحانه :

«وجعلنا قلوبهم قاسية» (٥/١٦) قال البلخى : اى سميناهم بذلك عقوبة على كفرهم ونقيض ميثاقهم وقال فى قوله (وجعلوا لله شركاء الجن) اراد بذلك أنهم سمو الله شركاء ، ويجوز ان المراد ان الله تعالى بكفرهم لم يفعل بهم اللطف الذى ينشرح به صدورهم كما يفعل بالمؤمن وذلك مثل قولهم افسدت سيفك اذا ترك تعاهده وجعلت اظافيرك سلاحك اذا لم تقصها وجعلته بحيث لا يفلح أبداً وجعلته نوراً وحماراً وقوله (يحرفون الكلم) لا يدل على أنه جعل قلوبهم قاسية ليحرفوا بل يحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً ، ويمكن أن يكون حالاً لقوله (فبما نقضهم ميثاقهم يحرفون) اى يحرفون .

قوله سبحانه :

«وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة» (٥٧/٢٧) وقوله (لا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا) لاحجة لهم فيه لان الجمل لفظ مشترك كما بيناه واذا اضيف جعل الشئى الى الله تعالى اذا وقع من الارض تخليقة بينه وبينه او بينه وبين ما يحصل عنده كما يقول احدنا جعلتني ذليلاً اذا خلى بينه وبين من اذله .

قوله سبحانه :

«اولئك كتب فى قلوبهم الايمان» (٥٨/٢٢) معناه جعله بحكمه فكانه مكتوب فيه وقال الحسن : ثبت الايمان فى قلوبهم بما فعل فيهم من اللطاف . وقيل جعل فيها كتابة على سبيل العلامة للفرق بين المؤمن والكافر كما فعل الطبع والختم لخلق الكافر وخلق الايمان فى قلوبهم لا يسمى كتابة حقيقة ومجازاً .

قوله سبحانه :

«قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا» (٩/٥١) قال الحسن اى كل ما يصيبنا من خير او شر فهو ما كتبه الله فى الالواح المحفوظة من امرنا وقال الجبالى والزجاج : اى لن يصيبنا فى عاقبة امرنا الا ما كتب الله لنا فى القرآن من النصر الذى وعدنا . وقال البلخى : يجوز ان يكون كتب بمعنى

علم وبمعنى حكم •

## فصل

قوله تعالى: «إم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم» (١٣/١٧)  
هذه الآية وردت حجة على الكفار ولو كان المراد ما قالت المجبرة لكان فيها حجة على الله لأنه  
إذا كان الخالق لعبادتهم الأصنام هو الله فلا يلحقهم اللوم بل يكون لهم ان يقولوا إنك خلقت  
فيما ذلك فلم توبخنا بفعلك، ثم إن الخلق اختراع وأفعالنا مباشرة أو متولد في محل القدرة •

قوله سبحانه:

«اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ» (٣٩/٦٣) أراد به المبالغة كقوله (تدمر كل شيء، ويهين،  
إليه ثمرات كل شيء، وأوتيت من كل شيء) ومن زعم أن الله تعالى تمدح بالآية أكثر المخالفين  
خلقاً وأوسع الفاعلين فعلاً حتى إن أفعال العباد مخلوقة له إخطأ؛ لأنه لا مدحة في خلق الكفر  
به والغربة عليه وعلى أنبيائه والظلم والجور وكل قبيح بل الذم في ذلك والنقص. والخلق  
يعبر به عن التقرير قوله (وإذا تخلق من الطين كهيئة الطير) فيكون معناه أنه خالق أعمال  
العباد بمعنى أنه مقدر لها •

قوله سبحانه:

«خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام» (٢٥/٦٠) لا مدحة في خلق  
الكفر والضلال وسائر القبائح فلا يدخل فيه أفعال العباد مفعولة في ستة أيام وقد ذكرنا  
أنه يجيئ بمعنى التقدير •

قوله سبحانه:

«إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً» (٧٠/١٦)  
لا يدل على أنه خلق الجزع والهلوع والمراد أنه خلق الإنسان ضعيفاً عن تحمل الشدائد  
والصبر على تحمل المحن وكفى عن ذلك بما الضعف سببه كما قال (وخلق الإنسان ضعيفاً) وإذا  
كان تعالى قد خلق في الإنسان النفاق عن المضار والشهوة للمنافع جازان يقال أنه خلق  
جازعاً من تلك ومانعاً من هذه بمعنى أنه خلق فيه ما يدعو إلى ذلك •

قوله سبحانه :

« و من آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم »  
( ٣٠/٢١ ) لدلالة لهم فيه لان حمل اللسان على الجارحة حقيقة فلا يحمل  
على المجاز ويريد باختلاف الالسنه ما فيها من غنة ولثغة يقتضيهما خلق الانسان و مخارج  
الحروف منه .

قوله سبحانه :

« وأسرؤا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ، الا يعلم من خلق »  
( ٦٧/١٣ ) معناه الا يعلم قول من خلق وسره وأحواله ، ولو أراد ما ظنه المخالف لقال الا  
يعلم ما خلق لان من امن يعقل ، وانما وجب أن يكون تعالى عالماً بأسرارنا من حيث كان  
خالقنا لان الخالق للعباد لا يكون الا قديماً عالماً بنفسه .

قوله سبحانه :

« وخلق كل شيء فقدره تقديراً » ( ٢٥/٢ ) معناه ان كل شيء يخلق عليه اسم  
المخلوق فانه خلقه لان أفعالنا لا يطلق عليها اسم الخلق حقيقة لان الخلق يفيد الاختراع  
وانما يسمونها بذلك مجازاً لا يعتد بما يخلقه العباد في جنب ما خلقه الله لكثرة ذلك  
وقلة ما خلقه العبد او يكون المراد أنه قدر كل شيء وأفعال العباد مقدره لله تعالى من  
حيث بين ما يستحق عليها من الثواب و العقاب او لا يستحق شيئاً من ذلك، بقوى ذلك  
قوله ( فقدره تقديراً )

قوله سبحانه :

« أفمن يخلق كمن لا يخلق » ( ١٦/١٧ ) الخلق في اللسان هو التقدير والاتقان  
في الصنعة وفعل الشيء ، لاعلى وجه السهو والمجازفة بدلالة قوله ( و تخلقون افكاً ) و  
قوله ( واذتخلق من الطين ) وقوله ( أحسن الخالقين ) فاعلمنا أن غيره يسمى خالقاً لانه  
لوله يستحق اسم خالق غيره لما قال ( أحسن الخالقين ) كما لا يجوز أن يقال أنه أعظم  
الالهة لانه يستحق الالهية غيره الا انا لانطلق هذه الصفة الا فيه تعالى لان ذلك يوهم  
والوجه في الآية الرد على عبادة الاصنام والجمادات التي لا تقدر على نفع ولا ضرر، بقوى

ذلك قوله في آخرها ( والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء ) .

## فصل

قوله تعالى: < وكذلك فتنا بعضهم ببعض > (٦/٥٣) قال أبو علي: معنى قوله

(فتنا بعضهم ببعض) أي شددنا التكليف على أشرف العرب وكبرائهم بأن أمرناهم بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله بتقديم هؤلاء الضعفاء على نفوسهم لتقدمهم إياهم في الإيمان وكونهم أفضل عند الله وهذا أمر كان شاقاً عليهم فلذلك سماه فتنة .

قوله سبحانه :

< وجعلنا بعضهم لبعض فتنة > (٢٥/٢٢) قال الحسن : معناه كما يقول الاعمي ، لو شاء لجعل لي عيناً مثل فلان ، ويقول السقيم لو شاء لاصحني مثل فلان ، وقال الفراء : كان الشريف إذا أراد أن يسلم و قد سبق المشروف إلى الإسلام فيقول أسلم بعد ذاك كان ذلك فتنة ، وقيل : وجعلنا بعضهم لبعض فتنة للعداوات التي كانت بينهم في الدين والفتنة شدة في التعبد تظهر ما في نفس العبد من خير وشر وهي الاختيار .

قوله سبحانه :

< ألم- أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون > (٢٩/١) قال مجاهد أي يبلون في أنفسهم وأموالهم ، وقيل أي يصابون بشدائد الدنيا .

قوله سبحانه :

< ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين > (٦/٢٣) أصل الفتنة التعريض لما به يظهر المخالص من الشوائب ومتى صرف عن ظاهره سقط تعلقهم بها على أن الفتنة الامتحان ، يقال فتنت الذهب في النار ، فاناقد فتنا قومك وفتناك فتوناً ، والفتنة أيضاً الاحراق ، يقال فتنت الرغيف في النار ، قوله ( يوم هم على النار يفتنون ، ذوقوا فتنتكم ) قال الشاعر :

إذا جاء عبسى جوراً برأسه إلى النار والعبسى في النار يفتن

ولا يصرف إلى الكفر إلا بدليل ولا دليل هبنا يجب صرفه إليه ، وإذا كانت بمعنى الامتحان

صح أن الانسان مختار وامتحان المجهور محال ، لانه انما جربه ليتبين فيه ما يكون منه من طاعة او معصية و موالة او معاداة و اذا كان الممتحن هو الفاعل بجميع ذلك بطل الامتحان .

قوله سبحانه :

« وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا » (٧٤/٣١) فعدة الملائكة لا تكون كفراً الكافر ولا خلاف أنهم لا يكفرون لاجل عدتهم وانما يكفرون لغير ذلك .

قوله سبحانه :

« ربنا لا تجعلنا فتنة » (١٠/٨٥) وقوله (لا تفتنى) سؤال ولا تعلق بالسؤال ولا يدل على أن المسئول يفعل ما يشاء او يفعل بخلافه . قال امير المؤمنين عليه السلام : لا يقولن أحدكم اللهم انى أعوذ بك من الفتنة لانه ليس أحد الا وهو مشتمل على الفتنة ولكن من استعاذ فليستعد من مضلات الفتن فان الله تعالى يقول ( انما أموالكم و اولادكم فتنة ومعنى الآية ان الله تعالى يختبرهم بالأموال و الاولاد ليتبين الساخط للرزق و الراضى بقسمه وان كان تعالى أعلم بهم ولكن ليظهر الافعال التى يستحق بها الثواب و العقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث ؛ بعضهم يحب تسمير المال ويكره انثلام الحال

قوله سبحانه :

« فانا قد فتنا قومك من بعدك » (٢٠/٨٧) اى عاملناهم معاملة المختبر بأن شددنا عليهم فى التعبد بأن الزمناهم عند اخراج العجل الى أن يستدلوا على أنه لا يجوز ان يكون الهأ ولا ان يخلوا من اله .

قوله سبحانه :

« فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة » (٢٤/٦٣) لم يذكر ما فيها وجعلها مضافة اليها ولا يجوز بمعنى الاضلال من حيث توعدهم بها والتوعد لا يصح بالاضلال وكيف يصح أن يتوعد بالاضلال من هو ضال على أنه انما توعد المخالف لامره فلو كان بمعنى الاضلال لكان بمثابة ان لو قل فليحذر من أضلته لمخالفة أمرى أن أضله .



قوله سبحانه:

« وان ادري لعله فتنة لكم » (٢١/١١١) وقوله (وكذلك فتنا بعضهم) وأمثالهما لا يدل على مذهبهم ان الله تعالى انما يضلهم بقدره موجبة للضلال و انه لا يقع اضلالهم بمثل ما تعلق به .

قوله سبحانه:

«ومن ير د الله فتنته فلن نملك له من الله شيئاً» (٥/٤٥) لاختلاف ان من أراد الله فتنته فلن يملك أحد له من الله شيئاً على أى وجه فسر الفتنه وانما الاختلاف فى جوازه لانه لاختلاف انه يريد فتنه العبد بمعنى الامتحان والتكليف وهيئنا فى العذاب او نحوه كما قال (يوم لانملك نفس لنفس شيئاً) وانه لا يريد تطهير قلب من كفر لان تطهيره اما ان يريد به ان يظهره جبراً وبهذا يبطل التكليف ، او يريد به الحكم بطهارته و غير جائز ان يحكم الله بطهارة قلب من هو كافر، او يريد اثابته وهو لا يريد اثابة الكافر . نظم :

وكم حذر الله العباد عدوهم وشيطانهم فاستأنروا والترك للحنذر  
ولكن اذا ما ضل قوم عن الهدى أضلهم الرحمن فى السر والجهر

## فصل

قوله تعالى : « وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون (٦٧/١٢٣) اى فعلنا بهؤلاء مثل ما فعلنا باؤلاء، الا أن اولئك اهتمدوا بحسن اختيارهم و هؤلاء ضلوا بسوء اختيارهم ، لان كل واحد منهما جعل بمعنى صار به كذا الا ان الاول باللطف ، والثانى بالتمكين من المكر ، فصار كانه جعل كذا ، و انما خص اكابر المجرمين بهذا المعنى لان الاكابر اذا كانوا فى قبضة القادر فالاصغر بذلك أجدر ، ، وقوله : (ليمكروا فيها) اللام لام العاقبة كقوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) وليس لام الغرض لانه تعالى لا يريد ان يمكروا ، وقد قال (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) و ارادة القبيح قبيحة فيكون التقدير وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليطيعون فكان عاقبتهم ان همكروا بالمؤمنين

وما يمكرون الا بانفسهم اى وبال مكرهم يعود اليهم ، ولا يصح ان يمكر الانسان بنفسه  
على الحقيقة لانه لا يصح ان يخفى عن نفسه ما يحتال به عليها كما يصح ان يخفى ذلك  
عن غيره .

قوله سبحانه :

« ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » (٢/٤٧) المكر هو ادخال الضرر  
على الغير حيا كان او سلباً من جهة الحيلة والتورية والله يتعالى عن ذلك ، وليس المكر  
من الاضلال بسبيل لانه يستعمل فى الحروب وفى امور يستعمل فيها الحيل و قد يسمى  
قصد الانسان بتدبير مكر ، كقوله ( واذ بمكربك الذين كفروا ) وليس ذلك اضلالهم  
اياء عن الدين بل هو كما فسر به بقوله ( ليشبثوك ) والاجماع ان قوله ( يمكرون ) انما هو  
ما كانوا يكيدون به النبي عليه السلام من القصد لاهلاكه ، وأخبر أنه مكر لهم اى أهلكتهم  
من حيث لا يعلمونه ارجازهم على مكرهم فسمى الجزء على المكر مكرأ كما سمي الجزء  
على الاعتداء اعتداء وهذا من باب تسمية الابتداء باسم العاقبة والعاقبة باسم الابتداء .

نظم : وانى لاستحبي من الله ان ارى  
يخالف قولى الفعل سرأ ولا جهرأ  
أبى ذلك خوف الله جل ثناؤه  
وهل يأتى الانسان من ربه المكرأ

قوله سبحانه :

« ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون » (٢٧/٥١) يعنى قوله قبل  
الاية ( قالوا اتقاسموا بالله لنبيتنه ) ومكرنا مكراً ، اى جازيناها على مكرهم بانادمرناهم  
وقومهم اجمعين اى أهلكتناهم عن آخرهم ، وقيل : ان الله تعالى ارسل عليهم صخرة عظيمة  
أهلكهم بها . وقيل : اى ابحننا المؤمنين المكر بالكفار بكل ما يقدر عليهم من الاضرار  
بهم والجهائم الى الايمان وانما نسبه الى نفسه لما كان بأمره ، قال النبي عليه السلام : الحرب  
خدعة ، كما فعله عليه السلام بالمشركين عند اجتماعهم على الايقاع به فأمر علياً عليه السلام  
بالمبيت على فراشه ، والهجرة الى حيث أمره الله ، فاضاف ما فعله وفعله المؤمنون الى  
نفسه من حيث كان ذلك بأمره وتعليمه كما قال ( و ما رميت اذ رميت ، الى قوله ، و  
اذ يمكربك الذين كفروا ) قال الطبرى والخطيب فى تاريخهما والقزوينى والنعلبى فى تفسيريهما :  
كان مكر الله ييات على على فراش النبي عليه السلام . قال الشاعر :

ولما سرى هادى النبي مهاجراً  
و نام على فى الفراش بنفسه  
فكان مكان المكر حيدرة الرضى  
فيكون المعنى ان الله تعالى يرد مكركم عليكم ، كما يقال ان فلاناً أراد ان يخدعنى  
فخدعته وقصد الى ان يمكر بى فمكرت به ، وعلى هذا بأول ( وجزاء سيئة سيئة ) لان الثانى  
لانكون سيئة وانما يكون جزاء وهكذا فى آية الاستهزاء .

قوله سبحانه :

« كذلك كدنا لىوسف » (١٢/٧٦) اى علمنا يوسف من جهة الخفية دون الظاهر  
وذلك ان الحكم كان فى أيام العزيز من سرق شيئاً اخذ بسرقة وملك .

قوله سبحانه :

« يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم » (٢/٨) الخداع مشتق  
من الخدع وهو اخفاء الشئ مع ايها غيره ومنه الخدع ، والتغير . انشد : طيب  
الريق اذا الريق خدع ، اى تغير وفسد ، قال أبو عبيدة ( يخادعون الله ) بمعنى يخدعون  
قال الشاعر : وخادعت المنية عنه سرأ . ومثل ذلك قولهم قاتله الله ، وعافاه الله ومعناه  
ان المنافق يخادع الله بلسانه خلاف ما فى قلبه والله يخادعه بما فيه نجاته نفسه ، قال  
الحسن والزجاج والازهرى : معنى ( يخادعون الله ) أنهم يخدعون نبيه كما قال ( وان يريدوا  
أن يخدعوك ) وقيل أنهم ينافقون والله يجازيهم على فعلهم كما قال ( وان عاقبتهم فعاقبوا )  
وجزاء سيئة سيئة مثلها )

قوله سبحانه :

« أنهم يكيدون كيداً » (٨٦/١٥) اى يحتالون فى دفع الحجج وانكار الايات  
( واكيد كيداً ) اى اجازيهم على كيدهم وسمى الجزاء على الكيد بأسمه لاذدواج  
الكلام ، وقيل أنهم يحتالون لاهلاك النبي وأصحابه وأنا أسبب لهم النصر والغلبة وأقوى  
دواعيهم الى القتال فسمى ذلك كيداً حيث يخفى عليهم وجه ذلك .

قوله سبحانه :

حاكياً عن ابلis «رب بما أغويتني» (١٥/٣٩) أنه كلام ابلis وأنه ليس ممن يقبل قوله ، وإن أبانا آدم هو الصدوق المعتمد (قال رب انى ظلمت نفسى) فاعترف أنه الظالم لنفسه فيما يتعاطى من ترك المذنب اليه ولم يصفها الى ربه فقوله أصح وكلامه أثبت ، وإن ابلis قد اعترف فى الآخرة اضطراراً فى قوله (وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلأنلو موئى ولوموا أنفسكم ما أنا بصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركنهونى) ثم أنه لم يقل انك أغويتنى عن الحق وقال تعالى (ولا يغرركم بالله الغرور ، ولا يفتننكم الشيطان) فأخبر اننا مختارون .

قوله سبحانه :

«ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليه ما يلبسون» (٦/٩) لا تعلق فيه لانه قال لو فعلت كذا لفعلت وليس يوجب ذلك بانه يفعله ، وقد قال فى نظمه لو أردنا ان نتخذ لهم آياتنا لاتخذناه وليس ذلك بمجرزان يفعله .

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامية  
قوله سبحانه :

«و هو شديد المحال» (١٣/١٤) فتاويله مثل ما قلنا فى الكيد والمكر .

قوله سبحانه :

«و أما الذين سعدوا» الآية (١١/١١٠) أبى ذوالكلاع الحميرى قتال على عليه السلام فوضع عمرو بن العاص ان السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه وانتحلته الى النبى عليه السلام وقارنه بهذه الآية فبايم ذوالكلاع معوية فانتشر ذلك فى بنى اميه واتباعهم الاعمر بن عبدالعزيز فانه لم يقبله ، فان صح الخبر فتاويله و تاويل الآية ان السعيد والشقى من يظهر أمره فى قبره لان الام كل ما يرجع اليه قوله (فامه هاوية) والارض هو المرجع قوله (منها خلقناكم وفيها نعيدكم) وقوله (الم نجعل الارض كفاتاً احياء وأمواتاً) وقال الضحاك : المعنى أن الذين سعدوا بطاعات الله يدخلون الجنة خالدين فيها ، واستثنى من جملة من كان مستحقاً للنار ولو أراد عقابهم ثم اخرجهم منها فكانه قال خالدين فيها الامدة ما كانوا معاقبين فى النار وذلك صحيح لاجتماع الامة على جواز

اخراج بعض الاشقياء من النار بعد دخولهم فيها ، وسمع الحسن قول ابي معشر الكوفي ان الله خلق خلقاً وقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فقال يا لکم اوجعله الله قرعة بين عباده ، موسى بن جعفر عليه السلام ليس من العدل أن يشترك اثنان في فعل فيعذر القوي ويلام الضعيف ، و حقيقة السعادة انه يتأتى له ما يريد الوصول اليه من المنافع و دفع المضار و هذا لا يوجب ما زعموا .

قوله سبحانه:

« ربنا غلبت علينا شقوتنا » (٢٣/١٠٨) الغلبة انما تصح من القادر الحي ولا وجه لاضافة الغلبة الى الشقاوة على ان السعادة والشقاوة انما يستعمل في اصابة الخير وحرمانه.

قوله سبحانه :

« ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس » (٧/١٢٨) الظاهر انه خلقهم لجهنم ولا يوجب ذلك انه يريد منهم الكفر وأنه يريد العقاب وان لم يرد ما يستحق به ذلك كما يريد التوبة من الفاسق وان لم يرد ما لاجله يجب التوبة ، ولا م لجهنم لام العاقبة دون غرض الفعل لانه قال في اخره (واولئك كالانعام بل هم اضل) وكيف يقول ذلك وانما فعلوا ما له خلقوا وكيف يذمهم لفعل ما خلفهم له وأراد منهم ، ولا م كى التى تكون لغرض الفعل يدخل على الافعال دون الاسماء ويناقض قوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فاذا خلقهم لعبادته فكيف يخلقهم لجهنم ، واذا كان خالق جميعهم للعبادة فقد شاء من جميعهم العبادة . بيت :

وما الناس الا للعبادة خلقهم  
ولكن تعدى من تعدى على خير  
وبدل على أنه لام العاقبة قوله (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزناً) وآل فرعون لم يلتقطوه لذلك وانما التقطوه لقوله (قرة عين لى ولك) قال الشاعر :

فللموت تغذوا الوالدات سخالها  
كما لخراب الدور تبني المساكن

قوله سبحانه :

« ولا يزلون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » (١٢/١٢٠) يعنى به من أسلم من هؤلاء المختلفين لانهم اذا أسلموا ارتفع الخلاف بينهم وصاروا منفقين على الغير ولذلك خلقهم لان برحمهم ابتداء وان برحمهم على فعل ، او خلق النصارى ليخالف

اليهود واليهود ليخالف النصارى كما حكى عنهم (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله) وقال الحسن : انهم يختلفون بالارزاق والاحوال وتسخير بعضهم لبعض .

قوله سبحانه :

«فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء» (٥/١٧) اي اغراء اليهود بمعاداة النصارى في ادعاء النصارى ان الله ولدأ واعتقادهم التثليث ، واغراء النصارى بمعاداة اليهود بجحدهم بنبوته المسيح وشتيمه امه . وقال البلخي : يكون الاغراء بين النصارى خاصة بعضهم لبعض على ظاهر الاية وهو ان الله تعالى نصب الادلة على ابطال كل فرقة من فرق النصارى فاذا عرفت طائفة منها فساد مذهب الاخرى فيما نصب الله لها من الادلة وان جهلت فساد مقالة نفسها لتفريطها في ذلك وسوء اختيارها فجازعالي هذا اضافة الاغراء الى الله تعالى .

قوله سبحانه :

«يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون» (٢/١٩) معنى تتقون لتتقوا لان لعل بمعنى لام كي ، وعند المفسرين لعل من الله واجب فاذا كان خلق جميعهم للتقوى فقد اراد من جميعهم التقوى ،

قوله سبحانه :

«وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحموا» (٦/٥٦) أمر من الله باتقاء معاصيه واتباع نبيه لعلكم ترحموا لكي ترحموا ، وانما قال (واتقوا لعلكم) مع أنهم اذا اتقوا رحموا لامحالة لامرين ، احدهما اتقوا على رجاء الرحمة لانكم لاتدرون ماتوا في الآخرة ، والثاني اتقوا لترحموا ومعناه ليكون الغرض بالتقوى منكم طلب ما عند الله من الرحمة والثواب .

قوله سبحانه :

«حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلني أعمل صالحا فيما تركت» الاية (٢٣/١٠١) فيها دلالة على أنهم كانوا يقدررون على الطاعة فتمنوا الرجوع ليعملوا الخير بخلاف ما تقول المجبرة .

قوله سبحانه :

«فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وار دلفنعمل غير الذي كنا نعمل» (٧/٥١) يدل على أنهم كانوا قادرين على الايمان في الدنيا فلذلك طلبوا تلك الحال ، ولولم يكونوا قادرين لما طلبوا الرد الى الدنيا والى حالهم الاولى ، وتدل ايضاً على بطلان مذهب الحسين النجار في تكليف أهل الآخرة وهو خلاف القرآن والاجماع .

قوله سبحانه:

«لعلكم تهتدون، ولعلهم يشكرون، ولعلهم يرجعون، ولعلهم يعقلون، ولعلهم يفقهون، ولعلهم يذكرون» فيها دلالات على ان الله تعالى أراد منهم المذكورات لان كلها لامات الغرض .

## فصل

قوله تعالى: «وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقاً لفتنهم فيه» (٧٢/١٦) قال اكثر المفسرين انه لو استقام العقلاء على طريقة الهدى واستمروا عليها و عملوا بموجبها لجازاهم على ذلك بان اسقامهم ماء غدقاً اي كثيراً وفي ذلك ترغيب في الهدى ، وقال الفراء : معناه وان لو استقاموا على طريقة الكفر لافعلنا بهم ما ذكرناه تغليظاً للمحنة في التكليف ولذلك قال (لنتنهم فيه)

قوله سبحانه :

«فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة» (٦/٤٤) علمنا في الجملة ان هذه الايات مخصوصة فلا نعتقد فيها تخصيص وليس يلزمنا اكثر من ذلك، ومن تكلف وقال انما فتح ابواب كل شيء ليفرحوا و يبظروا فيستحقوا العقاب قلنا انصرفنا عنه بدليل كما انصرفنا عن آيات الجبر والتشبيه، ثم ان لفظة الكل هي هنا المراد به الكثير دون العموم مثل قوله (واوتيت من كل شيء) وقوله (ولقد ارينا آياتنا كلها) ويقال هذا قول اهل العراق وأهل الحجاز ويراد به قول اكثرهم .

قوله سبحانه:

«ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أنهم لن يضروا الله شيئا» (٣/١٧٠) يريد الله الا يجعل لهم حظاً في الآخرة، الإرادة لاتتعلق بالا يكون الشئى وانما تتعلق بما يصح حدوده قال ابن اسحق : يريد الله أن يحبط أعمالهم بما استحقوه من المعاصي والكبائر وقال غيره: ان الله يريد أن يحكم بحرمان ثواب الذين عوضوا بتكليفهم و هو لا يق بمذهبنا لان الاحباط باطل .

قوله سبحانه:

«ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليهما من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى» (١٦/٦٣) يعنى أنه تعالى لو يؤاخذ الكفار والعصاة بذنوبهم ويعاجلهم بعقوباتهم لما ترك على الارض أحداً من الظالمين ، وانما يؤخرهم تفضلاً منه ليتوبوا و لما فى ذلك من المصلحة لباقى المكلفين ليعتبروا بهم ، والوجه فى تعميمهم بالاهلاك مع أن فيهم مؤمنين ان الاهلاك وانهم هم فعقاب الظالمين المؤمن لان المؤمن يعرض عليه على ان ذلك يكون خاصة والتقدير ما ترك عليها من دابة من أهل الظلم ثم انه لو هلك الآباء بكفرهم لم يؤاخذ الآباء .

قوله سبحانه:

«يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا» الى قوله فتردها على أدبارها (٤/٥٠) قال ابن عباس : المعنى عبدالله بن سلام وغيره فلما أسلموا دافع عنهم ، وقال أبى وكعب الطمى ان ترد عن بصائر الهدى وتحول الوجوه الى الاقفاء ويكون المعنى ان يحول بالمعصية وتسمى بالضلال، وقال الحسن ومجاهد والضحاك والسدى : نظمتها عن الهدى فتردها على أدبارها فى ضلالتها ذمماً لها بانها لاتصلح ابدأ وان كانوا فى الضلالة فى الحال فتوعدهم بانهم متى لم يؤمنوا بالنبي عليه السلام ازدادوا بذلك ضلالاً الى ضلالتهم، واما ان يسألهم ان يؤمنوا من بعد وهو المروى عن أبى جعفر عليه السلام، ويقال يكون ذلك فى القيامة تقلب وجوههم الى أدبارهم .



## فصل

قوله تعالى: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرنا هاتدمير آ» (١٧/١٧) الأهلاك على سبيل الامتحان او الاستحقاق حسن وانما يقبح اذا كان ظالماً والله تعالى منزه عن ذلك و لا ظاهر الآية يقتضى ذلك ، واذ قامت الدلالة على أنه تعالى منزه عن القبايح ، علمنا ان هذه الآية لم تتعلق الا بالاهلاك ، الحسن قوله (أمرنا مترفيها) الأمور به محذوف وليس يجب ان يكون الأمر به هو الفسق وان وقع بعده الفسق ، وهذا كما يقول أمرته فعصى ودعوته فأبى والمراد أمرته بالطاعة و دعوته الى الاجابة ، وانه تعالى لم يعلق الارادة الا باهلاك مستحق بما تقدم من الذنوب، والذي حسن قوله اذا اردنا هو ان في تكرار الامر بالطاعة والايمان اعذاراً الى العصاة و انذاراً لهم واثباتاً للحجة عليهم حتى يكونوا متى خالفوا بعد تكرار الانذار ممن يحق عليه القول ويجب عليه الحجة ، يوضح ذلك قوله قبل الآية (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ويكون (أمرنا مترفيها) من صفة القرية وصلتها ولا يكون جواباً لقوله (وإذا أردنا) ويكون تقدير الكلام واذ أردنا ان نهلك قرية من صفتها ان اذا أمرنا مترفيها ففسدوا فيها، ولم يات لها جواب ظاهر في الآية للاستغناء عنه بما في الكلام من اللالة عليه نحو (حتى اذا جاء وهارفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين، وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعدنا) الآية ولم يات لاذن جواب في طول الكلام للاستغناء عنه. قال الهذلي: حتى اذا سلكوهم في قنائة شلا كما تطرد الحمامة الشرذاً

حذف جواب اذا والبيت آخر القصيدة ، ويكون ذكر الارادة في الآية مجازاً ، وانهم متى أمروا ففسدوا ويجرى ذكر الارادة في الآية هيئنا مجرى قولهم اذا أراد التاجر ان يفتقراته النوائب من كل جهة والخسران من كل طريق، وقولهم اذا أراد العليل ان يموت خلط في مأكله وتسرع الى ماتوق اليه نفسه ، وهذا كقوله (فوجدنا فيها جداراً يريد ان ينقض فاقامه) ويحمل الآية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا أمرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب أردنا اهلاكهم ويشهد بذلك قوله (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم) وقوله (واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فاتم طائفة منهم معك) والظاهرة قبل القيام الى الصلوة وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة ويحتمل كانه قال تعالى واذ أردنا ان نهلك قرية ماورأ مترفوها كررنا الامر

عليهم اواعدنا للوعظ لهم او امرناهم ثانياً ففسقوا فيها فحق عليهم القول ويمكن ان يتحمل  
لاذا في الآية جواب وهو ان يجعل الفاء في قوله (فدمرنا هاتدميراً) زائدة ويجعل دمرنا  
هاجوا بالآذا كقولهم اخوك فمجده وزيداً فاضرب وعمراً فاكرمه ومنه (وثيابك فطهر ،  
والرجز فاهجر )

قوله سبحانه :

«ستدرجهم من حيث لا يعلمون» (٦٨/٤٤) لا يقتضى اكثر من أنه يستدرج  
من كذب بآياته ولم يذكر ما يستدرجه اليه وأصله من الدروج وهو الهلاك ويقال من  
دب و درج وسينه لا يمكن اجراؤه عن السؤال في اوصافه . قال ابن عباس انهم كلما  
أحدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما يستدرجهم الى الضرر والعقاب الذى استحقوه بما تقدم  
من كفرهم والله تعالى ان يعاقب المستحق بما شاء اى وقت شاء فكانه تعالى لما كفر واو  
بدلوا نعمة وعاندا وارسله لم يغير نعمة في الدنيا بل أمهاتهم الى وقت أراد ولوجاز ان  
يستدرجهم الى الكفر ثم يعذبهم عليه لجاز ان يعذبهم ابتداء ولوجاز ان يامرهم بالفسق  
لكانوا بفعله مطيعين ففسقوا فيها دل على انه انما أمرهم بالطاعة فصاروا بمفارقة أمره  
فاسقين ولو كان أمرهم بالفسق ففعلوا ذلك لكانوا بذلك مطيعين والارادة لاهلاك قوم  
قد يكون حسنا اذا كانوا مستحقين وقديين انه لا يهلك أحداً الا بالاستحقاق قوله ( وما  
كان ربك ليهلك القرى ، وما كنا مهلكى القرى ) .

## فصل

قوله تعالى : «فلاتعجبك أموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم  
بها فى الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون» (٩/٥٥) ابن عباس وقتاده فى  
الكلام تقديمه وتأخير فلا يعجبك يا محمد ولا يعجب المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفار  
والمناقين ولا اولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها فى الآخرة عقوبة لهم على  
منعهم حقوقها ومثله (فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون) المعنى فالقه اليهم  
فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم ، ومعنى التعذيب بالاموال والاولاد فى الدنيا ما هو جعله  
للمؤمنين من قتالهم وغنيمتهم أموالهم وسبى اولادهم وفى ذلك ايلام لهم ، وقد أخبر الله  
تعالى نبيه عليه السلام انه يرزق الكفار الاولاد والاموال لالكرامة لهم بل للمصلحة

الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحال معذبون بها بالوجه المذكور والمراد بذلك كل ما يدخل عليهم في الدنيا من الغموم والمصائب بأموالهم عقاب وجزاء وهو للمؤمنين محنة وجالبة للعوض ويجوز أيضاً أن يراد به ما ينذر به الكافر قبل موته وعند احتضاره وعند انقطاع التكليف عنه مع أنه حتى من العذاب الدائم الذي قد أعدله واعلامه انه صائر اليه ومنقل الى قراره . الحسن والطبري : المراد بذلك ما الزمه هؤلاء الكفار من الفرائض بالحقوق في أموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره وهم اذا أنفقوا بغيرنية فتصير نفقتهم غرامة وعذاباً من حيث لا يستحقون عايباً أجراً وهذا غير صحيح ، وقال المرتضى : تقدير الآية انما يريد الله ليعذبهم بأموالهم واولادهم الواقع ذلك منهم في الحياة الدنيا من انفاقهم الاموال في وجوه المعاصي وحملهم الاولاد على الكفر .

قوله سبحانه :

«وتزهد أنفسهم» (٩/٥٥) اي يموتون على الكفر وليس يجب ان كان مريداً لا تزهد أنفسهم وهم على هذه الحال ان يكون مريداً للحال نفسها على ما ظنوه لان الواحد منا قد يأمر غيره ويريد منه ان يقاتل أهل البغي وهم محاربون ولا يقاوتهم وهم منهزمون ولا يكون مريداً للحرب أهل البغي للمؤمنين وان أراد قتالهم على هذه الحال ، وكذلك قد يقول لغلامه اريد ان تواظب الى في السجن وانا محبوس وللطبيب صرالى ولازمى وانا مريض ولا يريد الحيس ولا المرض و ان كان قد أراد ما هو متعلق بهاتين الحالين ولا يكون قوله (وهم كفرون) حالاً لزهدهم بل يكون كانه كلام مستأنف ، والتقدير (فلا يعجبك أموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهد أنفسهم و هم مع ذلك كلهم كفرون صابرون الى النار ، وتكون الفائدة انهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الآخرة ويكون معنى (يزهد أنفسهم) على هذا الجواب غير الموت بل المشقة الشديدة .

قوله سبحانه :

«وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته» (٤/١٥٧) لم يقل الا وقد آمن به في الماضي وانما قال (الا ليؤمنن به) في مستقبل من الزمان فيجوز ان يكون ذلك عند

نزول عيسى وخروج المهدي (ع) ويجوز ان يريد بقوله (قبل موته) اذا عين حاله لان المعائن لم يمت الا وقد عرف ما كان عليه من هدى او ضلال .

قوله سبحانه:

« سيصلي ناراً ذات لهب » (١١١/٣) لما سمع ابولهب هذه السورة لو كان آمن لكان فيه تكذيب لله تعالى وان لم يجب عليه الايمان فهو خلاف الاجماع ، الجواب : خبر الله تعالى مشروط بانه سيصلي ناراً ان لم يؤمن ، و يجب عليه ان يعلم ذلك ، و انه يدل على صدق معجزة النبي عليه السلام .

قوله سبحانه:

« ذرهم في خوضهم يلعبون » (٦١/٩١) (ذرهم يخوضوا ويلعبوا) اجماع ان الله تعالى لا يطلق الكفر به والشتم له والقربة عليه فالمجوز له خارج عن الاجماع وقوله (يلعبون) ليس بجواب ذرهم .

قوله سبحانه:

« ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم » (٩١/٤٦) اخبر انه منهم من الخروج فليسوا يدخلون من ان يكونوا قادرين على الخروج او غير قادرين فمنع غير قادرين محال وان كانوا قادرين وقد منهم الله فقد صح مذهبا، وبعد فقوله (ولكن كره الله) والله تعالى غير كاره على قاعدتكم .

## فصل

قوله تعالى : « واذا انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبجون ابنائكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاعن ربكم عظيم » (٢/٤٦) قوله (وفي ذلكم) اشارة الى المقدم ذكره من انجائهم من المكروهات، وقالوا انه معطوف على ما تقدم من قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي) الاية والبلاء مشترك بين الخير والشر قوله (ونبلوكم بالخير والشر فتنة وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً) وهو الاختيار قوله (ونبلوناهم بالحسنات والسيئات) ومصدر بلي الثوب يبلى، قال الرازي: المرء يبليه السربال، ويقال قد ابلى فلان في الحرب واذا وقع على الامر لم يكن الخصم في رده الى المحنة باسعد منافي رده الى النعمة ، على انه في الانعام اولى لقوله (واذا انجيناكم) فبين انه انجاءهم من قتلهم الابناء واستحيائهم

النساء ، ثم قال (وفى ذلكم بلاء) أى نعمة ولو كان كما زعموا لم يكن ذلك امتناناً عليهم  
ولكان موجباً اسقاط اللائمة من فرعون فيما كان يفعله ، وأما إضافة النجاة إليه تعالى  
وان كانت واقعة بسيرهم لودل على ما ظنوه لوجب اذا قلنا ان النبى عليه السلم أنقذنا من  
الشرك وأخرجنا من الضلالة ونجانا من الكفر ان يكون فاعلا لافعالنا ، ويقال انا نجيتك  
من كذا وكذا وخلصتك ولا يريد انه فعل فعله ، فلهذا صح ان ما وقع توفيق الله تعالى  
ودلالته ومعونته والطاقه قد يصح اضافته إليه تعالى ، وقوله (واذا نجيناكم من آل فرعون)  
يخاطب بذلك من لم يدرك فرعون فلانجا من شره هذا كما يقال قتلناكم يوم عكاظ، المعنى  
واذا نجينا اباكم وأسملافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف .

قوله سبحانه :

«اللهم يستهزء بهم» (٢/١٤) الاستهزاء اما يقصد به الى عيب المستهزء به والازراء  
عليه ، واذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيك هذا المعنى جازان يجرى عليه اسم  
الاستهزاء ويشهد بذلك قوله (وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر  
بها ويستهزء بها) والايات لا يصح عليها الاستهزاء والسخرية ، وانما المعنى اذا سمعتم  
آيات الله يكفر بها ويزرأ عليها ، وقد يقام الشئى مقام ما قاربه فى معناه ليجرى عليه اسمه  
قال الشاعر :

سكت الدهر زماناً عنهم      ثم أبكاهم دماً حين نطق

وانه تعالى يجازيهم على استهزائهم فسمى الجزء على الذنب باسم الذنب كما قال (وحزاء سيئة  
سيئة مثلها) وقال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وقال (وان عاقبتهم  
فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به) وقال عمرو بن كلثوم :

الا لا يجهلن أحد علينا      فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والعرب تقول الجزء بالجزء ، والأول ليس بجزء ولا شك ان ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء  
على الحقيقة ولكنه سماه بذلك ليزدوج اللفظ ويخف على اللسان ، وقيل استهزأؤهم  
لما رجع ضرره عليهم جازان يقول عقيب ذلك (الله يستهزء بهم) والله تعالى هو الذى يرد  
استهزائهم عليهم وان ضررهما فعلوه لم يتعدهم كما يقال أراد فلان أن يخدعنى فخدعته  
المعنى ان ضرر خداعه عاد اليه ولم يضرنى ، وقيل الاستهزاء من الله هو الاملاء الذى  
يظنونه اغفالا ، وروى ان ذلك يكون فى القيامة كما جاء فى التفسير قوله (كلما أرادوا ان

يخرجوا منها اعيادوا فيها) واستهزاء الله تعالى الالهلاك والتدمير، واستهزاء الخلق السفه والعنف ولاخلاف ان المبتداه ليس بعقوبة ولاجزاء ويجرى هذه مجرى قوله (بخادعون الله وهو خادعهم ، ويمكرون ويمكر الله ، ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون) قوله سبحانه :

« فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين » (٢/١٥) مالم هؤلاء على عالم يفعلوا ولم يدركوا وانما ذلك كقولهم : هز مناكم يوم الجفار، وفضحناكم يوم الستار. اي قتلت آباءنا آباءكم ثم انه لما كانت الابناء راضية بما صنعت الآباء دخلوا معهم في الغضب وشاركوهم فيه .

قوله سبحانه :

« وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء . انهم لكاذبون » (٢٩/١١) ان الله لا يؤخذ أحداً بذنب غيره فلا يصح اذاً ان يتحمل أحد ذنب غيره كما قال (ولانزر وازرة وزر اخرى) وليس ذلك بمنزلة تحمل الدية عن غيره، لان الغرض في الدية اداء المال عن نفس المقتول فلا فصل بين ان يوديه زيد عن نفسه وبين ان يوديه عمرو عنه لانه بمنزلة قضاء الدين .

قوله سبحانه :

« وايحملون اثقالهم واثقالهم » (٢٩/١٢) معناه انهم يحملون خطاياهم في أنفسهم التي لا يعملونها لغيرهم ، ويحملون الخطايا التي ظلموا بها غيرهم فحسن لذلك فيهم التفصيل الذي ذكر الله تعالى .

قوله سبحانه :

« ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم » (١٦/٢٧) وقوله (أنهلكنا بما فعل السفهاء منا) وقوله (انى اريد ان تبوء بائمي وانمك) واشباهها اذا عرض على العقل والكتاب والسنة والاجماع بطل ذلك ، ولا يجوز في العقل ان يفعل ما هو ظلم والاخذ بغير الجرم ظلم فهو غير فاعل له ، والحمل المعقول انما هو حمل شبيه به ثقل، والوزر في اللغة الثقل ، ومن ثقل الحمل والوزر عن ذلك كان تارك للظاهر والمعلوم ان من حمل من ثقل غيره يكون ذلك تخفيفا عنه ولاخلاف انه لا يخفف عن

المحمول من اوزارهم لانهم يقولون ان هؤلاء لا يعملون من اوزارهم من غير ان يخفف عنهم ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم اى من اوزار اضلال الذين يضلونهم مثل قوله (واستل القرية) وفي القران (قل ان ضللت فانما اضل على نفسي، ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) وأشباههم او بالاجماع لا يجوز ذلك من حيث ان ذلك يوجب التخفيف عنه فمعناه انهم يحملون مثل اوزارهم لا عوائبهم وذلك انهم فعلوا فعلموا ضلوا واضلوا فاستحقوا حظين من العذاب وتحملوا حامين من الوزر. بيت: بذنبياتؤخذكل وازرة.

## فصل

قوله تعالى: «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (٢/٢٥٨)

النور والظلمة المذكور ان في الاية جائز ان يكون المراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقد تصح الكناية عن الثواب والنعيم في الجنة بانه نور وعن العقاب في النار بانه ظلمة واذا كان المراد بهما الجنة والنار ساغ اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور لانه لاشبهة في انه تعالى هو المدخل المؤمن الجنة والعاقل به من طريق النار، فلو حمل على الايمان لتناقض المعنى واصار تدبير الكلام انه يخرج المؤمن من الكفر الى الايمان، واذا كان الكلام يقتضى الاستقبال في اخراج المؤمن من الظلمات كان حمله على ذكر طريق الجنة والعدول بهم عن طريق النار اشبه بالظاهر وبعد فلو كان الامر على ما ظنوه لم صار الله تعالى ولياً للمؤمنين وناصراً لهم على ما اقتضته الاية والايمان من فعله لامن فعلهم، ولم كان خادلاً للكفار ومضيفاً لولايتهم الى الطاغوت اذا كان من فعله، ولم فصل بين الكافر والمؤمن في باب الولاية وهو المتولى للامرين فيهما وفيه كلام كثير.

قوله سبحانه :

«قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون» (٣٧/٩٣) اى ما تعملون في الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يتخذونه آلهة ويعبدونها ولم يرد انكم تعبدون نحتكم الذى هو فعل لكم بل اراد ما تعملون فيه النحت، كما قال ( فاذا هي تلقف ما يا فكون ) ومثله (والق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا) وعصى موسى لم تكن تلقف افكهم وانما كان تلقف الاجسام التى هى العصي والحبال ثم انه اخرج الكلام مخرج التوبيخ لهم لعبادتهم الاصنام فلو كان ذلك من فعله تعالى لما توجه عليهم العتب بل يكون لهم الحججة لاعليهم، ومتى

لم يكن المراد ما تعملون فيه ليصير تقدير الكلام ما تعبدون الاصنام التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تعملون فيها التخطيط والتصوير لم يكن للكلام معنى على ان اضافة العمل اليهم بقوله (تعملون) يبطل تأويلهم الاية لانه لو كان خالقاً لهم لكان عملهم لان العمل انما يكون عملاً لمن أحدثه فكيف يكون عملاً لهم والله خلقه ، وان قوله (وما تعملون) يقتضى الاستقبال وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى انى خالق للمعدوم ولو كان كما ظنوه لقال: والله خلقكم وخلق عبادتكم للاصنام فيكون عاذراً و مزبلاً للوم عنهم لان الانسان لا يذم على ما خلق فيه ، والخلق اذا كان بمعنى التقدير فقد يكون الخالق خالقاً لفعل غيره اذا كان مقدرأ يقال خلق الادم اذ اقدر وان الله تعالى قال (انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله) وهذه الاية تدل على بطلان الجبر وان الله تعالى لا يريد من الكفار الكفر لانه صرح ههنا انه يريد من جميع المكلفين الايمان والطاعة .

قوله سبحانه :

«أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» (٤/٨٤) هذه الاية تدل على أربعة أشياء ، أحدها على بطلان التقليد وصحة الاستدلال فى اصول الدين لانه حث ودعا الى التدبر وذلك لا يكون الا بالفكر والنظر ، والثانى يدل على فساد مذهب الجبرية والحشوية ان القرآن لا يفهم معناه الا بتفسير الرسول عليه السلام لانه تعالى حث على تدبره ليعلموا به ، والثالث يدل على انه لو كان من عند غير الله لكان على قياس كلام الخلق من وجوه الاختلاف فيه ، والرابع يدل على ان المتناقض من الكلام ليس من فعل الله لانه لو كان من فعله لكان من عنده لامن عند غيره . منصور الفقيه :

لى جار جمعت فيه من الشرامور كلما أبصر شخصى ظل يغلى ويفور

لالجرم غير انى قلت ربي لايجور

قوله سبحانه :

«وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ (٧/١٢٨) اللام لام العاقبة والمعنى انه خلق الخلق كلهم ، وتصير عاقبة كثير منهم الى جهنم بسوء اختيارهم من الكفر بالله وارتكاب معاصيه .



قوله سبحانه:

«وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» (٥١/٥٦) دليل على انه لم يخلق  
الثقلين الا لعبادته، فاللام لام الغرض، ولا يجوز ان يكون لام العاقبة لحصول العلم بان عالماً لا  
يعبدون الله تعالى.

قوله سبحانه :

«قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق من السباع والهوام وما شبه ذلك مما يؤذي الناس»  
(١١٣/١) هذا التعوذ انما هو من شر

قوله سبحانه :

«وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر» (٤/٤٣) دلالة على بطلان  
قول المجبرة في ان الكافر لا يقدر على الايمان لان الاية نزلت على انه لا عذر للكافر في ترك  
الايمان ولو كانوا غير قادرين لكان فيه اوضح العذر لهم، ولما جاز ان يقال وماذا عليهم لو آمنوا بالله  
وانهم لا يقدرون عليه ولا يجدون السبيل اليه، ولذلك لا يجوز ان يقال لاهل النار ماذا  
عليهم او خرجوا منها الى الجنة من حيث لا يقدرون عليه ولا يجدون السبيل اليه، وكذلك  
لا يجوز ان يقال للمريض ماذا عليه لو كان صحيحاً ولا للفقير ماذا عليه لو كان غنياً. ابن الصوفي:

من رأى الظلم قبيحاً فعلمه

لانهمسى الامر المقتدر

نم لا يأمن من موبقة

يزدر بها وهي احدى الكبر

قال مثله بشيىء بين قلت فى التحصيل كسب الاشعري .

## فصل

قوله تعالى: «ان الله لا يظلم مثال ذرة» (٤/٤٤) اعلم ان الله تعالى قد نفي

الظلم عن نفسه فى الدنيا والاخرة، فاما فى الدنيا فقوله ( وما الله يريد ظالماً للعباد، ان  
الله لا يظلم الناس شيئاً، وما كان الله لىظلمهم، ذلك من انباء القرى تتلوها عليك بالحق،  
الم يأتهم نبا الذين من قبلهم وما ظلمناهم ولكن كانوا، وما كنا مهلكى القرى، وما كان ربك  
ليمهلك القرى ) ونحوها، وأما فى الاخرة فقوله (ما يبدل القول لدى، وما انا بظلام للعبيد،  
ثم توفى كل نفس ما عملت، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولا يظلم ربك أحداً) ووضع الكتاب

وجيى . بالنبيين ، اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ، لا ظلم اليوم ، ان الله لا يظلم مثقال ذرة )  
دخل يزيد بن معاوية الشامي على الرضا عليه السلام بمرور وسأل عن قول الصادق عليه السلام  
لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين فقال عليه السلام : من زعم ان الله فعل أفعالنا ثم بعد بنا عما فيها فقد  
قال بالجبر ، ومن زعم ان الله فوض أمر الخلق والرزق الى حجبجه فقد قال بالتفويض ، والقائل  
بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك ، قال فما أمر بين أمرين ؟ فقال عليه السلام : وجود السبيل  
الى اتيان ما نوهو عنه ، قال فهل لله ارادة ومشيئة في ذلك ؟ فقال : اما الطاعات فارادة الله و  
مشيئته فيها الأمر بها والرضا بها والمعاونة عليها وارادته ومشيئته في المعاصى النهى عنها  
والسخط لها والعقوبة عليها و الخذلان بها ، قال فله فيه القضاء ؟ قال نعم ما من فعل  
فعله العباد من خير وشر الا ولله فيه القضاء قال فما معنى هذا القضاء ؟ قال الحكم عليهم  
بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة . الفقيه الاصفهاني :

أيكلف الذنب العظيم عباده      وبه يعذبهم فذا ظلمان  
والله ليس بظالم لعباده      وبذلك أنطق محكم القرآن

قوله سبحانه :

« والله لا يحب الظالمين » (٣/٥٠) وإذا لم يحب الظالم لم يحب فعل الظلم

لانه انما لم يحب الظالم لظلمه والمحبة هي الارادة .

قوله سبحانه :

« وما الله يريد ظلماً للعالمين » (٣/١٠٤) رد على المجبرة لانه لو أراد ظلم بعضهم

لبعض لكان قد أراد ظلمهم وكذلك لو أراد ظلم الانسان لغيره ايجاز ان يريد ان يظلمه هو  
لانه لا يفعل ما لا يريد وقوله (وما الله يريد ظلماً للعالمين) نفى لارادة ظلمهم على كل حال

قوله سبحانه :

« وما كان ربك ليهلك القرى بظلم » (١١/١١٩) اي بظلم صغير يكون منهم مع

ان اكثرهم المصلحون لان القليل لا يعتد به في جنب الكثير وقيل ان المعنى بظلم منا  
كما قيل (ان الله لا يظلم الناس شيئاً) بيت : جل اله الخلق من ظالم البشر .

قوله سبحانه :

« وما ربك بظلام للعبيد » (٤١/٤٦) ذكره بلفظ المبالغة في نفى الظلم عن

نفسه وان كان لا يفعل القليل منه لانه خرج جواباً للمجبرة ورداً عليهم لانهم ينسبون كل ظلم في العالم اليه تعالى فيبين انه لو كان كما قالوا لكان ظلاماً وانه ليس بظالم وسئل متكلم له ورد على وزن فعال الذي صيغ للكثير وهو منزّه عن الظلم اليسير فقال لانه او فعل أقل الظلم لكان عظيماً منه لانه غير محتاج اليه مع علمه بقبحه وبأنه غنى عنه والقيح لا يتأتى الا من جاهل او محتاج فلو فعله من غير حاجة اليه فهو أعظم من كل ظالم فعله فاعل لحاجة اليه .

## فصل

قوله تعالى : « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك »

(٤/٨١) قال ابن عباس والحسن : الحسنة ما أصاب النبي عليه السلام يوم بدر من الظفر والغنيمة ، والسيئة ما أصابه يوم أحد من كسر رباعيته . وقال : ابو العاليه وابو القاسم ان الحسنة والسيئة الطاعة والمعصية ويكون المعنى ان الحسنة التي هي الطاعة من أمر الله وترغيبه فيها ولطفه لها والسيئة بخذلانه على وجه العقوبة على المعاصي المتقدمة وسماء سيئة كما قال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) والتقدير ما أصابك من نواب حسنة فمن الله لانه الذي عرضك الثواب وأعانك عليه وما أصابك من عقاب سيئة فمن نفسك لانه تعالى نهاك عنها وزجرك عن فعلها فلما ارتكبتها كنت الجاني على نفسك ، ويجوز ان يكون المراد بالسيئة ما يصيبهم في دار الدنيا من المصائب لانه لا يجوز ان يكون ذلك عقاباً او بعض ما يستحقونه وقوله (فمن نفسك) قال الحسن وقتادة والسدى وابن جريج و الضحاك ، اي فبذنبك اضاف المعصية الى العبد في هذه الاية ونفاها عن نفسه ولو كانت من خلقه لكانت منه على او كذا الوجوه .

قوله سبحانه :

« وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله » ١ (٤/٨٠) قال الحسن وابو القاسم وابو علي : هذه حكاية عن

(١) لا تنافي بين هذه الاية مع ما بعدها (ما أصابك من حسنة - الخ) الذي تقدم في المتن : فان كل امر لا بدوان يكون من عنده وبأذنه فهو الله الهاري الخالق السلطان المحيط ، واما السبب والباعث للصدور فهو قد يكون نفس ارادة الله تعالى ومشيئته وقد يكون بواعث واسباب آخر . و-

المنافقين وقال الزجاج والفراء: ان اليهود لما قدم النبي عليه السلم المدينة فكانت اذا زكت ثمارهم واخصبوا قالوا هذه من عند الله واذا اجذبوا وخاست ثمارهم قالوا هذا لشوم محمد (ص) وقال ابن عباس وقتادة الحسنة والسيئة هو السراء والضراء والبؤس والرخاء والنعمة والمصيبة والخصب والجذب وقال الحسن وابن زيد: هو النصر والهزيمة ، وقال ابن زيد قوله (من عندك) معناه بسوء تدبيرك وقال الجبائي والبلخي والزجاج: اي بشومك الذي ياحقنا بك كما حكى عن موسى (وان تصيهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) فامر الله تعالى نبيه عليه السلم ان يقول ان جميع ذلك من عند الله والاية معارضة بقوله تعالى و يقولون هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)

نظم : وليس بمجزى كاسب غير ماجنى اذا ما سواه كان محتقب الوزر  
وما ذاء عليهم قال لو آمنوا ولم يقل لمريض لم مرضت و ذى قبر  
ولكنه ابدى الخطاب لعاقل تبين عن جنس المستبين بالقهر

### فصل

قوله تعالى : « ليقضى الله أمراً كان منقولا » (٨/٤٣) القضاء له اربعة عشر

وجهاً (قضيهم سبع سموات) خلق (اذا قضى أمراً) فعل، (والله يقضى بالحق) يفعل وعنه

لما كان الله تعالى لا يريد سوء أو لا يحب شرأ (وما الله يريد ظلماً للعالمين) فلا يجوز صدور سيئة منه تعالى بحيث يكون هو السبب والمريد لها (تعالى الله عما يقول الظالمون). نعم توجد السيئة من عنده بسبب سوء اعمال العباد واستحقاقهم للخذلان والعذاب ، فمنشأ السيئة وعلتها الاولية هي نفس من تصيبه السيئة ، فان الله لا يظلم مثقال ذرة . واما الحسنات المصيبة فلا ريب ان صدورها من الله ، ولا يصلح ان يكون اعمال العباد هو السبب التام كما قال تعالى يا ابن آدم بهيشتي كنت انت الذى تشاء وتقول ويقوتى اديت الى فريضتى . الخ (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) . وقد اشار الى هذه اللطيفة الكريمة باختلاف التعبير فى الايتين فاضاف كلمة (عند) فى هذه الاية فقال : كل من عند الله ، واما فى الاية السابقة فى المتن فقال : (فمن الله ، فمن نفسك) اشارة الى السبب التام والعلة الاولية ومنشأ الصدور . ثم ان المراد من المصيبة فى الايتين هي ما اصابت من الخارج فلا يشمل اعمال العباد من الطاعات والمعاصى التى هي صادرة من العبد (بحول الله ويقوته) وبدل على هذا المعنى التعبير بكلمة (اصابت) كما لا يخفى على ذوى النهى - ح - م

سمى القاضي للحاكم (وقضى ربك) أمر (وقضينا الى بنى اسرائيل) اعلمنا فهذا يأتى مقرونا  
بانى (اذ قضينا الى موسى الامر) عهدنا (فاذا قضيتم مناسكتكم) فرغتم (فوكزه موسى  
فقضى عليه) مات (قضى الامر الذى فيه تستفتيان) وجب (أمرأ مقضيا) كتاباً) من قبل  
ان يقضى (اتمام) فلما قضى موسى الاجل) وفى (فاقض ما أنت قاض) فاصنع (ليقضى الله أمراً)  
يقدر. النبى عليه السلام يقول الله تعالى (من لم يرض بقضائى ولم يشكر لنعمائى ولم يصبر  
على بلائى فليتخذ ربا سوائى) زيارة بن أعين قال الصادق عليه السلام : اذا كان يوم القيامة  
وجمع الله الخلايق سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم . النبى عليه السلام  
سيكون فى اخر هذه الامة قوم يعملون بالمعاصى ثم يقولون هذه من الله قضاء وقد رفاذا  
لقيتموهم فاعلموهم انى منهم برىء . وأتى امير المؤمنين عليه السلام بمفتري قاذف فقال له يا هذا  
لم قذفت هذا المؤمن فقال يا امير المؤمنين من قضاء الله وقدره فقال كذبت يا عدو الله على  
الله والله يقضى بالحق وهذا هو الباطل فامر بحد الفرية ثم أمر ثانياً حتى اقيم عليه حد  
الافتراء فلما أفاق وقام قال يا امير المؤمنين جمعت على بين ماله يجمع الله على ، فقال عليه  
السلام كذبت يا عدو الله ما ضربتك الا حداً لله اما الاربعين فلا فكك على الله حين نسبت اليه  
قضاء المعصية ، واما الثمانين فهو حد القذف . وقال جميع الحشوية ومعظم رواة العامة  
و نقله احمد بن حنبل : ان عمر بن الخطاب أتى بسارق فقال ما حملك على هذا فقال  
قضاء الله وقدره فضربه عمر ثلثين سوطاً ثم قطع يده فقال قطعت يدك بسرقتك وضربتك  
بكذبك على الله . وقال ابو مريم الثنوى لابي موسى الاسوارى : ما أحسن دينكم اولا  
أنكم تقولون ان الله يقضى هذه القواحش ثم يعذب عليها ، فقال الحسن هذه حجة الله  
قامت على لسان ابى مريم اعلموه اننا لا نقول هذا انما يقول السفهاء منا فاسلم ابو مريم .  
وقال ابو محمد المداينى اقول اذا اعطيت الكتاب يا رب انى معترف بما فيه ولكن خبرنى  
اهوشى ركبته ام شىضى قضى على فان كنت فعلت فعبدك أخطا وأساً فان تعف فبفضلك  
وان تعذب فبعدلك وان كان قضى على قلت يا معشر الخلايق ابن العدل الذى كنا نسمع  
به فى دار الدنيا ليس هبنا منه قليل ولا كثير وقال بعض الناس لو كان الزنا كما قضى الله  
لكان الرضاء به خيرة لاجماع الناس على قولهم الخيرة فيما يصنع الله . نظم :

أصفع المجر الذى بقضاء السوء قد رضى      فاذا قال لم فعلت فقل هكذا قضى  
الملك الصالح :

واوقد قضي الله المعاصي بقولكم  
وام يعذر الاعمى بما قد قضي به  
ولكنه لم يعذر السارق الذي  
يكون معاصي الخلق جوراً و باطلا  
وحاشاه يبدأ باطلا في قضائه  
ولكن قضا الله فيها عقابه  
ابغضب مما قد قضا مقدر  
فكيف يكون الحمد والذم لامرى  
لمهد للا تى بهاوسع العذر  
عليه ولا اهل الزمانة والضر  
تعدي ولا الزانى ولا شارب الخمر  
ونسبة بارينا لذاك من النكر  
وقد قال يقضى الحق في محكمه الذكر  
عليها وتعجيل النكال الذي يجرى  
له ان هذا ليس من قول ذى حجر  
على فعلة بلجأ اليها ولا يدري .

### فصل

قوله تعالى: «وقضينا الى بنى اسرائيل» (١٧/٤) لم يقل قضينا عليهم او قضينا  
فسادهم وانما قال ( قضينا اليهم في الكتاب ) فهذا القضاء مما حصل في التوربة ، والقضاء  
بمعنى الخلق لا يحصل فيها ولا خلاف انه لا يامر . وقال لتفسدن فاضاف اليهم وأخبر انهم  
يفعلون في المستقبل ومعناه انه اخبرهم فيها بفسادهم مرتين : يدل عليه ( وقضينا اليه ان  
داير هؤلاء مقطوع مصبحين ) الاصبح بن ثباته والحسن البصرى لما قدم امير المؤمنين عليه  
السلام من صفين قام اليه شيخ ممن شهد الواقعة فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا  
هذا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر؟ قال نعم يا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرء  
النسمة ما وطننا موطناً ولا هبطنا وادياً ولا علونا تلمة الا قضاء من الله وقدر ، فقال الشامى  
عند الله احتسب عناى يا امير المؤمنين وما أظن ان لى أجر أفى سمى اذا كان قضاء الله على وقدره ،  
فقال عليه السلام ان الله قد أعظم لكم الاجر فى مسيركم وأتم سائرون وفى منصرفكم و  
أتم منصرفون وام تكونوا فى شىء من رحالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها  
مجبرين فقال الشامى كيف ذلك والقضاء و القدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا و انصرفنا ؟  
فقال عليه السلام : يا أخا أهل الشام لعلك ظننت قضاء لازماً وقدر احتمالاً ولو كان كذلك  
لبطل الثواب و المقاب وسقط الوعد و الوعيد و الامر والنهى من الله وما كان المحسن  
بثواب الاحسان اولى من المسيئ ولا المسيئى اولى بعقوبة المذنبين من المحسن تلك  
مقالة عبدة الاونان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وشهداء الزور و أهل العمى عن

الثواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله أمر عباده تغييراً ونهاهم تحذيراً أو كلف يسيراً ولم يكلف عسيراً وأعطى على القليل كثيراً ولم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يرسل الانبياء لعباً ولم ينزل الكتب الى عباده عبثاً ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلاً ( ذلك ظن الذين كفروا ، الآية ) فقال الشامي فما القضاء والقدر اللذان كان مسيرنا بهما ، فقال عليه السلام : الامر بذلك من الله والحكم به ثم نلى ( وكان أمر الله قدراً مقدوراً ) ثم قرأ ( وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ) فقام الشامي فرحاً مسروراً لما سمع هذا المقال وقال فرجت عنى فرج الله عنك يا امير المؤمنين .

## فصل

قوله تعالى : « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه » ( ١٧/٢٤ ) لا يجوز بسعنى الخلق

اذ لو عنى به جازان يوجد فى الناس من يعبد سواه ولم يقل انه قضى عبادتهم وانما قال ( قضى الاتعبدوا ) ولا يصح ان يقال خلق ان لا يفعلوا كذا وانما يصح ذلك اذا أردت به الامر والحكم .

مركز تحقيقات كامپيوتر علوم اسلامی

قوله سبحانه :

« واذير يكموهم اذا القيمتم فى أعينكم قليلاً » ( ٨/٤٦ ) انه قادر على ما يشاء غير محتاج الى الاستعانة بشيئ من الاشياء من جراءة وتقليل للفريقين ، و كيف يقضى ما هو مفعول والمفعول الموجود لا يصح فعله ثانياً ، وانما قلل الكفار فى أعين المسلمين للجراءة وقلل المسلمين فى أعين الكفار للتحرز .

قوله سبحانه :

« قضى الامر الذى » ( ١٢/٤١ ) انه فعل مجهول ولا حكم للمجهول لانه اما ان يكون فاعله معلوماً ولا فاعل له كقوله ( ولما سقط فى أيديهم ) وقوله ( والقي السحرة ) واما ان ياتى اللفظ على هذه الصيغة فقط نحو أعجب بكذا وسربه و اشرب قلبه مع زيد وان أراد به خلق فمعلوم ان الامر له يكن مخاوقاً وقتئذ وانما خلق ذلك بعد مدة فالمراد به حكم .

قوله سبحانه :

« قل لن يصيبنا » (٩/٥١) ظاهره انه لا يصيبهم الا ما كتب لهم و لم يقل عليهم فليس هو من القضاء في شئى وانما هو في الثواب وذلك ان بعده (قل هل ترصون بنا) فالله تعالى أمرهم ان لا يجتنبوهم انه لا يصيبهم من الثواب لان في الخير يقول (لها ما كسبت) وفي الشر (وعليها ما اكتسبت) .

قوله سبحانه :

« قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم » (٣/١٤٨) كتب بمعنى فرض ، والقتل لا يفرض على المقتول ، وبمعنى حكم والحكم انما يكون على سبيل الوجوب ولم يكن هؤلاء مستحقين للقتل ولا كان قتلهم واجباً فيحكم عليهم بذلك ، وبمعنى الخبر والعلم فيكون معناه ان من اخبر الله بانه يقتل او من علم انه سيقتل الا انهما لا يكونان قضاءً ولا جبراً ولا يوجبان الافعال والفعل لا يتعلق بواحد منهما واو كان خبره وعلمه موجباً للافعال لا وجب ما اخبر به عن أفعال نفسه وذلك يوجب انه مجنون .

قوله سبحانه :

« فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليهم عباداً لنا اولى بأس شديد فجازوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً » (١٧/٥) ام يقل ان ذلك بقضائى ، فأما البعث فيجوز ان أرسلهم عليهم بأن أمرهم بذلك على لسان بعض الانبياء و ذلك ان بنى اسرائيل لما أرسل عليهم من عاقبهم على معاصيهم ولم يذكر الله ان ذلك كان معصية ولا ذمهم بل هو كما أمر من الجهاد والسبى والهدم والاحراق وكل ذلك يجرى مجرى واحد ، والبعث بمعنى الارسال بالامرو التخلية والتمكين يقال بعث فلان أعداء على مكارهه ، ولم يأت بمعنى الجبر والقضاء والقدر . ابن علوية الاصفهاني :

وقضى وقدر كل شئى بالذى	قد كان منه به على عرفان
فقضائه يجرى بسابق علمه	من غير اجبار على العصيان
قديراً قضاء مقدراً بخلاف ما	اولته بالحدس والخيلان



وكذاكم يوم الحساب بعدله  
لا يظلمون ولا يجار عليهم  
يجزيهم بالقسط في الميزان  
وكفى لهم بالله ذا حسابان

قوله سبحانه:

«وما كان له مؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة»  
(٣٣/٣٦) دلالة على انه لو كان الله تعالى قضى المعاصي لم يكن لاحد الخيرة ، ولو جب  
عليه الوفاء به ومن خالف ذلك كان عاصياً وذلك خلاف الاجماع . محمد بن البرقي :  
وزعمتم ان القضاء اقامة لا ذنب للعدوى فيما جاء ، فكذا اليهود مع النصارى فاعلموا ،  
لعمروا بما فعلوا وكان قضاء ، وكذلك ابليس اللعين فقياسوا ، تجدوا القياس مع القياس سواء ،

### فصل

قوله تعالى : «وقدر فيها أوقاتها» (٤١/٩) القدر له خمسة معان : الاحداث (و

قدر فيها) الكتابة والاعلام (قدرنا انها لعن الغابرين) وبيان حال الشئى وما يجى منه  
يقال قدر الخياط الثوب ، وقد يستعمل بمعنى التقدير ، وروى عن الصادق عليه السلام ان  
التقدير هو العلم . امير المؤمنين عليه السلام وقد سئل عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجوه  
وطريق مظلم فلا تسلكوه وسر الله فلا تتكفوه ، وروى ان النبى عليه السلام كان اذا مر  
بصدف مائل أسرع المشى ، ابن بابويه ان علياً عليه السلام عدل من عند حايط مائل  
الى مكان آخر فقبل له يا امير المؤمنين تفر من قضاء الله فقال عليه السلام أفر من قضاء الله  
الى قدر الله وكتب الحسن البصرى الى الحسن بن على عليهما السلام يا بنى هاشم أتمم اللجج  
الزاخرة والافلاك الدائرة مثلكم مثل سفينة نوح من تمسك بها نجى وقد اختلفنا فى  
القضاء والقدر وتحرنا فى الكسب والاستطاعة فاكتب الينا ما عليه مذهب آبائك ، فكتب  
عليه السلام (بسم الله الرحمن الرحيم) من لم يؤمن بقضاء الله وقدره فقد كفر ، ومن حمل  
على الله ذنبه فقد فجر . ان الله لا يطاع . استكراهاً ولا يعصى بغلبة وهو القادر على ما قدره  
عليه فان ايتمروا بالطاعة فلا حاجز بينهم وبينها فهم لها مستطيعون ولما نهوا عنه  
مستطيعون فلو جبر الله تعالى عباده على الطاعة لسقط عنهم التكليف ولو جبرهم على المعصية  
لسقط عنهم العقاب فله العنة على المطيع وله العجبة على العاصى (سبحانه وتعالى عما  
يشركون) وجاء رجل بصرى الى الباقر عليه السلام وهو صبي : وقال قد فتننا فينا القدر

هربنا اليك ، فقال عليه السلام سل ، قال ما تقولون في الخير ، فقال عليه السلام : اكتب علم وقضى وقدر وشاء واراد ورضى واحب فقال زدني فقال عليه السلام هذا خرج البنا قال فالشر ؛ قال علم وقضى وقدر ولم يشأ وام يرد ولم يرض ولم يحب ، فقال زدني فقال عليه السلام هكذا خرج البنا ، قال فخرج الرجل الى البصرة فنصب له منبر وخطب عليهم بما أفتى ، فرجع أكثر الناس . أبو عبد الله الحسين القطان قال جمع الحجاج أهل العلم و سألهم عن القضاء والقدر ، فقال الشعبي قال علي عليه السلام : يا بني آدم من وسع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق ، وقال عمرو بن عبيد قال علي عليه السلام : اذا كانت الخطيئة على الخاطي حتماً كان القصاص في القضية ظلماً ، وقال واصل بن عطا قال علي عليه السلام : ما كان من خير فبأمر الله وما كان من شر فبعلم الله لا بأمره ، وقال بشر قال علي عليه السلام : ما تحمد الله عليه فهو منه وما تستغفر الله منه فهو منك ، وقال الحسن قال علي عليه السلام : أنظن أن الذي نهاك دهاك انما دهاك أسفلك وأعلاك وربك المرء . من ذلك ، فقال الحجاج لم يجدوا ما أخذوا الا من أبي تراب . وقال عمرو بن عبد العزيز لرجل سأله عن القدر ، ان الله لا يطالب بما قضى وقدر وانما يطالب بما نهي وأمر . المسترشد بالله :

اذا كان القضاء على حتماً  
وكان الأمر يجرى بالقضاء  
فكيف الأمر في خطأي وسهوي  
وتدبير الأمور الى سوائي  
ابن ذريك : يا امة سلكت ضلالاً بيناً  
حتى استوى أقرارها وجودها  
قلتم الى ان المعاصي لم تكن  
الا بتقدير الاله وجودها  
لو صح ذا كان الاله بزعمكم  
منع الشريعة ان تقام حدودها  
حاشا وكلا ان يكون الهنا  
ينهي عن الفحشاء ثم يربدها

### فصل

قوله تعالى : «انا كل شيئ خلقناه بقدر» (٥٤/٤٩) لاخلاف ان كل شيئ خلقه بقدر وانما الخلاف فيما خلقه وانما يعني ان جميع ما خلقه بقدر معلوم بالاتفاوت وانه خلق الجزاء على الاعمال بمقدار ما يستحقونه اما قبلها (ذوقوا مس سقر)  
قوله سبحانه :

«فكل شيئ عنده بمقدار» (١٣/٩) لم يقل انه قدر ذلك ، وانما يريد بمقدار ما يجب وبينهما بون بعيد ، ولم يقل انه قدر جميعه ، وانما قال (كل شيئ عنده) مع ان جميع الاشياء في حكمه وعلمه بمقدار ليس فيه زيادة ولا نقصان عما يجب .

قوله سبحانه:

« وكان أمر الله قدراً مقدوراً » (٢٣/٢٨) القدر المقدور هو ما كان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان . جابر عن النبي عليه السلام قال : يكون في آخر الزمان قوم يعملون بالمعاصي ثم يقولون الله قدرها علينا ، الراد عليهم يومئذ كالشاهر سيفه في سبيل الله . حذيفة قال النبي صلى الله عليه واله : لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً قيل وما القدرية ؟ قال قوم يفعلون المعاصي ثم يقولون الله قدرها عليهم . النبي عليه السلام : نودي في القيامة ابن القدرية خصماء الله وشهداء إبليس فتقوم طائفة من امتي يخرج من افواههم النار ودخان أسود . وحكى أبو القاسم البلخي ان عبد الله بن الحسن قال لابنه محمد كل خصالك محمودة الا قواك بالقدر ، فقال يا أبا به فشيء أقدر على تركه اولا أقدر ، معناه ان كنت أقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا أقدر فلا عتب على ، فقال عبدالله لا اعاتبك عليه أبداً . نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر ، فقال له عمرو ان الله تعالى قال في كتابه (فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون) ولم يقل لنسألنهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم واسببته لهم او أردته منهم وليس بعد هذا الا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور ( لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ) ومروان بن البصرى بفضيل بن بركان و هو مصلوب فقال ما حملك على السرقة قال قضاء الله وقدره ، قال كذبت بالكع أيقضى عليك أن تصلب . النجاشي :

ضربوني ثم قالوا قدر قدر الله لهم شر القدر

واختصم ذوالرمة وروبة عند بلال بن أبي بردة في القدر : فقال روبة ما فحص طائراً فحوصاً ولا تمرص سبيع قرموصاً الا بقضاء من الله وقدره ، فقال له ذوالرمة والله ما قدر الله على الذئب ان ياكل حلوبة عيالك ضرابك ، فقال روبة أفبقدرته اكلها هذا كذب على الذئب ثان ، فقال ذوالرمة الكذب على الذئب اولى من الكذب على رب الذئب .

(باب مما جاء في النبوات)

فصل

قوله تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم » (١٧/٧٢) وقوله (ولا أقول لكم اني ملك)

أجمعت الامامية على تفضيل الانبياء على الملائكة ويقولون ان الائمة أفضل منها ايضاً واجماعهم حجة لان المعصومين من جملتهم، وتستدل على ذلك ايضاً بقوله (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم) لانه يقتضى تعظيمه عليهم وتقديمه واکرامه ، واذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه وتقديمه على الفاضل ، علمنا أنه عليه السلم أفضل من الملائكة وكل من قال أن آدم أفضل من الملائكة قال ان جميع الانبياء أفضل من جميع الملائكة ، والدليل على ان تعبدهم بالسجود كان للتعظيم والتقديم انما ابليس من السجود وتكبره عنه قوله (انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) وقوله (أرايتك هذا الذى كرمت على) ثم ان من أراد تعظيم آدم نعتة بأسجاد الملائكة له .

قوله سبحانه :

«ما نهىكم الله عن هذه الشجرة الا ان تكونوا مملكين او تكونوا من الخالدين» (٧/١٩) المعنى ان المنهى عن تناول الشجرة غير كما وان النهى يختص الملائكة .  
والخالدين دونكما وليس فيه تفضيل الملائكة .

مركز تحقيقات كاميون علوم إسلامي  
قوله سبحانه :

«لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون» (٤/١٧٠) ان هذا القول متوجه الى قوم اعتقدوا ان الملائكة أفضل من الانبياء فاجرى الكلام على اعتقادهم كما يقول القائل لغيره لا يستنكف ابى من كذا ولا أبوك وان كان القائل يعتقد أن أباه أفضل ثم انه انما أخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة أكثر ثواباً لامحالة من المسيح منفرداً ، وهذا لا يقتضى ان كل واحد منهم أفضل منه والخلاف في ذلك

قوله سبحانه :

«لا أقول لكم عندي خزانة الله ولا اعلم الغيب ولا أقول انى ملك» (٦/٥٠) لا يدل على ان حال الملائكة أفضل من حال النبي عليه السلم لان الغرض في الكلام انما هو نفى ما لم يكن عليه لا التفضيل لذلك على ما هو عليه ، الا ترى أنه لما تبرأ عن علم الغيب وكون خزانة الله عنده لا يكون فيه فضل بوضح ذلك آخر الآية (ولا أقول للذين تزددى أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً) وهذه منزلة حظيطة وهو على احوال أرفع منها فما المنكر

من ان يكون نفي الملائكة عنه في انه لا يقتضى ان حاله دون حال الملك بمنزلة نفي هذه المنزلة .

قوله سبحانه :

«وقلن حاش لله ما هذا بشراً ان هذا الاملك كريم» ( ١٢/٣١ ) استدلال الجبائي بذلك على تفضيل الملائكة على البشر لانه خرج منخرج التعظيم ولم ينكره الله تعالى ، وهذا ليس شبيه لان الله تعالى حكى عن النساء انهن أعظمن يوسف لمارأين من وقاره وسكونه وبعده عن السوء وقلن ليس هذا بشراً بل هو ملك ، يعنون ان الملك لا يأكل ولا يشتهي النساء ولم يقصدن كثرة ثوابه على ثواب البشر و كيف يقصدنه وهن لا طريق لهن الى معرفة ذلك على ان هذا من قول المايالات اليه بما لا يجوز فكيف يحتاج بقولهن و انما لم ينكره الله لانه تعالى علم انهن لم يقصدن ما قال الجبائي ولو كان قصدنه لانكر

قوله سبحانه :

«و لقد كرّمنا بنى آدم» الى قوله تفضيلاً (١٧/٧٢) فالمراد بقوله (على كثير ممن خلقنا) اننا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير ولم يرد التبويض كما قال (ولا تشتروا باياتي ثمناً قليلاً) المعنى لا تشتروا بها ثمناً ، فكل ثمن تاخذونه عنها قليل ولم يرد التخصيص والمنع من الثمن القليل خاصة وغير ممتنع ان يكون جميع الملائكة أفضل من جميع بنى آدم وان كان من جملة بنى آدم الانبياء عليهم السلام من تفضيل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكة ، وقال الطوسي : المراد بالاية تفضيلهم بالنعم الدنياوية وضروب الملائكة والالطاف و ليس المراد بذلك الثواب بدلالة جواز ابتدائهم بهذا التفضيل والثواب لا يجوز الابتداء به

## فصل

قوله تعالى: «رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» (٤/١٦٣) اتفقت الامامية على ان الانبياء والائمة عليهم السلام معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها وخالفهم الامة باسرها في ذلك ، دليلنا ان جميع ما تنزه

الانبياء عليهم السلام عنه يستند الى دلالة العلم المعجز اما بنفسه او بواسطة والعلامة المعجز بمنزلة قوله تعالى له صدقت في أنك رسولي فلا بد من ان يكون هذا المعجز مانعاً من كذبه فيما يؤديه من الوحي لان تصديق الكذاب قبيح كما ان المكذب قبيح فاما الكذب في غير ما يؤديه وسائر الكبائر فانما دل المعجز على نفيها من حيث كان دالاً على وجوب اتباع الرسول وتصديقه فيما يؤديه لان الغرض في البعثة والتصديق هو ان يمثل ما يأتون به فما قدح في الامتثال والقبول يجب ان يمنع المعجز منه ، والدليل على ان تجوز الكبائر بقدح فيما هو الغرض بالبعثة من القبول والامتثال وينفر عن القبول ان يجوز عليه الكبائر لان من منه الاقدام على الذنوب ولا تكون أنفسنا ساكنة الى قبول قوله واستماع وعظه وسكونها الى من لا يجوز عليه شيئاً من ذلك على حد سكونها من يجوز عليه الاختيار يوضح ذلك ولا تختلف ان يكون ذلك في حال النبوة او قبلها وسواء كانت كبيرة او صغيرة لان الطريقة في الامرين واحدة .

قوله سبحانه :

«الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس» (٢٢/٧٤) وقال (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) وقال في جماعة منهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار تدل على عصمتهم اجمعين لانه لا يختار ولا يصطفى الا من كان مرضياً معصوماً.

قوله سبحانه :

> الخبيثات للخبيثين « الآية (٢٤/٢٦) لا يجوز ان يكون عاماً لاننا نجد الطيبين للطيبات مثل آدم وحواء قوله (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) ونجد الخبيثات للخبيثين مثل ابي لهب وام جميل وقوله (تبت يدا ابي لهب وتب) السورة . ونجد الخبيثات للطيبين مثل امرأة نوح وامرأة لوط (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) ونجد الطيبات للخبيثين مثل آسية امرأة فرعون قوله (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله) وكذلك الحكم ان جعلناه على الاولاد فلم نحكم بها الا بدليل نحو قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) وبعد فان كل منفر لا يجوز على الانبياء والائمة عليهم السلام مثل كفر الوالدين وفسق الأزواج لانهما يتعديان اليهم وهما لا يكون منفرأجاز فيهم مثل كفر اولادهم وازواجهم او فسقهم الا ان الفاحشة لا يجوز على أزواجهم فانها لازمة

لهم قوله (ان ابني من أهلي) فقال (انه ليس من أهلك) وقوله (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) في المتظاهرتين ، ثم انه روى عن ابن عباس ومجاهد والحسن والضحاك وعمار بن ياسر و أهل البيت عليهم السلام انهم قالوا المراد به الكلمات الطيبات للطيبين من الناس والكلمات الخبيثات للخبيثين من الناس يدل عليه قوله (ومثل كلمة طيبة كشجرة) وقوله (ومثل كلمة خبيثة).

## فصل

قوله تعالى: «قل امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واهل بيته واصحابه» (٣١/٧٨) فقوله (الاسباط) لا يدل على أنهم كانوا أنبياء لان الانزال يجوز ان يكون على بعضهم ممن كان نبياً ولم تقع منه الافعال القبيحة والمعصية مثل ما فعلوه مع يوسف وليس في ظاهر القرآن انهم كانوا أنبياء ، ويحمل قوله (والاسباط) على أن يكون المراد انهم امرؤا باتباعه كما يقال انزل الله الى امة النبي عليه السلام القرآن كما قال (وما انزل الينا) وان كان المنزل على النبي عليه السلام لكن لما كانوا مأمورين بما فيه فوصف بانه انزل اليهم.

قوله سبحانه :

«ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» (٣٥/٢٩) الاصطفاء لا يليق الا بمن هو معصوم كالانبياء والائمة عليهم السلام ، فكيف قال بعد ذلك فمنهم ظالم لنفسه ؟ فتقول فمنهم يرجع بالكناية فيه الى العباد لا الى الذين اصطفوا لانه أقرب اليه في الذكر فكانه قال تعالى (ومن عبادنا ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات)

قوله سبحانه :

«واقدر فضلنا بعض النبيين على بعض» (١٧/٥٧) وقوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين) يعني عالمي زمانهم وتفضيله اياهم بان جعل فيهم النبوة والحكمة.

قوله سبحانه :

«تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» (٢/٢٥٤) انما ذكر تفضيل الرسل

بعضهم على بعض لامور : منها أن لا يغالط مغالط فيسوى بينهم من الفعل كما استوفى الرسالة ، والثاني أن يبين أن تفضيل محمد عليه السلام كتفضيل من مضى من الانبياء بعضهم على بعض ، والثالث أن الفضيلة قد تكون بعد أداء الفريضة والمراد بالفضيلة ههنا ما خص به بعضهم من المنازل الجلية مثل موسى بالكلام وعيسى باحياء الموتى ومحمد (ص) برسالة الى كافة الخلق والرابع فضائلهم باعمالهم التي استحقوا بها الفضيلة على غيرهم .

قوله سبحانه:

« يختص برحمته من يشاء » (٣/٦٧) دالة على أن النبوة ليست مستحقة بالافعال لانه لو كان جزاء لما جاز أن يقول يختص بها من يشاء كما لا يجوز يختص بمقابه من يشاء من عباده ، أما اللطف وان كان مستحقاً وهو يختص به من يشاء من عباده فانه يكون لطفاً على وجه الاختصاص دون الاشتراك وليس كذلك الثواب .

قوله سبحانه:

« يا معشر الجن والانس اني انا انزل اليكم رسلي بقصون عليكم آياتي و يندزونكم لقاء بومكم هذا » (٦/١٣٠) قال الضحاك : ذلك يدل على أنه تعالى أرسل رسلا من الجن وبه قال الطبري واختاره الباخي ، وقال ابن عباس : هم رسل الانس الى غيرهم من الجن كما قال (ولوا الى قومهم منذرين) والاول أقوى .

قوله سبحانه:

« وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم » (٢١/٧) قال الحسن : ما أرسل الله تعالى امرأة ولا رسولا من الجن ولا من أهل البادية ، ووجه اللطف في ارسال الرجال من البشر ان الشكل الى شكله آنس وعنه افهم والانفة منه أبعد لانه يجري مجرى النفس و الانسان لا يأنف من نفسه .

قوله سبحانه:

« كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم كتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه » (٢/٢٠٩) قال ابن عباس والحسن والجبالي : انهم كانوا على الكفر ، وقال قتاده و الضحاك : كانوا على



الحق فاختلّفوا وانما أخبر الله تعالى على الغالب من الحال . و اذا قيل اذا كانوا مختلفين في الحق على اصابة بعضهم له فكيف معهم الكفر ؟ قلنا لا يمتنع أن يكون الكل كفاراً بعضهم يكفر من جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفرت اليهود والنصارى في المسيح و على هذه الآية سوالات كثيرة .

قوله سبحانه :

«وان من امة الا خلا فيها نذير» (٣٥/٢٢) اي من قرون سلفت و ايس معنى به غير الناس لان التكليف مقصور عن الجن والانس لقوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) و لم يخاطب غيرهما و اول الآية تدل على أنه خاص قوله (ولامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم) المعنى فيه وان من امة من البشر المكلفين الا خلا فيها نذير ولان شرايط التكليف لا تصح حصولها للبهائم والطيور و لذلك شبه الجهال بالانعام ولو كانت الانعام مكافئة لكان فيها المؤمن والكافر.

### فصل

قوله تعالى : «كتب الله لاغلبين أنا ورسلي» (٥٨/٢١) قيل كتب الله في الروح المحفوظ أنا ورسلي أجرا مجرى القسم فاجابه بجوابه ، الحسن : ما أمر الله نبياً قط بحرب الاغلب ، اما في الحال او في الاستقبال ويقال لاغلبين أنا ورسلي بالحجج والبراهين ، و قيل في يوم القيامة .

قوله سبحانه :

«انا لننصر رسلنا و الذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الاشهاد» (٤٠/٥٤) وقد خذلهم حتى قتلوا فنقول النصر الغلبة على العدو وهو على ضربين نصر بالحجة و نصر بالغلبة في المحاربة بحسب المصلحة رما تقتضيه الحكمة هذا اذا كان في دار التكليف واما نصره اياهم يوم القيامة فهو علو كلمتهم وظهور حقهم بجزيل الثواب و ادلال عدوهم بهظيم العقاب .

قوله سبحانه :

«ثم بغي عليه لينصرنه الله» (٢٢/٥٩) معناه اما بالغلبة و اما بأخذ الحق له ،

فالنصرة من الله المبعى عليه واقعة لامحالة والغدلان لا يكون الا للظالمين لان الله لا يتخذ  
أهل طاعته .

قوله سبحانه :

«ان ينصركم الله فلا غالب لكم» (٣/١٥٤) ان الله تعالى قد ينصر رسله باقامة  
الادلة ونصب البراهين والامر بطاعتهم والنهي عن مخالفتهم ، ولا يجوز أن ينصرهم بما  
أدى الى الجاء وينافى الاختيار فان معها يزول التكليف والامر والنهي والثواب والعقاب

قوله سبحانه :

«لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» (٩/٢٥) اخبار بأنه نصرهم دفعات كثيرة  
ولا يدل على أنه لم ينصرهم في موضع آخر ، وقال البلخي : انهم لما انهمزموالهم يكونوا  
منصورين وكان ذلك منهم خطأ وان وقع مكفراً .

قوله سبحانه :

« وانهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون » (٣٧/١٧٢) نزل العذاب  
على الامم في أيام نوح وهود وموسى وعيسى عليهم السلام و نال نبينا (ع) ما نال ولم ينزل  
عليهم لانه خص امته بأمان الى يوم القيامة قوله ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان  
الله معذبهم وهم يستغفرون )

قوله سبحانه :

« قل اوحى الى » (٧٢/١) سمى وحياً لان الملك سترة عن جميع الخلق ، وخص  
به النبي المبعوث قوله ( يوحى بعضهم الى بعض ) هذا هو الاصل ، ثم يستعمل بمعنى  
الالهام قوله ( و اوحى ربك الى النحل ) وبمعنى الامر قوله ( و اذا وحيت الى الحواريين )  
وبمعنى الاشارة قوله ( فارحى اليهم أن سبحوه بكرة وعشيا ) وبمعنى الكتابة قال الشاعر :

كوحى صحائف في عهد كسرى فاهداها لاعمى طمطمى

وأما قوله ( و اذا وحيت الى الحواريين ) اى المهمتهم وقيل أمرتهم وقيل ألقيت اليهم  
الايات التى اريتهم وقال أبو على : اى اوحيت اليك أن تبلغهم اوالى رسول متقدم ، والقران  
كله وحى ويحى ، وحى غير قران مثل قوله عليه السلام أمرنى ربى بمدارة الناس كما أمرنى

بأداء الفرائض ، ومثل قول جبريل حين فرغ من غزاة الخندق يا محمد (ص) ان الله يامرك  
أن لاتصلي العصر الا في بنى قريظة .

قوله سبحانه :

«وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً» (٤٢/٥٠) هو داود اوحى في صدره فزبر  
الزبور ( او من وراء حجاب ) هو موسى ( او يرسل رسولا ) هو جبريل ارسل  
الى محمد (ص)

قوله سبحانه :

«يا ابليس مالك الاتكون مع الساجدين» (١٥/٣٢) اختلفوا في كيفية هذا  
الخطاب ، فقال الجبائي قال الله تعالى له ذلك على لسان بعض رسله وهو الاليق لانه  
لا يصح أن يكلمه الله بلا واسطة في زمان التكليف ، وقال اخرون كالمه بالانكار عليه و  
الاهانة له كما قال ( اخسروا فيها ولا تكلمون ) وهذا ينبغي أن يكون حكاية عما يقول له في  
الآخرة ، فقال ابليس مجيباً لهذا الكلام ( ما كنت بالذي أسجد لبشر خلقته من صلصال  
من حماء مسنون ) مركز تحقيق الكمبيوتر علوم إسلامي

قوله سبحانه :

«سيعقولون ثلاثة رابعهم كلبهم» (١٨/٢١) قالوا ان كلب أصحاب الكهف  
خاطبهم بالتوحيد والاعتراف بما اعترفوا به ولذلك تبعهم وهذا خرق عادة يجوز أن يكون  
الله تعالى فعله لطفاً لهم او معجزة لبعضهم على ما حكى ان بعضهم كان نبياً و هو رئيسهم  
فيكون ذلك معجزة له غير أنه غير مقطوع به .

قوله سبحانه :

«حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا» (١٢/١١٠) معنى ذلك  
بالتخفيف ان الرسل ظنت ان القوم كذبوهم وبكون الظن غير العلم ، وبالتشديد اي  
ظنت الرسل ان القوم قد كذبوا اي كفروا والظن ههنا العلم

قوله سبحانه :

«يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتهم» (٥/١٠٨) تقرير للرسل في صورة

الاستفهام على وجه التوبيخ للمناققين عند اظهار فضيحتهم وهتك أستارهم على رؤس الاشهاد  
وقال الحسن والسدى فى قوائمه لاعلم لنا قالوا ذلك لذهواهم من هول ذلك المقام، فان  
قيل، انهم آمنون لقول (لا يحزنهم الفزع الاكبر) واقوله (لاخوف عليهم ولاهم يحزنون)  
فقالوا الفزع الاكبر دخول جهنم، وقوله لاخرف عليهم كقولك للمريض لاخوف عليك  
ولا بأس عليك ما يدل على النجاة من تلك الحال، وقال ابن عباس ان معناه لاعلم لنا الاما  
علمتنا فحذف الاما علمتنا لدلالة الكلام عليه وقال الجبائى معناه لاعلم لنا مع علمك اى ليس  
عندنا شئى، مما نعلمه الا وانت عالم بكل ما غاب و حضر بدلالة قوله ( انك أنت  
علام الغيوب )

قوله سبحانه :

« ولا أعلم الغيب » (٦/٥٠) وقوله (الذين يؤمنون بالغيب) النبى والامام يجب  
أن يعلموا علوم الدين والشريعة، ولا يجب أن يعلموا الغيب وما كان وما يكون لان ذلك يؤدى  
الى أنهم ما شاركوا المقدم تعالى فى جميع معلوماته ومعلوماته لا تنتهى وانما يجب أن يكونوا  
عالمين لانفسهما وقد ثبت انهما عالمان يعلمان مهجرت العلم لا يتعلق على التفضيل الا  
بمعلوم واحد ولو علما ما لا يتناهى لوجب أن يعلما وجود ما لا يتناهى من المعلومات وذلك  
محال . ويجوز أن يعلما الغائبات والكائنات الماضيات او المستقبلات بأعلام الله تعالى  
لها شئاً منها ، وما روى ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم انه مقتول وان قاتله ابن  
ماجم فلا يجوز أن يكون عالماً بالوقت الذى يقتله فيه على التعبير لانه لو علم ذلك لوجب  
عليه أن يدفعه عن نفسه ولا يلقى بيده الى التهلكة وان هذا فى علم الجملة غير واجب .

## فصل

قوله تعالى: فى قصة آدم « ولا تقر باهذه الشجرة » (٢/٣٣) (ألم أنهما عن تلكما  
الشجرة) الامر والنهى لاصيغتهما وقد يؤمر بلفظ النهى وينهى بلفظ الامر، يقال أمرته  
بان لا يلقى الامر، معناه انه نهى عن لقاءه، ويقال نهيتك عن هجر أخيك معناه أمرتك  
بمواصلته قال الله تعالى ( اعملوا ما شئتم ) اى لا تفعلوا فىكون قوله (لا تقر باهذه الشجرة )  
أرادة لذلك النناول فيكون أمراً لان الامر والنهى لا يصيران أمراً ونهياً الا بالارادة

والكراهة ، ثم ان الامر والنهي يشتركان في الوجوب و الندب ، و قد ثبت أن الانبياء لا يخلون بالواجبات فلم يبق الا الندب وهو ما الاولى تركه ، ولاتقول انه نهى عن جنسها لانه يدل على انه فعل القبيح ، وانه أخطأ في الاستدلال .

قوله - سبحانه :

«فلا كلامنها» (٢٠/١١٩) ثقة بيمينه بالله تعالى قوله (وقاسمها انى لكما لمن الناصحين) ولم يظن انه يجسر أحدان يحلف بالله كاذباً .

قوله سبحانه :

«فدلاهما بفرور فلما ذاقا الشجرة» (٧/٢١) قال الرماني له يقصد آدم وحواء بالتناول من الشجرة القبول من ابليس والطاعة له ، بل انما قصدا عند دعائه شهوة نفوسهما ولو قصدا القبول لكان ذلك قبيحا لامحالة ، قال الحسن : لو قصدا ذلك لكانا كافرين .

قوله سبحانه :

«فوسوس لهما الشيطان» (٧/١٩) وكان آدم وحواء في الجنة والابليس في الارض ، الوجه في ذلك انه وصلت وسوسته بالقوة التي خلقها الله له ، وقال ابو علي : انهما كانا يخرجان الى السماء فيلقاهما هناك ، وقال ابن الاخشيد : انه خاطبهما من باب الجنة وهما فيها ،

قوله سبحانه :

«وعصى آدم ربه» (٢٠/١١٩) المعصية مخالفة الامر والامر من الله تعالى يقع بين الواجب والمندوب : يقال أمرت فلانا بكذا وكذا من الخير فمعصاني سواء كان ما أمر به واجباً او مندوباً وترك النفل غير قبيح .

قوله سبحانه :

«فغوى» (٢٠/١١٩) اى خاب من حصول عظيم الثواب لاكل الشجرة . شاعر :  
ومن يقول لا يعدم على الغى لا يما

قوله سبحانه :

«أهبطوا منها» (٢/٣٦) على سبيل المصلحة لا الاهانة ، والهبوط هو النزول من

فوق الى أسفل ، والحلول من المكان والنزول به قوله (اهبطوا مصرأفان لكم ماسألتهم  
ويقال هبطنا بلد كذا، قال زهير :

مازلت ارمقهم حتى اذا هبطت  
أيدى المطى بهم من راكس فلما

قوله سبحانه :

« اهبطوا بعضكم لبعض عدو » (٢/٣٤) عداوة ابليس لادم وذريته مشهورة ،  
وأما عداوة آدم والمؤمنين من ذريته لابليس فهي واجبة ، لما يجب على المؤمنين من  
معاودة الكفار المارقين عن طاعة الله ، وأما اذا حمل الخطاب على آدم وحواء دون غيرهما  
يحمل قوله (بعض عدو) على ان المراد به الذرية ، كانه قال اهبطوا وقد علمت من أحوال  
ذريتهم ان بعضهم يعادى بعضاً وعلق الخطاب بهم على الاختصاص بين الذرية وبين أصلهم .

قوله سبحانه :

« فقلنا يا آدم ان هذا عدوك وازوجك فلا يخرجكما من الجنة »  
(٢٠/١١٥) قيل اى بأن يغويكما لتخالفا ما أمر الله تعالى به وبصيانته ، فتقتضى المصلحة  
حينئذ اخراجكما ، نسب الاخراج الى ابليس اذ كان بدعائه واغوائه ومعنى فتشقى تعب  
بأن تاكل من كديبك .

قوله سبحانه :

« فأخرجهم مما كانوا فيه » (٢/٣٤) فبدت لهما سواتهما ، هاورى عنهما من سواتهما)  
(٧/١٩) نفس الاخراج و تقلب اللباس لا يكون عقاباً لان العقوبة هي الضرر والالم  
الواقمان على سبيل الاستخفاف والاهانة ، ومن تعبد الله تعالى فيه بنهاية التعظيم لا يكون  
منا ومنه تعالى الاستخفاف والاهانة ، و اى نفس تسكن الى ان والديها مستخف مهان .

قوله سبحانه :

« كما أخرج أبويكم من الجنة » (٧/٢٦) يعنى أغوى أبويكم آدم وحواء ، نسب  
الاخراج اليه لما كان باغوائه ، وجرى ذلك مجرى ذم الله فرعون بانه يذبح أبناءهم ، والذم  
فيها راجع الى فعل المذموم ، وأكذب ذكر هذه الصفة لبيان منزلة فعله فى عظم الفاحشة

قوله سبحانه :

«ربنا ظلمنا» (٧/٢٢) اي بخسنا حقنا ما كنا نستحقه من الثواب بفعل ما اريد منا و هو معنى قوله (فتكونا من الظالمين) فالمعنى الرجوع الى الله ، والاعتراف بالتقصير عن حقوقه ، او بمعنى انه حرم الثواب المستحق بفعل الذنب .

قوله سبحانه :

«فتاب عليه» (٢/٣٥) اي قبل توبته وضمن الثواب لان التوبة غير موجبة لاسقاط العقاب و انما يسقط الله تعالى العقاب عنها فضلاً ، والتوبة هي الرجوع فيجوز ان تقع ممن لا يبعد من نفسه قبيحاً ووجه حسنهما في هذا الموضع استحقاق الثواب بها او كونها لطفاً

قوله سبحانه :

«وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين» (٢/٢٩) وقوله (أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم) الاشارة بهذه الاسماء الى جميع الاجناس من العقلاء وغيرهم وعليه اجماع المفسرين ويشهد به قوله (وعلم آدم الاسماء كلها) وقوله (ثم عرضهم) لا يليق الا بالمسميات لاجل الكناية ، و قال قوم اراد اسماء الملائكة خاصة ، وقال اخرون اراد اسماء ذريته ، وقال ابن الاخشيد يجب ان يكون عالماً بسائر الاسماء حتى القصعة والقصيعة وقال ابن عباس ، لقد تكلم آدم بسبع مائة لغة يعني بذلك حتى منطق الطير والحيتان والدواب ، وقال في هذه الايات ستوالات كثيرة الا ان التكنة فيها ان اصل اللغات المواضعة ثم التوقيف

## فصل

قوله تعالى: «فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه» (٢/٣٥) ان آدم عليه السلام رأى

مكتوباً على العرش فسأل عنه فقيل له هذه أسماء علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فسأل بهم ربه وجعلهم الوسيلة في قبول توبته ورفع درجاته ، والكتابة تسمى كلمات علي ضرب من التوسع واذا كنا قد ذكرنا ان آدم رأى كتابة يتضمن انها قوم فجاز ان يقال انها كلمات تلقاها ورغب الى الله بها ويجوز ايضاً ان يكون آدم لما رأى

تلك الكتابة سأل عنها فقال الله له هذه أسماء من أكرمه وعظّمته ورفعت منزلته ومن  
لأسال بها الا أعطيت وكانت هي الكلمات التي تلقىها وانتفع بها .  
قوله سبحانه :

« ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم » (٧/١٠) الامر  
انما كان لقوم ليسوا من نسل آدم بل للجن وغيرهم وقوله (خلقناكم) لم يرد به الابداد  
والاحداث وان كان الخطاب به لبني آدم ، وانما أراد تعالى التقدير وعلى هذا حملوا  
قوله (والله خلقكم وما تعملون ) يعني انه قدرها وعلم كيفيتها وأحوالها وقد يسبق الخلق  
الابداد والاحداث .

قوله سبحانه :

« واذ قال ربك للملائكة ائني جاعل في الارض خليفة » (٢/٢٨) والخليفة  
من قام مقام الاول في أمره من بعده ، ولا يريد بمعنى الابقاء بعد من مضى قوله (ثم جعلنا  
كم خلائف من بعدهم لننظر كيف تعملون ) لان هذا منفي عنه ، سمي آدم خليفة لانه  
جعل آدم وذريته خلفاء الملائكة لان الملائكة كانوا من سكان الارض ، وقال ابن عباس : انه كان  
في الارض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء فأهلكوا فجعل آدم وذريته بدلهم وقال الحسن :  
اراد بذلك قوما يخلف بعضهم بعضاً من ولده الذين يخلفونه في اقامة الحق وعمارة الارض وقال  
ابن مسعود : اى من يخلفنى في الحكم بين الخلق وهو آدم و من قام مقامه ، وقيل انه  
يخلفنى في انبات الزرع وشق الانهار .

قوله سبحانه :

« ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً » (٢٠/١١٤) قال ابن  
عباس ومجاهد : معناه عهد الله بأن أمره به و وصاه ونسى اى ترك ، وقيل انما أخذ  
الانسان من انه عهد اليه فنسى .

قوله سبحانه :

« ولم نجد له عزماً » (٢٠/١١٤) اى عقداً ثابتاً على المعصية ، وقال قتادة صبراً ،  
وقال عطية اى لم نجد له حفظاً .

قوله سبحانه :

« فلما اتيهما صالحا جعل لهما شركاء فيما اتيهما » (٧/١٩٠) غير راجعة الى آدم



وحواء بل الى الذكور والاناث من اولادهما ، او الى جنسين ممن اشترك من نسلهما وان كانت الكناية الاولى تتعلق بهما ، و يكون تقدير الكلام فلما اتيهما الولد الصالح الذى تمنياه جعل شرك اولادهما الى غير الله ، يؤيد ذلك قوله ( فتعالى الله عما يشركون ) ويدل ايضاً على ذلك ما تقدم من قوله ( هو الذى خلقكم ) ثم ان الكناية فى جميعها متعلقة بآدم و حواء و يجعل الها فى تغشيبها والكناية ( فى الله ربهما ، و اتاهما صالحاً ) راجعتين الى من اشرك و لم يتعلق بآدم من الخطاب الا قوله ( خلقكم من نفس واحدة ) ثم خص منها بعضهم كقوله ( هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة ) والهاء فى قوله ( جعلنا له شركاء ) راجعة الى الولد لالى الله تعالى و يكون المعنى انهما طالبا من الله أمثالا للولد الصالح فأشركا بين الطلب اثنين ، كقولك طلبت منى درهماً فلما أعطيتته شركته باخر اى طلبت اخر مضافاً اليه ، وتكون الكنايات راجعة الى آدم ، وقيل ( فلما اتاهما صالحاً ) مضافاً الى الوجه المقدم الذى هو أراد بالصالح الاستواء فى الخلقة والاعتدال فى الاعضاء .

قوله - بجانه :

«لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباطل بيدى اليك لاقتلك» (٥/٣١) ان هاييل لم يرد من أخيه قبيحاً ولا أراد ان يقتله و انما أراد ( انى اريد أن تبوء ) بجزاء ما أقدمت عليه من القبيح وعقابه ، و قوله ( بانمى ) اى عقوبة انمى الذى هو قتلى كقول القائل للمجرم هذا ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك ، و قولهم لقاك الله عمك وستلقى عمك يوم القيامة المعنى جزاء عمك ( بانمى ) عقاب قتلك لى ( واثمك ) اى عقاب المعصية التى أقدمت عليها من قبل فلم يتقبل قربانك لسببها ، اى اريد زوال ان تبوء بانمى واثمك لانه لم يرد له الا الرشد والخير فحذف الزوال و أقام ان و ما اتصل به مقامه ( و اشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم ) أراد حب العجل فحذف الحب و اقام العجل مقامه كقوله : وسئل القرية ( انى اريد أن تبوء بانمى واثمك ) اى اريد أن لا تقتلنى ولا تبوء بانمى فحذف لا و اكتفى بما فى الكلام كما قال ( بين الله لكم أن تضلوا ) معناه لان لا تضلوا و كقوله ( و اتقى فى الارض رواسى أن تميد بكم ) معناه لان لا تميد بكم . خنساء : فاقسمت اسى على هالك و أسأل نايحة عاليا .

أرادت لاسى

## فصل

قوله تعالى : « و رفعناه مكاناً علياً » (١٩/٥٨) استدل بعضهم في رفع ادريس عليه السلام بهذه الآية ، وفي عيسى عليه السلام بقوله (وما قلوه يقيناً بل رفعه الله اليه) والله أعلم بذلك الا أنه لا يقال رفعت فلاناً السطح ، او رفعته مكاناً علياً ، وانما يقال رفعت الى السطح والى مكان عال ولا رفع الشيء الى العلو ليس بمدح ولا شرف ولو كان كذلك لكان من علاج لا أرفع حالا ممن هو في الحضيض وانما المراد به الموت ، لقولهم في وفاة الرجل دعاه الله فأجابه قضي نحبه (رفع الله اليه) يدل على ذلك قوله (انى متوفيك ورافعك الى) وقد جمع بين اللفظتين كقوله (بالمؤمنين رؤف رحيم) قال المرتضى : معناه أنه توفاه في ارض ثم رفعه الى السماء وقالوا أنه من المقدم والمؤخر والمعنى رافعك الى السماء ثم اتوفيك بعد ذلك يعنى عيسى عليه السلام وكان الجبالي يستدل بقوله حكاية عن عيسى عليه السلام (و كنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) ان فيها دلالة على انه تعالى أمات عيسى وتوفاه اليه عند ما رفعه الآية لانه بين انه كان شهيداً عليهم مادام فيهم فلما توفاه الله كان الله هو الرقيب الشهيد عليهم ، واجابه الطوسى : ان الذى ذكره لا يدل على انه أمات لان التوفى هو القبض اليه ولا يستفاد منه الموت الا بشاهد الحال ولذلك قال (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها) فنفس التوفى لا يفيد الموت به حال والصحيح فى موته ما تقدم ذكره .

قوله سبحانه :

فى قصة نوح عليه السلام « ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق » (١١/٤٧) الجعم بينه وبين قوله (انه ليس من أهلك) لم يتناول نفي النسب وانما نفى أن يكون من أهله الذين كان وعده بنجاتهم كقوله (احمل فيها من كل زوجين اثنين) الآية ، يوضحه قوله (وان وعدك الحق) وقول اخر (ليس من أهلك) اى على دينك. كما قال النبى عليه السلام : سلمان منا أهل البيت، يدل على ذلك قوله على سبيل التعليل (انه عمل غير صالح) ويقال انه قال على الظاهر (انه ابنى) وانما كان ولد على فراشه، والله تعالى اطلع نبيه على خيانة امرأته ذكر الحسن ومجاهد وابن جريح وهذا سقيم .

قوله سبحانه :

« فلا تسألنى ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين »

(١١/٤٨) ثم قال نوح (رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والانفرد لى و  
ترحمنى اكن من الخاسرين) وليس بممتنع أن يكون نهى عن سؤال ما ليس لى به علم  
ويتعود منه وان لم يقع منه كما قال (لئن أشركت ليحبطن عملك) ولا شك فى أن  
وعظه هو الصارف عن الجهل .

قوله سبحانه:

« ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم » (١١/٣٦) مع وقوع هذا  
النصح استظهاراً فى الحجّة لاني ذهبوا الى انه ليس بنصح فقالوا لو كان نصحاً مانفع من  
لا يقبله ، وكان نصح اوح لقومه اعلامهم موضح الفى ليتقوه وموضع الرشد ليشبعوه ، وقال  
البلخى : ان قوم نوح كانوا جبرية ولولا ذلك لغيره فقال نوح على وجه الانكار عليهم  
والتعجب من قولهم (ان نصحى لا ينفعكم) ان كان القول كما تعتقدونه ان المعاصى يريد  
ها الله تعالى .

قوله سبحانه :

« ان تسخر واما فلانا تسخر منكم كما تسخرون » (١١/٤٠) اى نذمكم على  
سخرتكم ، أطلق عليهم اسم السخرية على وجه الازدواج كما قال (سخر الله منهم)

قوله سبحانه:

« قال رب انى دعوت قومه ليلا ونهاراً فلم يزدهم دعائى الا فرارا »  
(٧١/٥) اى لم يزدادوا بدعائى الا فراراً من قبوله وبعد استماعه ، وانما سمى كفرهم عند  
دعائه زيادة فى الكفر لانهم على كفرهم بالله وضلال عن حقه فلما دعاهم نوح الى الحق  
فلم يقبلوه كان زيادة فى الكفر ، وقيل انما جاز أن يكون الدعاء الى الحق يزيد الناس  
فراراً منه الجهل الغالب على النفس ، فتارة تدعوه الى الفرار مما ينافره وتارة يدعوا الى  
الفساد الذى يشاكله .

قوله سبحانه :

« رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً » الى قوله كفاراً (٧١/٢٧)  
ولم يكن نوح يعلم الغيب ، قال قتاده : مادعا عليهم الا بعد أن أنزل الله عليهم انه لن يؤمن

من قومك الامن قد آمن فلذلك قال (رب انك ان تذرهم ) يعنى ان تركتهم ولا تهلكهم  
يضلوا عبادك عن الدين بالاغواء الى خلافه (ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً ) انما قال ذلك  
بعد ان جاز تسميتهم بالكفر والفجور لوجه الحكاية والاخبار مما يكون منهم على  
ما اوحى اليه .

قوله سبحانه:

«ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغر قون» (١١/٢٩) نهاء أن يخاطبه  
ويسأله في أمرهم لانه حكم باهلاكهم وأخبر أنه سيفرقهم ولا يكون الامر على ما أخبر به  
ولا يجوز أن يدعو بما يعلم أنه لا يكون ولأن يرضى باختياره .

قوله سبحانه:

«ونادى نوح ابنه وكان في هزل يا بني اركب معنا» (١١/٤٤) قال الطوسي  
انما دعاه الى الركوب مع أن الله تعالى نهاء أن يركب فيها كافر بشرط أن يؤمن ، وقال الجبائي  
والحسن : انه كان ينافق باظهار الايمان *مختار من علوم سيدى*

## فصل

قوله تعالى : في قصة ابراهيم عليه السلام دفلهما جن عليه الليل رأى كوكباً «  
(٦/٧٦) اى الزهرة (قال هذاري) على وجه الاستخبار وكذلك فى الشمس والقمر لانه  
وجد قومه يعبدونها ، فلما رأى أفولها قطع على حدوثها فقال (انى برى مما تشركون)  
من بطلان دينهم وانما قال (هذاري) فرضاً ومقدراً على سبيل الكفر لا مخبراً ، وانه  
أخبر عن ظنه كما يظن المتأمل فى حال نظره ذكره الاصل له ثم يرجع عنه بالادلة و  
لا يكون ذلك منه قبيحاً ، وانما قال على سبيل الانكار على قومه والتنبية لهم فقوله  
(هذاري) اى هو كذلك عندكم كما تقول المشبهة هذاربه جسم يتحرك ويسكن (هذاري)  
قال ذلك مستفهما وأسقط حرف الاستفهام .

قال الاخطال : كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خبيلا  
قال ابن عباس : فلا اقتحم العقبة هو أفلا اقتحم العقبة .

قوله سبحانه:

«أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم» (٢١/٦٣) هذا الخبر مشروط غير مطلق لقوله ( ان كانوا ينطقون ) والنطق مستحيل على الاصنام فما علق بهذا المستحيل من الفعل ايضاً فهو مستحيل فسلوهم انما هو امر بسؤالهم على شرط والنطق منهم شرط في الامرين ، فكانه قال ان كانوا ينطقون فاستلوهم فانه لا يمتنع أن يكون فعله كبيرهم ، كقول القائل لغيره من فعل هذا الفعل فيقول زيدان كان فعل كذا وكذا ايضيفه الى زيد من غير حقيقة ، و يكون غرض المسئول نفى الامرين عن زيد و تنبيه السائل على خطيئته في اضافة ما اضافته الى زيد و قرأ بعضهم فعله اي فعله ، شاعر ، يا ابقا عليك او عساكا .

قوله سبحانه :

«فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ اِنِّي سَقِيمٌ» (٣٧/٨٦) يحتمل انه شخص ببصره الى السماء او الى الارض ، لان النجوم تكون الكواكب والنبات كالمفكر المتأمل ، وقيل اي نظر وفكر ، ثم انه قال (في النجوم) ولم يقل في علم النجوم ، وقيل اراد ما نجم من رايه ، وقيل اراد الشمس والقمر لما ظان انهما آلهة في حال مهلة النظر ثم لساعله حدوته بالدلالة قال (اني سقيم) اي لست على يقين من الامر و هذا كلام ضعيف ، وقوله (سقيم) يحتمل انه كانت به علة تأنيه في اوقات مخصوصة فلما دعوه الى الخروج معهم نظر الى النجوم فقال (اني سقيم) اي مشارف كما يقال هو ميت اي مشارف قال الله تعالى (انك ميت وانهم ميتون) ويجوز أن يكون الله تعالى اوحى اليه انه سيمتحنه بالمرض في وقت مستقبل وجعل له العلامة بالنجوم ، قال (اني سقيم) تصديقاً للوحي ، ويقال ان من كان آخره الموت فهو سقيم ، ويقال اني سقيم القلب والرأى من كفر القوم .

قوله سبحانه :

«بورك من في النار ومن حولها» (٢٧/٨) من بمعنى ما ، كانه قال ما في النار اي بورك النار مثل قوله (فمنهم من يمشى على بطنه) وقوله (وجعلنا لكم فيها مايش ومن لستم له برازقين) اي البهائم ، ومعنى اخر انه عنى الدنو يقال ورد نابلد كذا ولم

ندخلها وقد صار في النار اى قرب

قوله سبحانه :

« فلما لبث أن جاء بهجلاً حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه تكرهم » (١١/٧٢)  
العقل لم يكن مانعاً من أكل الملائكة الطعام وإنما علم ذلك بالاجماع والا كان يجوز أن  
يكون قدم اليهم الطعام ومع علمه بأنهم الملائكة ويجوز أن يأكلوه

قوله سبحانه :

« دينا قيامة ابراهيم حنيفاً » (٦/١٦٢) وصف دين النبي عليه السلام بأنه ملة  
ابراهيم ترغيباً فيه للعرب لجلالة ابراهيم في نفوسهم .

قوله سبحانه :

« أتعبدون ما أنتحتون والله خلقكم وما تعملون » (٣٧/٩٣) غير قومه بعبادة  
الاصنام وإنما أراد المنحوت دون عملهم لأنهم إنما كانوا يعبدون الاصنام ولم يكونوا يعبدون  
النحت الذي هو فعلهم ، وقد شرحناه في باب العدل .

قوله سبحانه :

« ألم تر إلى الذي حاج ابراهيم في ربه أن اتاه الله العاك » (الاية ٢٦٠/٢)  
ليس انتقال ابراهيم من حجة الى حجة لعجزه ، وإنما عدل عن ذلك لكيلا يتبس على  
الحاضرين ولم تقو الشبهة ، ويقال انه دعا رجلين فقتل أحدهما واستجيب الاخر فقال عند  
ذلك أنا حيى واميت وهو بذلك على من حضرته فعدل ابراهيم عن ذلك الى ما هو أبعد  
من الشبهة .

## فصل

قوله تعالى : « رب أرني كيف تحيي الموتى » (٢/٢٦٢) إنما سأل ذلك ليعلم

على وجه يبعد من الشبهة وان كان قد علم ذلك بالدليل يوضحه قوله ( أولم تؤمن قال  
بلى ولكن ليطمئن قلبي ) وإنما سأل ذلك لقومه لنزول شبههم كما سأل موسى الرؤية  
لقومه ، وقال الرضا عليه السلام : ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم اني متخذ من عبادي

خليلا ان سألني احياء الموتى أجبتة فوق في نفس ابراهيم انه ذلك الخليل فقال ( رب أرني كيف يحيى الموتى ) وقال له نمرود أنت تزعم ان ربك يحيى الموتى وانه أرسلك لتدعوني الى عبادته فأستله أن يحيى لنا ميتاً ان كان على ذلك قادراً فان لم يفعل قتلتك فقال ابراهيم ( رب أرني كيف يحيى الموتى ) ما قال اوله تكن قد آمنت بل قال ( اوله تؤمن ) ان كان اللفظ لفظ الاستقبال فانه يريد به الماضي كما يقول الواحد من الصاحبه اوله تعاهدني على كذا وتعاهدني على أن تفعل كذا

قوله سبحانه :

«استغفر لك ربى انه كان بى حفياء» (١٩/٤٨) وقوله (لاستغفرن لك) وجه استثنائه لايه من جملة ما أمر الله تعالى بالتأسي فيه انه لو أطلق الكلام لاوهم الامر بالتأسي به فى ظاهر الاستغفار الكفار واستثناء الاستغفار من جملة الكلام لهذا الوجه ولانه لم يكن ما أظهره لابراهيم من الايمان ووعده به معلوما لكل أحد يزول الاشكال فى انه استغفر لكافروا انه استثناء من التأسي من الجملة الثانية التى يعقبها هذا القول بلا فصل وهى قوله (انابر آمنتكم) وانه انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ولم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين وان معنى (سأستغفر لك) اذا تركت عبادة الاوثان وأخلصت العبادة لله تعالى .

قوله سبحانه :

«وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعده ووعدها اياه» (٩/١١٥) معنى الآية ان اياه كان وعده أن يؤمن وأظهر له الايمان على سبيل النفاق حتى ظن به الخير فاستغفر الله تعالى على هذا فلما تبين له انه مقيم على الكفر رجع عن الاستغفار له و تبرأ منه وقد عذره الله تعالى فى هذه الآية وقوله (عن موعده ووعدها اياه) قيل كانت من الابن بالاستغفار ومن الاب بالايمن .

قوله سبحانه :

«قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم» الى قوله لاستغفرن لك (٦٠/٤) وجه استثنائه لايه من جملة ما أمر الله تعالى بالتأسي فيه انه لو أطلق الكلام لاوهم الامر

بالتأسي به في ظاهر الاستغفار للكفار فاستثناء الاستغفار من جملة الكلام لهذا الوجه  
قوله سبحانه :

« يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر » الى خمس آيات ( ١٩/٤٣ ) هذه  
المخاطبة كانت لجدّه من امه وهو الصحيح عند أصحابنا .

قوله سبحانه :

« واذ قال ابراهيم لايه آزر » ( ٦/٧٤ ) ( قال الزجاج أجمع النسابة ان اسم أبي ابراهيم  
تاريخ ، والذي هو في القران يدل على أن اسمه آزر ، وقال مجاهد : ان آزر اسم صنم  
كانه قال لايه اتخذ آزر الهاً اتخذ أصناماً الهة ، وقيل ان آزر هو سب وعيب بكلامهم  
و معناه معوج ، وقيل معناه مخطى ، وقالوا ان العرب تسمى العم أبا للاحترام قال الله  
تعالى حكاية عن يعقوب ( ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله أبائك ابراهيم واسماعيل )  
واسماعيل كان عمه ، وقال النبي عليه السلام : العم والد ، وقال ردواعلى أبي يعنى عباساً .

قوله سبحانه :  
مركز تحقيقية في علوم الحديث

« رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » ( ١٤/٤٢ ) فيها دلالة  
على انه سأل المغفرة لها يوم القيامة ، فلو كانا كافرين لما سأل ذلك لانه قال فلما تبين له انه  
عدو لله تبرأ منه ، فدل ذلك على أن أباه الذي كان كافراً جده لأمه او عمه على الخلاف ، و  
قال البلخي : ان امه كانت مؤمنة لانه سأل أن يغفر لابويه .

## فصل

قوله تعالى : « و اجنبي و بنى أن تعبد الاصنام » ( ١٤/٣٨ ) هذا الدعاء على

الخصوص متناول المصومين حتى يكون مستجاباً ، والعدول عن ظاهر المقتضى للعموم  
الى الخصوص بالدلالة واجب ، ويجوز انه يريد أفعلى بي وبهم من اللطاف ما يباعدنا من  
عبادة الاصنام ويصرف دواعيها ، والوالد يقول لولده اذا حذره من شيء وبين انه ضرره  
اني جنبتك كذا وكذا .

قوله سبحانه :

« رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي » ( ١٤/٤٢ ) ظاهر الكلام يقتضى



الخصوص، وفي ذريته الكثير ممن أقام الصلوة .

قوله سبحانه :

« ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين » (٢/١٢٤) لا يجوز أن يوحى الله تعالى إليه قبل اسلامه بأنه نبي الله ، لان النبوة حال اعظام واجلال ولا يكون ذلك قبل الاسلام ، وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه اسلم . وقال الحسن : انما قال ذلك حين أفلت الشمس فقال يا قوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى حينئذ ، وهذا يدل على أنه كان قبل النبوة وانه قال ذلك الهاماً استدعاه به الى الاسلام فأسلم حينئذ لما اوضح له طريق الاستدلال بما رأى من الايات الدالة على توحيده .

قوله سبحانه :

« ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبرى قالوا اسلاماً فما لبث ان جاء بهجلاً حينئذ » (١١/٧٢) انما جاء بالطعام لانه كان مضيفاً وقد حسبهم الضيف لانهم كانوا على صورة البشر (فلم أرأى أيديهم لا تصل اليه) انكر ذلك منهم وخاف وظن ان الامتناع لسوء يريدونه حتى خبروه بأنهم رسل الله أنفذهم الله لاهلاك قوم لوط .

قوله سبحانه :

« قال أنا منكم و جاؤن قالوا لا تو جل اننا نشرك بك بغلام عليهم » (١٥/٥٣) انما وصفه بأنه عليهم قبل كونه لدلالة البشارة على انه سيكون بهذه الصفة ، فقال ابراهيم (أبشر تمونى على أن مسنى الكبر فبهم تبشرون) انما عجب من ذلك لكبره واستغفهم فقال (أبأمر الله تبشروننى) .

قوله سبحانه :

« يجادلنا فى قوم لوط » (١١/٧٧) قال الحسن : اى يجادل رسلنا وعلق المجادلة به تعالى من حيث كانت لرسله ، وانما جادلهم مستغفماً منهم هل العذاب نازل على سبيل الاستيصال او على سبيل التخويف وهل هو عام للقوم او خاص وعن طريق نجات لوط وأهله من المؤمنين مما الحق القوم وسمى ذلك جدالاً لما كان فيه من المراجعة ، وقيل جادلنا اى سألتنا فى قوم لوط وانه يوخر عذابهم رجاء ان يؤمنوا فخبير الله تعالى بأن المصلحة فى

اهلاكهم، وقيل (يجادلنا) اى يكلمنا ويخاطبنا كقوله (قال فما خطبكم ايتها المرسلون) وقد ذكر قيل الاية كلاماً ومخاطبة، وقال أبو علي: جادلهم بأى شىء استحقوا عذاب الاستيصال.

قوله سبحانه:

حكاية عن ساره دقالت يا ويلتى ألدوا ناعجوز وهذا بعلى شيخاً ان هذا شىء عجب قالوا أنعجبين من أمر الله « (١١/٧٥) ولا يجوز العجب من الله لانه تعالى قادر على سائر اجناس المقدرات مما يصح ان يكون مقدوراً له لا يعجزه شىء، وما عرف سببه لا يتعجب منه انما كان منها التعجب بطبع البشرية اذ ورد عليها عالم بجر به العادة قبل ان تفكرت فى ذلك لانها كانت عارفة بان الله تعالى يقدر على ذلك كماولى موسى مدبراً حين انقلبت العصا حية حتى قيل له (أقبل ولا تخف)

قوله سبحانه:

ديانار كوى برداً وسلاماً على ابراهيم « (٢١/٦٩) قيل ان الله تعالى أحدث فيها برداً من شدة الحرارة التى فيها فلم تؤذ ، وقيل انه تعالى حال بينها وبين جسمه فلم تصل اليه .

قوله سبحانه:

«وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً» (٢٢/٢٨) قالوا ان أذانه بالحج هو اذ وقف فى المقام فنادى ايتها الناس اجيبوا داعى الله، فأجابه من الاصلاب من كتب له الحج فكل من حج فهو من أجاب ابراهيم وهذا غير صحيح لانه لم يكن مبعوثاً الى امة محمد صلى الله عليه واله، والصحيح ان المخاطب والمأمور بهذه الاية محمد عليه السلام، وهذا غير ممتنع أن يفصل هذا التكليف من الاول وان كان مقارناً له ويتوجه الى غير من توجه التكليف الاول اليه.

## فصل

قوله تعالى: حكاية عن ابراهيم واسماعيل «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك» (٢/١٢٢) انما سأل الله تعالى أن يجعلهما مسلمين بمعنى أن يفعل لهما

من اللطاف ما يتمسكان معه بالاسلام في مستقبل عمرهما، لان الاسلام كان حاصلًا في وقت دعائهما ، ويجرى ذلك مجرى أحدنا اذا أدب ولده حتى صار أديباً جاز أن يقال جعل ولده أديباً ، وعلى عكس ذلك اذا عرضه للفساد جاز أن يقال جعله ظالماً فاسداً ، ويجوز أن يكون ذلك تعبيراً كما قال (رب احكم بالحق) وانما خصا بالدعوة بعد الذرية في قوله (ومن ذريتنا) لان من للتبويض من حيث ان الله تعالى كان أعلمه ان في ذريتهما من لا ينال العهد لكونه ظالماً ، وهو قول أكثر المفسرين ، وقال السدي انما عنى بذلك العرب ، والاول هو الصحيح .

قوله سبحانه:

«وتب علينا» (٢/١٢٢) اي ارجع الينا بالرحمة والمغفرة ، وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة او فعل التبيح عليهم ومن ادعى ذلك فقد ابطال ، وقيل معناه تب علي ظلمة ذريتنا والصحيح انهما قال ذلك انتطاعاً الى الله تعالى وتعبداً ليقتمدى بهما فيه ، وعلى مذهبنا اذا قلنا قبل الله توبته او تاب عليه معناه انه استحق الثواب ، واذا قلنا تاب العبد من كبيرة مع الإقامة على كبيرة اخرى معناه عند من أجاز ذلك انه رفع العقاب بهاعنه وعندنا انه يستحق بها الثواب ايضاً .

قوله سبحانه:

«وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي» (٢/١١٩) ولم يكن هناك بيت بعد ، قال السدي :معناه أنبئنا بيتاً مطهراً ، وقال عطاء: طهرا مكان البيت الذي بيني فيما بعد .

قوله سبحانه:

«اني ارى في المنام اني اذبحك» (٣٧/١٠١) اختلف الناس في الذبيح ، فقال جماعة انه اسحق ، والصحيح انه اسمعيل روى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابن المسيب والحسن و القرطبي والشعبي ، وهو المروي عن الباقر والصادق والرضا عليهم السلام ويورد ذلك قوله بعد هذه القصة (وبشرناه باسحق نبياً) فكيف يبشره بذرية اسحق ثم يامر بذبحه ، ومن قال انه بشر بنبوة اسحق دون مولده فقد ترك الظاهر

لان الظاهر يقتضى البشارة باسحق دون نبوته ، ويدل عليه ايضاً قوله (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ) ولم يذكر اسمعيل فدل على انه كان مولوداً قبله ، وقول النبي عليه السلام أنا ابن الذبيحين عنى بذلك عبدالله أباه واسماعيل ، وسأل الاصمعي أبا عمرو بن العلاء عن ذلك فقال يا أسمع ومتى كان اسحق بمكة وإنما كان بها اسمعيل وهو بناء البيت والمنحرف بمكة يعنى مسجد الكعبش وهو بالمزدلفة، وقال ابن عباس كان قرنا الكعبش معلقين فيها ولم يزالا فيها الى أن حرق الحجاج البيت .

قوله سبحانه:

« قالوا نعبدهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق الهأ واحداً »

(٢/١٢٧) قال ابن دريد: إنما قدم اسمعيل على اسحق لانه كان اكبر منه

قوله سبحانه:

« فلما أسلموا وآله للمجيبين وفاديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرقيا » (٣٧/١٠٣)  
يقال ان الله تعالى أمر ابراهيم بمقدمات الذبح يقدم مقعد الذابح ويشد يديه ورجليه و يترك المدينة على حلقه وينتظر الأمر بأعضائه الذبح على ما رأى فى منامه وأسباب الموت هو الموت بعينه، ويقال انه أمره بالذبح وذبح وكل ما فرأ جزءاً من حلقه وصله الله بلا وصل حتى انتهى الى آخره فانصل به وصل الله تعالى فقد فعل ما أمر به ولا بين الرأس ولا انتفت الروح ، وأما من قال أنه أمره بالذبح بشرط التخلية والتمكين وانقلب الشفرة وجعل على حلقه صفيحة نحاس محال لان الله لا يأمر بشرط لانه عالم بالعواقب وانه أمر بما منع منه وهذا عبث ، واما جزع ابراهيم فلانه أشفق أن يؤمر بالذبح نفسه لما أمر بالمقدمات ومن قال انه القدية دالة على انه كان مأموراً بالذبح لان الفداء يكون من جنس المفدى أخطأ لان من حلق رأسه وهو محرم يلزمه دم، وكذلك اذ لبس ثوباً مخيطاً او شم طيباً او جامع وان لم يكن من جنس المفدى

## فصل

قوله تعالى : فى قصة زكريا عليه السلام « قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى

الكبر وامراتى عاقراً قال كذلك الله يفعل ما يشاء » (٣/٣٥) مراجعته مع ما بشره الله تعالى بأنه يهب له ذرية طيبة وبعد سؤاله ( رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك

سميع الدعاء) قال الحسن: انما كان ذلك ليعرف على أى حال يكون ذلك ابرده الى حال الشباب وامرأته مع الكبير فقال الله تعالى (كذلك يفعل الله ما يشاء) اى على هذه الحال وقيل انه كانه أراد كيف يكون لى غلام منها وهى عاقر أ يكون باصلاحك لها فانه قال (واصلحنا له زوجته) وقيل انه كان على وجه الاستعظام لمقدور الله والنعجب الذى يحدث للانسان عند ظهور آية عظيمة من آيات الله كما يقول القائل كيف سمحت نفسك باخراج ذلك الملك النفس من يدك تعجباً من جوده واعترافاً بعظمه

قوله سبحانه:

«كل ما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً» الى قوله انى يكون لى غلام (٣/٣٢) قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدى: كان فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف، فزكريا عليه السلام كان عالماً بانه تعالى يقدر على خلق الولد من العاقر وان لم يجر به العادة فانه كان لا يجوز ان يفعل ذلك لبعض التدبير فاما رأى خرق العادة بخلق الفواكه فى غير وقتها قوى ظنه انه يفعل ذلك اذا اقتضت المصلحة وقوى فى نفسه ما كان علمه، كما ان ابراهيم وران كان عالماً بانه تعالى قادر على احياء الاموات سأل ذلك مشاهدة لتأكيد معرفته وتزول عنه خواطره، وقال الجبائى: ان الله تعالى كان اذن له فى المسألة وجعل وقته الذى اذن له الوقت الذى رأى فيه المعجزة الظاهرة فلذلك دعا

قوله سبحانه:

«والى خفت الموالى من ورائى» (١٩/٥) الخوف لا يكون من الاعيان، وانما يكون من معان فيها فتوالم خفت الله اى خفت عقابه، وخفت الموالى خفت تضييعهم مالى وانفاقه فى معصية الله تعالى.

قوله سبحانه:

«فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا» (١٩/٦) قال مخالفاً: اى يرث العلم والنبوة، ونحن نقول ان زكريا صرح بدعائه وطلب من يرثه ويحجب بنى عمه وعصبته من الولد وحقبة الميراث انتقال ملك الموروث

الى وريثه بعد موته بحكم الله ، وحمل ذلك على العلم والنبوة خلاف الظاهر على ان العلم والنبوة لا يورثان لان النبوة تابعة للمصلحة لادخل للنسب فيها، والعلم موقوف على من يتعرض له ويتعلمه على ان ذكر باسأل ولياً من ولده يحجب مواليه من بنى عمه وعصيته من الميراث، وذلك لا يليق الا بالعلم لان النبوة والعلم لا يحجب الولد عنهما بهال حتى ان اشتراطه ان يجعله رضيا لا يليق الا بالنبوة لان النبي لا يكون الارضيا معصوماً فإز معنى لمسأله ذلك وليس كذلك المال لانه يرثه الرضى وغير الرضى

## فصل

قوله تعالى : فى قصة لوط عليه السلام «هؤلاء بناتى هن أظهر لكم» (١١/٨٠)

قال الحسن وقتاده : المعنى أحل لكم على التزويج وكان المشركون يتزوجون فى صدر الاسلام المسلمات ، زوج النبي عليه السلام بنته من أبى العاص بن الربيع والآخرى من عتبة بن أبى لهب قبل أن يسلماتم نسخ بقوله ( ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ) و قال الزجاج : ان ذلك عرض بشرط أن يسلموا كما هو شرط النكاح الصحيح ، و قال مجاهد : كل نبي يرسل الى قوم فهو ابوالذين يرسل اليهم فيكون المعنى فى هؤلاء بناتى بنت امته . يقول تزوجوا نساءكم وهذا كقول النبي عليه السلام أنا وعلى أبوا هذه الامة ، وقال الجبائى : هذا القول كان من لوط لقومه قبل أن يعلم انهم ملائكة بعثوا لاهلاك قومه .

قوله سبحانه :

« ان اقول الا اعتريك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله و اشهدوا انى برىء مما تشركون » (١١/٥٧) قول هود عليه السلام (انى برىء) اخبار عما جابهم به هود بان قال اشهد الله على ادائى اليكم ونصيحتى اياكم وتكذيبكم اياى (واشهدوا انى برىء مما تشركون) وانما أشهدهم على ذلك وأن لم يكونوا أهل الشهادة من حيث كانوا كفارا فساقا اقامة للحجة عليهم لالتقوم الحجة بهم ويجوز أن يكون أراد بذلك واعلموا كما قال شهد الله بمعنى علم الله .

## فصل

قوله تعالى: في قصة يعقوب عليه السلام « كل الطعام كان حلالاً بنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه » (٣/٨٢) وذلك ان اليهود أنكروا تحليل النبي عليه السلام لحوم الابل والبانمافين الله انها كانت حلالا الى أن حرمها يعقوب على نفسه بعد ان برأه من النساء ان يحرم أحب الطعام والشراب اليه وهو لحوم الابل والبانمافلما برأوا فانبذوه، فان قيل كيف يجوز للانسان أن يحرم على نفسه شيئاً وهو لا يعلم ماله فيه من المفسدة، قلنا يجوز ذلك اذا أذن الله له في ذلك وأعلمه وأذن ليعقوب في هذا النذر فلذلك نذره.

قوله سبحانه:

« انى رايت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكبدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدومين » (١٢/٤) حقيقة الحسد ارادة الحاسد لزوال نعمة المحسود اليه او كراهة النعمة التى هو فيها و ارادة أن تصير تلك النعمة بعينها له ، بخلاف الغبطة فاذا لا يكون قوله (يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك ) دلالة على انه أراد به الحسد.

قوله سبحانه:

حكاية عن اخوة يوسف اذا قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة « (١٢/٨) المحبة من ميل الطباع لامن الكسب وذلك من فعل الله تعالى فاذا لا يكون حسداً لتفضيل يوسف على اخوته بالبر والمحبة ويكون للرجل عشرة اولاد فيحب واحداً منهم وعلى هذا قوله (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ) يعنى فى المحبة لافى النفقة ويجوز أن يكون يعقوب مفضلاً ليوسف بالبر والتقريب وليس ذلك بقبيح لانه لا يمتنع ان يكون يعقوب لم يعلم ان ذلك يؤدى الى ما أدى اليه ، ويجوز أن يكون رأى من سيرة اخوته وجميل ظاهره ما غلبه فى ظنه انهم لا يحسدونه فان الحسد وان كان فى الطباع فان كثيراً من الناس يجتنبونه .

قوله سبحانه:

« ان ابا نالى خلال هيين » (١٢/٨) اى الذهاب عن التسوية بينهم فى العطية

وأصل الضلال العدول أو الغمور في الشيء ولو أرادوا الضلال في الدين لكانوا كفاراً .

قوله سبحانه:

« قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين » (١٢/٩٨) قال أكثر المفسرين ان اخوة يوسف كانوا أنبياء ، وقال قوم له يكونوا كذلك وهو مذهبنا لانه وقع منهم القبايح من طرحهم يوسف في الجب وبيعهم اياه بالثمن البهيس و قولهم أكله الذئب و ادخالهم الغم على أبيهم .

قوله سبحانه :

« وأخاف أن يأكله الذئب وانتم عنه شافون » (١٢/١٣) ليس يتفر بر به لانه لما رأى من بنيهِ من الايمان و الاجتهاد في الحفظ ظن مع ذلك السلامة وقوى في نفسه أن يرسله معهم اشفاقاً من ايقاع الوحشة بينهم ويكون مزبلاً للتهمة لكثرة حبه اياه .

قوله سبحانه :

« وما أت بهؤ من لنا ولو كنا صادقين » (١٢/٢٧) لما علموا شدة تهمة أبيه لهم وخوفه على أخيههم منهم لما كان يظهر منهم من أمارات الحسد ايقنوه بانه يكذبهم فيما أخبروا به من أكل الذئب أخاهم فقالوا انك لانصدقنا في هذا الخبر لما سبق الى قلبك من تهمتنا وان كنا صادقين كما يقول المخادع أنا أعلم انك لانصدقني في كذا وان كنت صادقاً

قوله سبحانه :

« و جاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرأ فصبر جميل » (١٢/١٨) وصف الدم بأنه كذب ، والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام ، أما كذب فمعناه انه مكذوب فيه وعليه مثل قوله هذا ماء سكب ورجل صوم وامرأة نوح ، ويقال ما فلان معقول وماله في هذا الامر مجلود ، وأما وصف الصبر بالجميل لان الصبر سبران جميل اذا قصد به وجه الله وقبيح على غير ذلك الوجه .

قوله سبحانه :

« ز ابيضت عيناه من الحزن » (١٢/٨٤) لكون يوسف في غاية الجمال والعلم و



العفاف ، ثم اصيب به اعجب مصيبة ، و قد يرد على الانسان من الحزن ما لا يمكن رده و لهذا لا ينهى عن مجرد الحزن وانما ينهى عن النوح والطمع والجزع ثم ان التجالد على المصائب و كظم الحزن من المندوب وليس بواجب ، قال النبي عليه السلام العين تدمع والقلب يحزن ، ولم يسئل يعقوب من رؤيا ابنه يوسف لان يوسف رآها وهو صبي غير نبي ولا موحى اليه ، فلا قطع على صحتها على ان يعقوب وان كان قاطعاً على بقاء ابنه وان الامر سؤال فيه على ما تضمنه الرؤيا لا يوجب نفي الحزن لان طول المفارقة يقتضيه لسائر الناس .

## فصل

قوله تعالى: في قصة يوسف عليه السلام «وشره بهن بغس دراهم معدودة»

(١٢/٢٠) انما كان صبره على العبودية لان الله تعالى لا يمتنع أن يكون أمره بكتمان أمره والصبر على مشقة العبودية امتحاناً لئلا يفتن في التكليف كما امتحان ابراهيم بتمرود واسماعيل بالذبح ، ويجوز أن يكون قد خبرهم بانهم حر الا انهم لم يسمعو امنه ، وقالوا انه لم يكن في تلك الحال نبياً واما خاف على نفسه القتل جازاً ان يصير على الاسترقاق ، وقالوا انه خاف القتل فكتم أمر نبوته وصبر على العبودية وهذا باطل يعلم ان الله تعالى عاصم للنبي حتى يؤدي والا كان نقضاً للغرض .

قوله سبحانه :

«ولقد همت به وهم بها» (١٢/٢٤) المهم لفظ مشترك ، أما قوله (ذهم قوم ان يبسطوا) اي عزموا و قال شاعر :

هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلاته

وأما قوله (اذهمت طائفتان) اي خطر ببالهم الفشل عن غير عزم يدل عليه والله وليهما لانه قال (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله) و ارادة المعصية والعزم عليها معصية ، قال كعب بن زهير فكتم فيهم من سيد متوسم ومن فاعل للخير ان هم او عزم ، فرق بين المهم والعزم لان المهم بالامر حديث النفس بفعله والعزم نهاية القوة في النفس ، وهو مقدمة النية ، وبمعنى المقاربة يقال هم بكذا اي كاد يفعله وليس هذا من همى وهذا هم الاشياء الى من ميل الطباع و قل تعالى (جداراً يريد أن ينقض) فالعزم على التبيح لا يجوز ، ويجوز على الوجوه الاخر ولقد همت به بالفحشاء بهم بها بالدفع عن نفسه

وقالوا يحمل الكلام على التقديم والتأخير ويكون تلخيصه ولقد همت به واولاً أن رأى  
برهان ربه لهم بها كقوله (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك)  
والهم لم يقع لمكان فضل الله ورحمته يقال قد كنت هلكت لولا انى تداركتك وقتلت لولا  
انى خلصتك ، المعنى لولا تداركنى لهلكت واولاً تخلصنى اقتلت . قال الجبائى : هم بها  
اشتبهوا وما ل طبعه الى مادعته اليه ، وتستعمل الشهوة همماً فى مجاز اللغة يقال ليس  
هذا من همى وهذا أهم الاشياء الى ، ولا قبج فى الشهوة فانها من فعل الله تعالى فيه و  
انما يتعلق القبح بتناول المشتبه .

### قوله سبحانه :

«لولا ان رأى برهان ربه» (١٢/٢٤) يجوز انه لما هم بدفعها اراه الله تعالى  
برهاناً على انه ان اقدم على ما هم به قتلوه او انها تقره بانه دعاها الى نفسه و ضربها  
لامتناعها منه كما قال تعالى (وقال نسوة فى المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها  
حباً اذاً لئراها فى ضلال مبين) وقال (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) وقال (الان  
حصص الحق انراودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) وقال (فذلك الذى لمتنى فيه  
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) وقال (كذلك لتصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا  
المخلصين) وقال (ذاك انى لم اخنه بالغيب) وقال (وقلن حاش لله ما علمنا عليه من  
سوء) وقال (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يرسف اعرض عن هذا واستغفرى لذنبك  
انك كنت من الخاطئين) اما البرهان بانه لطف ، لطف الله له به فى تلك الحال اذ قبلها اختار  
عنده الامتناع عن المعاصى وتكون الرؤية هيئنا بمعنى العلم ، وقالوا البرهان دلالة الله  
تعالى ليوسف على تحريم الفاحشة وعلى ان من فعلها استحق العقاب .

### فصل

قوله تعالى : درب السجن احب الى مما يدعوننى اليه والانصرف عنى كيدهن ،  
(١٢/٣٣) منعلقة فى ظاهر الكلام بما لا يصح فى الحقيقة أن يكون محبوباً مراداً ، لان  
السجن انما هو الجسم والاجسام لا يجوز أن يريد ها وانما يريد الفعل فيها والمتعلق بها  
و السجن نفسه ليس بطاعة ولا معصية ، وانما الافعال فيه قد تكون طاعات ومعاصى  
بحسب الوجوه التى تقع عليها والظالم اذا اكره مؤمناً على ملازمة موضع وترك التصرف

في غيره كان فعل المكره حسناً وان كان فعل المكره قبيحاً ، فليس في الآية ما يدل على ما يقر فونه به عليه السلم ثم انه أراد توطئني نفسي وتصبري لها على السجن أحب الي من مواجهة المعصية ، والسجن أخف على وأسهل كما يختار بعضنا أحد الشرين .

قوله سبحانه :

«وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء» (١٢/٥٣) انما أراد الدعاء و المنازعة والشهوة ولم يرد العزم على المعصية ، وهؤلاء يبرئ نفسه مما يعتري مثله طباع البشر، ثم ان هذا الكلام من كلام المرثمة لا كلام يوسف وانه مسوق على الكلام المحكى عنها قوله تعالى (قالت امرأة العزيز الان حصص الحق) الى قوله ( بالسوء )

قوله سبحانه :

« قال أحدهما اني أراني أعصر خمراً وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تاكل الطير منه نباتاً وتأويله » (١٢/٣٦) فكان جوابه لاياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما وتأويله ، قال ابن جريج : انما عدل عن تأويل الرزقيا لانه كره أن يخبرهما بالتأويل اما يجرى على أحدهما فيه فلم يتركه حتى أخبرهما ، و قال أبو علي : انما قدم هذا ليعلم ما خصه الله به من النبوة وليقبلا الى الطاعة والاقرار بتوحيد الله تعالى .

قوله سبحانه :

«اذكروني عند ربك» (١٢/٤٢) سجنه اذا كان قبيحاً ومنكراً فعليه أن يتوصل الى ازالته بكل وجه وسبب فلا يمتنع على هذا أن يضم الى دعائه تعالى رغبة اليه في خلاصه من السجن ويمكن أن يكون الله تعالى اوحى اليه بذلك وأمره أن يقول للرجل ما قال له .

قوله سبحانه :

«سرا ودينه أباه» (١٢/٦١) المرادة هي التلطف و تكون من جهة الصدق والكذب معاً .

قوله سبحانه :

« جعل السقاية في رحل أخيه » (١٢/٧٠) الغرض في ذلك التسبب الى احتباس

أخيه عنده ، ويجوز أن يكون ذلك بأمر الله تعالى ، وروى انه أعلم أخاه بذلك ليجمعاه طريقاً الى التمسك به ، ووجودها في رحله يحتمل وجوهاً كثيرة غير السرقة فلا يصرف اليها الا بدليل ، واما المنادى بأنهم سارقون فلم يكن بأمره عليه السلم وكيف يأمر بالكذب ، وقالوا المراد بانهم سارقون انهم سرقوا يوسف من أبيه عليهما السلام ، وقالوا اسقط منه الف الاستفهام أرداد ، انكم لسارقون وهذا ضعيف .

قوله سبحانه :

« اتقوني بأخ لكم من أبيكم » (١٢/٥٩) كتمان يوسف خبره عن أبيه لانه اوحى الله تعالى اليه بان يعدل عن اطلاقه على خبره تشديداً للمحنة عليه وتعريضاً للمنزلة الرفيعة في الباوي وله تعالى أن يصيب التكليف وان يسهل ، ويجوز انه لم يتمكن من ذلك ولا قدر عليه

قوله سبحانه :

« ورفع أبويه على العرش وخر واه سجداً » (١٢/١٠١) اي سجدوا لله تعالى من أجله ، يقول انما صايت لوصولي الى أهلي وانما صمت لشفائي من مرضي ، ويجوز أن يكون السجود لله تعالى غير انه كان الى جهة يوسف كما يقال صلى فلان الى القبلة و على هذا لا يخرج يوسف من التعظيم الا ترى ان القبلة معظمة وان كان السجود لله تعالى نحوها ، والسجود ليس بمجرد عبادة حتى يضمه من الافعال ما يكون عبادة فلا يمتنع أن يكون نواله على سبيل التحية ولا يكون ذلك منكراً لانه لم يقع على وجه العبادة .

قوله سبحانه :

« من بعد ان نزع الشيطان » (١٢/١٠١) النزع والقيح كان منهم اليه لانه اليهم وذلك كما يقول القائل جرى بيني وبين فلان شر وان كان من أحدهما .

قوله سبحانه :

« اجعلني على خزائن الارض » (١٢/٥٥) الشمس تمكنه من خزائنها ليحكم فيها بالعدل ويتمكن من الحق والأمر بالمعروف وذلك بعدما قال الملك ( ايتوني به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال ( انك اليوم لدينا مكين أمين )

قوله سبحانه :

« داني حفيظ عليم » (١٢/٥٥) وقال تعالى ( فلا تزكوا أنفسكم )

## فصل

قوله تعالى : في قصة أيوب عليه السلام « انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب » ( ٣٨/٤٠ ) النصيب هو التعب و التعب المضره التى لا يختص بالعقاب و قد يكون على سبيل الاختيار و العذاب المضار التى لا يختص اطلاق ذكرها بجهة دون جهة و لذلك يقال للظالم المعتدى بالظلم انه معذب و مضر و انما قيل معاقب على سبيل الجزاء و ان لفظة العقاب تقتضى ظاهرها الجزاء لانها من التعقيب والمعاقبة و لفظة العذاب ليست كذلك ، و اما اضافته ذلك الى الشيطان بما ابتلاه الله به فانه لم يضيف المرض اليه و انما اضاف و وسوسه و تذكيره له العاقبة و النعم و دعاه له الى التضجر و لانه كان يوسوس الى قومه بان يستقذروه و يتجنبوه من امراضه الشنيعة المنظر و كل هذا ضرر من جهة ابليس

قوله سبحانه:

« وخذ بيدك ضعفاً فاضرب به ولا تحنث » ( ٣٨/٤٣ ) قال قتاده والضحاك انه كان حلف على امرأته لامرأته انكره من قولها ( لئن عوفى لاضربنها مائة ) فقيل له خذ ضعفاً بعد ما حلفت و اضرب به دفعة واحدة فان الله تعالى جعل لايوب مخرجاً من حلفه و الحيل فى الاحكام تجوز عندنا و عند الشافعى ما كان مباحاً يتوصل به الى مباح قوله من فعل هذا بالهتينا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسألوه ان كانوا ينطقون و قوله ( جعل السقاية فى رحل اخيه ، الاية ) و قوله ( فالموريات قدحاً ) و اخذوا بل حجراً عداء فحلف سويد بن حنظلة انه اخى فخلوا عنه فذكر ذلك للنبي عليه السلام فقال صدقت و المسلم اخو المسلم و رد ان النبي عليه السلام كان اذا اراد غزواً تهباً بموضع اخر حتى لا يقف عليه الناس ، و منه حديث على عليه السلام لعمر بن عبدود بعد ما رجع و عصب رأسه من ضربة عمرو خدعة اتبارزنى و حدك ام معك غيرك فالتفت عمرو فضربه على فقال النبي عليه السلام الحرب خدعة و قال ابو حنيفة الحيلة المحظورة يتوصل بها الى المباح جائز و استدل بقوله ( و سألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حياتهم يوم سبتهم شرعاً و يوم لا يسبتون ) فكانوا يكسبون يوم السبت و يصيدون يوم الاحد ، و قال النبي عليه السلام لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم

فباعوها وأكلوا أثمانها .

قوله سبحانه :

«وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر» (٢١/٨٣) هو الضر الذى قد يكون محنة وليس بمنكر أن يكون أمراض أيوب عليه السلام ومحنة فى جسمه وأهله وماله بلغت مبلغاً عظيماً لكون اللطف والمصلحة فيها وإنما ينكر الأمراض المستفجرة مثل اليرص والجذام وفيه كلام كثير، وأما الأمراض النازلة به فكانت اختياراً وتعريضاً للشواب بالصبر عليها والعوض العظيم فى مقابلتها .

## فصل

قوله تعالى : قصة شعيب عليه السلام «قد أنزنا على الله كذباً أن عدنا فى ملتكم بعد إذ نجينا الله منها» ويكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا» (٧/٨٧) الملة التى عناها الله تعالى إنما هى الشرعيات لقوم شعيب وهى منسوخة عندهم دون الاعتقادات فى الأصول، والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تتبع المصالح والالطاف والمعروف من أحوال المكلفين، فكانه قال ان ملتكم لانعود فيها مع علمنا بان الله تعالى قد نسخها إلا أن يشاء الله أن يتعبدنا بمثلها فنعود اليها، وتلك الأفعال التى كانوا ممسكين بها مع نسخها عنهم ونهيجهم عنها وان كانت ضلالاً وكفراً، فقد يجوز فيما هو مثلها أن يكون إيماناً بل فيها أنفسهم قد كان يجوز ذلك، وليس تجرى هذه الأفعال مجرى الجهل بالله الذى لا يجوز أن يكون الاقبيحاً، وأراد ان ذلك لا يكون أبداً من شعيب الا بمشية الله لما كان معلوماً انه لا يشاء وكل أمر عاقب بما لا يكون فقد نفى كونه على أبعاد الوجوه كقوله (ولا يدخلون الجنة حتى يابج الجمل فى سم الخياط) يقال لا أفعل ذلك حتى يبيض القار ويشيب الغراب، و قال قطرب: فى الكلام تقديم وتأخير والاستثناء من الكفار وقع لامن شعيب فكانه تعالى قال حاكياً عن الكفار (لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا إلا أن يشاء الله ان نعود فى ما كنا) ثم قال تعالى حاكياً عن شعيب: وما كان لنا ان نعود فيها على حال الهاء من فيها تعود الى القرية لا الى الملة لانه قد تقدم ذكرهما، المعنى إلا أن يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعاً على ملة واحدة لانه لما حكى عنهم اولتعودن فى ملتنا كان معناه وانكون على ملة واحدة فحسن ان يقول من بعد إلا ان يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملة واحدة،

المعنى الا ان يشاء الله ان يمكنكم من اكرهنا بان يغلي بينكم و بينه فنعود الى اظهارها مكرهين يريد ذلك قوله (ولو كنا كارهين) المعنى الا ان يشاء الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الاحوال الى ان يتعبد الله باظهارها يقوى ذلك قوله (ولو كنا كارهين)

قوله سبحانه :

حاكياً عن شعيب «واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه» (١١/٩٢) والشئ لا يعطف على نفسه لاسيما بالحرف الذي يقتضى التراخي، ثم ان الاستغفار هو التوبة، الجواب: اجعلوا المغفرة اولاً في الطلب والتوبة اخراً في السبب وسلوه التوفيق للمغفرة والمعونة عليها ثم توبوا لان التوفيق يكون قبلها واستغفروه قولاً ثم توبوا اليه بالنية التي بها يسقط العقاب، خاطب المشركين بالله تعالى فقال استغفروه من الشرك بمفارقتهم توبوا اي ارجعوا اليه بأفعال الخير استغفروا ربكم ثم اقيموا على التوبة اليه تكراراً وتأكيدياً، كما يقال اضرب زيداً ثم اضربه وافعل هذا ثم افعله، اراد بتم الواو بمعنى استغفروا ربكم وتوبوا اليه.

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم دينية  
قوله سبحانه:

«يا اُبت استاجرهم» الى قوله احدى ابنتي هاتين (٢٨/٢٦) سألته ان يستاجرهم ومدحته بالقوة والامانة، كان كلاماً دالاً على الترغيب فيه والتقريب منه فيدل له النكاح الذي فيه غاية الاختصاص فيما فعله شعيب في غاية المطابقة لما يقتضيه سؤالها

قوله سبحانه :

«على ان تاجرني ثمانى حجج فان اتممت عشراً فمن عندك» (٢٨/٢٧) انما جاز التخيير والتفويض في الصداق واستفادة شعيب لنفسه، لانه يجوز ان يكون الغنم كانت لشعيب وكانت الفائدة باستيجار من يرعيها عائدة عليه الا انه اراد ان يعوض بنته من قيمة رعيها فيكون ذلك مهرأها، واما التخيير انما كان فيما زاد على ثمانى حجج، و يجوز ان يكون من شريعتهم العقد بالتراضى من غير صداق معين، ويكون قوله (على ان تاجرني) على غير وجه الصداق وهذا ضعيف، ويجوز ان يكون الغنم كانت للبنات وكان الاب المتولى لامرها وقبض الاب مهر بنته البالغ جائز، وأجمعوا على انها كانت بكرأ، حذف ذكر الصداق وذكر ما شرط لنفسه مضافاً الى الصداق لانه جائز ان يشرط الولي لنفسه ما

يخرج عن الصداق، وظاهر الآية أن أحدهما جزاء على الآخر.

قوله سبحانه :

عن صالح عليه السلام «فما تزيدوننى غير تخسير» (١١/٦٦) معناه فماتزيدوننى غير تخسيركم وتضليلكم اى تصيرون عندى خساراً ضاللاً كقوله (يا حسرة على العباد) فيصير الحسرة عليهم اى منهم .

### فصل

قوله تعالى : فى قصة موسى عليه السلام «فوكزه موسى فقضى عليه» (٢٨/١٤)

أراد أن يخلص من استغاث اليه من شيعة، فادى ذلك الى القتل من غير قصد، وكل ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير قصد فهو حسن ولا يستحق العوض به ولا فرق بين أن يدافع عن نفسه او عن غيره والشرط فيهما أن يكون الضرر غير مقصود، وأن يكون القصد الى دفع المكروه والمنع من وقوع الضرر، ثم أن الله تعالى كان قد عرف موسى استحقات القبطى القتل بكفره وندبه الى تاخير قتله الى حال التمكين، فلما رأى منه الاقدام على رجل من شيعة تعمد قتله تاركاً لما نذبت اليه من تاخير قتله، وقتله لا يخلوا أما أن يكون قتله عمداً وهو مستحق فلا يكون عاصياً، او قتله عمداً وهو غير مستحق فهذه كبيرة، وان قتله خطأ وهو مستحق او غير مستحق ففعله خارج من باب القبيح جملة وهذا رد على من قال ان قتله كان صغيره .

قوله سبحانه:

«هذا من عمل الشيطان» (٢٨/١٤) اى تزيين قتلى وتركى لما نذبت اليه من تاخيره وتفويتى لما استحقه من الثواب من عمل الشيطان منصحاً بذلك عن خلافه لله تعالى واستحقاقه للقتل، ويحتمل أن يكون المراد بالشيطان القبطى فى اعتدائه .

قوله سبحانه :

«انك لغوى مبين» (٢٨/١٧) اى جانب فى طلب ما نذكره ثم قصد الى نصرته كما نصره بالامس على الاخر فظن انه يريد البطش به فقال (أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسك بالامس)

قوله سبحانه :

«ولهم على ذنب» (٢٦/١٣) قال مجاهد وقتاده : يعنى قتل القبطى الذى قتله



موسى حين استصرخ به واحده من بنى اسرائيل فاخاف أن يقتلوا نى بذلك المقتول .

قوله سبحانه :

« و فعلت فعلتك التى فعلت و انت من الكافرين » (٢٦/١٨) نعمتى و حق تربيتى يقويه قوله (ألم نربك فىنا و ليدأ ) و قال الحسن : ( و أنت من الكافرين ) بى انى الهك .

قوله سبحانه :

« بل فعلتها اذا و انا من الضالين » (٢٦/١٩) اى الذاهبين عن أن الوكزة تاتى على النفس اذ ان المدافعة تقتضى الى القتل، و قد يسمى الذاهب عن الشىء انه ضال عنه و يجوز أن يريد انى ضللت عن فعل المندوب اليه من الكف عن القتل فى تلك الحال.

قوله سبحانه :

« انى ظلمت نفسى » (٢٨/١٥) كقول آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا) و توبتهما انما كانت على وجه الخشوع و الانقطاع الى الله تعالى ، و ذلك دأب الصالحين عند تجديد آيات الله تعالى

قوله سبحانه :

« فاغفر لى » (٢٨/١٥) فأقبل منى هذه القربة و الرجوع اليك و يسمى الاستغفار و التوبة غفرانا .

قوله سبحانه :

« ان التاتوم الظالمين » (٢٦/٩) فأجاب موسى (انى أخاف أن يكذبون فارسل الى هارون) ليس ذلك استعفاء عن الرسالة بل كان قد أذن له فى ان يسئل ضم أخيه فى الرسالة اليه قبل هذا الوقت و ضمنت له الاجابة قوله (واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى ) فأجابه الله تعالى (قد اوتيت سؤلك يا موسى )

قوله سبحانه :

« اقواما انتم ملقون » (٢٦/٤٢) فكانه قال فالقوا ما أنتم ملقون ان كنتم محقين و كان فيما تفعلونه حجة ، و حذف الشرط فى الامر جائز لدلالة الكلام عليه و اقتضاء الحال له، و يجوز أن يكون دعاهم على وجه التحدى الى الالتقاء على وجه يسار و نه فيه بالتحويل

ويغابهم بالحجة من انقلاب الجماد حية على الحقيقة وقد بين الله تعالى ذلك في قوله (وجاء السحرة فرعون الى قوله صاغرين) قال الجبائي قوله (فالقوا) كفر لهم وتهديد ومعناه من كان القامه منكم حجة عنده ابتداء باللقاء ، وقال قوم يجوز أن يكون ذلك أمراً على الحقيقة أمرهم باللقاء على وجه الاعتبار لا على وجه يقوى الكفر .

قوله سبحانه:

«فإذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى» (٢٠/٦٩) انما قال (يخيل) لانها لم تكن تسمى حقيقة ، وانما تحركت لانه قيل جعل داخلها زبيق فلما حمت بالشمس طلب الزبيق الصمود فتحركت المصطفى فظن انها تسمى .

قوله سبحانه:

«فأوجس في نفسه خيفة موسى» (٢٠/٧٠) انه لم يخف الا من قوة النلبس وبالتخييل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر ولا يقتضى شكه في ما أتى به فامنه الله من ذلك وبين ان حجته بتضح للقوم بقوله (لا تخف انك انت الاعلى) يوافقه قول أمير المؤمنين عليه السلام لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال و دول الضلال .

قوله سبحانه:

«فلما أتيتها نودي يا موسى انى أنا ربك» (٢٠/١١) انما علم موسى ان هذا النداء من قبل الله عز وجل بمعجز أظهر له الله كما قال في موضع آخر (نودي من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رأى آهاتمتز كانها جان ولى مدبراً ولم يعقب) حتى قيل له (أقبل ولا تخف انك من الامنين)

قوله سبحانه:

«فاخضع عليك» (٢٠/١٢) قال الحسن وابن جريح : ليباشر بقدمه بركة الواد المقدس وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال الباخي انه أمر بذلك على وجه الخضوع والتواضع لان التخفى فى مثل ذلك أعظم تواضعاً وخضوعاً ، وقال كعب وعكرمه لانها

كانت من جلد حمار ميت، وهذا فاسد لان النبي لا يستحل الميت.

قوله سبحانه :

«عجلاً جسداً له خوار» (٢٠/٩٠) قال الحسن وأبو بكر بن الاخشيدي : انه كان معلوماً معناداً في ذلك الوقت انه من قبض من أثر الرسول قبضة فلقاها على جماد صار حيواناً ، فعلى هذا لا يكون خرق العادة بل كان معتاداً ، وقال الجبائي المعنى انه سوت له نفسه ملاحقة له وانما جاز بحيلة جعلت فيه من خروق اذا دخلته الريح سمع له خوار.

قوله سبحانه :

«رب انى لأملك الاقسي وأخى» (٥/٢٨) مجاز لان الانسان لا يصح ان يكون مقدوراً عليه اذ في حكم المقدور عليه في انه بصرفه تصرف المقدور كملك الانسان للمال والعبد ومعناه انه لما ملك تصرف نفسه في طاعة الله جازان يصف نفسه بانه بما يجوز ان يملكه وقوله (أخى) لانه كان ايضاً طامعاً له فيما يامر به فكان كالقادر عليه.

قوله سبحانه :

«فدعاه به أن هؤلاء قوم مجرمون» (٤٤/٢١) وذلك انه لما ايس من قومه أن يؤمنوا به دعا الله ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون، وقيل انه دعا لما يقتضى سوء أفعالهم فكانه قال اللهم عجل ما يستحقونه باجرامهم بما به يكونون انكالا لمن بعدهم وما دعا به هذا الدعاء لابعدان اذن الله له في الدعاء عليهم .

قوله سبحانه :

«ربنا انك اتيت فرعون و ملائه زينة و اموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك» (١٠/٨٨) اي أن لا يضلوا فحذف لا كقوله ( ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى) وقوله ( ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) وقوله ( و التي في الارض رواسي ان تميد بكم . قال الشاعر :

نزلتم منزل الاضياف منا فمجلنا القرى أن تشتمونا

## فصل

قوله تعالى : «رب انى النظر اليك» (٧/١٣٩) انما سأل ربه تعالى ضرورة

بإظهار اعلام الآخرة التي تضطر عندها الى المعرفة فنزول الخواطر عنه ومنازعة الشكوك والشبهات ويستغنى عن الاستدلال فتخف المحنة عنه بذلك كما سأل ابراهيم فقال ( رب ارني كيف تحيي الموتى ) ويجوز انه انما سأل ذلك حالة نظره في جوازه وامتناعه فاراد ان يعرف ذلك من جهة السمع والرؤية يعرف بالعقل والسمع وحالة النظر فارق سائر الاحوال ويجوز فيه ما لا يجوز في غيره ولولم يكن سؤاله لبعض ما قلناه لاستحق الذم كما استحق قومه فقالوا ( ارنا الله جهرة ) الآية .

قوله سبحانه :

« اتهمكنا بما فعل السفهاء منا » (٧/١٥٤) الهلاك ههنا بمعنى الموت كقوله ( ان امرؤ هلك ) ولا يكون ذلك عقوبة منه بفعل غيره .

قوله سبحانه :

« فلما افاق قال سبحانه تب اليك » (٧/١٤٠) التوبة انما كانت على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع والتقرب لا الذنب فيجوز ان يكون الغرض في ذلك لتعليمنا وتوفيقنا على ما نستعمله عند الشدائد وله اجوبة غير ذلك .

قوله سبحانه :

« والقي الاواح » (٧/١٤٩) اي ان موسى عليه السلام اقبل غضبان على قومه مستعظماً لفعالهم فأخذ برأس أخيه وجره اليه كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدّة الفكر ، والفكر الغضبان قد يعض على يده ويفتل أصابعه ويقبض على لحيته فأجرى موسى عليه السلام أخاه هارون مجرى نفسه ، وهذه الامور تختلف أحكامها بالمعادات فيكون ما هو اكرام في بعضها استخفافاً في غيرها ويكون على ضد ذلك .

قوله سبحانه :

« يا ان ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي » (٢٠/٩٥) لا يدل على انه وقع على سبيل الاستخفاف ، بل معنى كلامه لا تغضب ولا يشتد جزعك وأسفك وانه اجرا مجرى نفسه اذا غضب في القبض على لحيته كانه لم يكن متهماً عنده كما لا يتم على نفسه ، و يحتمل أن عادة ذلك الوقت ان الواحد اذا خاطبه غيره قبض على لحيته ، كما يقبض على يده في

عادتنا والعادات تختلف .

قوله سبحانه:

«انى خشيت ان تتول فرقت بين بنى اسرائيل» (٢٠/٩٥) لا يمتنع أن يكون هارون خاف من أن يتوهم بنو اسرائيل بسوء ظنهم انه منكر عليه معاتب له ثم ابتداء يشرح قصته فقال مرة (يا بن امان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) .

قوله سبحانه:

«أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين» (٤٣/٥١) قال الزجاج اللثغة كانت فى لسانه، وقال قتاده والسدى كانت فى لسانه آفة، وقال اكثر المفسرين كان احترق لسانه بالجمر الذى وضعه فى فيه حين أراد أن يعتبر فرعون عقله لما لطم وجهه وأراد أن يأخذ غير النار فصرف جبرئيل يده الى النار دفعاً عنه القتل، وقال الحسن كان فى لسانه ثقل فنسبه الى ما كان عليه اولاً وأقول انه نسبة الى قاة البيان كما نسبه الى المهانة كذباً وزوراً، قال الجبائى فانحل ما كان بلسانه منه بدلالة قوله (ولا يكاد يبين) وقال الحسن استجاب الله دعاء فحل العقدة عن لسانه وهو الصحيح لقوله (قداوتيت سؤلك يا موسى) فى عقيب دعائه (رب اشرح لى صدرى)

## فصل

قوله تعالى: «ووجدنا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلماها من لدنا علماً» (١٨/٦٤) يمكن أن يكون الله تعالى قد أعلم هذا الغلام ماله يعلمه موسى وأرشد موسى عليه السلام اليه ليتعلم منه، وانما المنكر أن يحتاج النبي فى العلم الى بعض رعيته ويجوز أن يكون نبي أعلم من نبي وقته وما تعلمه من هذا العالم كتعلمه من الملك الذى يهبط اليه، ولا يدل ذلك على ان ذلك العالم كان أفضل من موسى فى العلم إلا انه لا يمتنع أن يزيد موسى عليه السلام فى سائر العلوم التى هى أفضل مما علمه فقد بعلمنا شيئاً من المعلومات مما لا يعلمه من هو أفضل منه

قوله سبحانه:

«فلا تسألن عن شىء حتى أحدث لك منه ذكراً» (١٨/٦٩) وقد قال (فاستلوا أهل

الذکر ان کنتم لاتعلمون ) النهی انما هو نهی عن نوع العلم الذی لم یبلغ منزلته بعد وأحدث انما هو علی سؤال تفاصيل ما خفی علیه من النوع الذی هو بصدده لثلا یتوالد فیہ شبهة

قوله سبحانه:

«انک لن تستطیع معی صبرا» (١٨/٦٦) لو کان نفی الاستطاعة علی ما ظنه الجہال لکان العالم وهو فی ذلك سواء فالامعنی لاختصاصه بنفی الاستطاعة ، والدلیل علی انه نفی عنه الصبر لاستطاعته قول موسی علیه السلام فی جوابه (ستجدنی انشاء الله صابراً) ولم یقل مستطیعاً ومن حق الجواب أن یطابق الابتداء .

قوله سبحانه :

«ولا اعصی لك امرأ» (١٨/٦٨) مشروط بالمشیة و لیس بمطلق فکانه قال ستجدنی صابراً ولا اعصی لك امرأ انشاء الله وانما اقدم الشرط علی الامرین جميعاً .

قوله سبحانه :

«لقد جنت شیئاً امرأ» (١٨/٧٠) ای عجباً و منکرراً اوداهیه، وقالوا الامر من أمر القوم ای کثروا وجعل عبارة عن کثرة عجبیه .

قوله سبحانه :

«لقد جنت شیئاً نکرراً» (١٨/٧٣) ای ان ظاهر ما اتیته المنکر و من یشاهده قبل أن یعرف علته ینکره ثم انه حذف الشرط فکانه أراد ان کنت ظالماً فقد جنت شیئاً نکرراً علی انه أراد انک آتیت امرأ بديعاً غريباً فانهم یقولون فیما یتغربونه انه نکر و منکر و یمكن أن یقول قول علی وجه الاستفهام دون القطع یدل علیه (أخرقتها لتغرق أهلها) و قوله (أقتلت نفساً زکیة بغير نفس)

قوله سبحانه :

«واما الغلام لکان ابواه مؤمنین فخشیناً أن یرهتھما طفیلاً أو کفراً» (١٨/٧٩) الغلام کان مراهماً فقتله العالم، خشی ای علمه من الله تعالی انه متى بلغ کفر ابواه ومتی قتل بقیة علی ایمانھما، ولا فرق بین ان یمیتہ الله و بین أن یامر بقتله ، والدلیل علی ان خشی بمعنی علم قوله (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً او اعراضاً) وقوله (الا أن یخافوا الا یقیمما

حدود الله) وقوله (وان خفتهم عيله ) وقالوا الغلام كان كافراً مستحقاً للقتل فخشى الخضر عليه السلام اى خاف ادخال ابويه فى الكفر وتزيينه لهما ؛ وقالوا الخشية الكراهية يقال فرقت بين الرجلين خشية أن يقتلوا فالتأويل بمعنى العلم لا يمنع أن يضاف العلم الى الله تعالى ، ثم ان موسى عليه السلام انما استقبح على البديهة قتل الغلام لانه لم يعرف الوجه الذى هو علة حسنه ولو علم ذلك لعلم حسن القتل وقبح السفينة .

قوله سبحانه:

« اما السفينة فكانت لمساكين » (١٨/٧٨) انما عنى بالمسكنة عدم الناصر كما يسمى من كان كثير المال و اسم الحال مسكين و مستضعف ، وقال النبى عليه السلام : مسكين مسكين رجل لازوجة له ، ثم ان السفينة للبحرى الذى لا يتعيش الا بها كالدار التى يسكنها الفقير هو و عياله ولا يجد سواها فهو مضطر اليها فان انضاف الى ذلك ان يشاركه جماعة فى السفينة حتى يكون منها الجزء اليسير كان اظهر فقراً ، ثم ان لهظة المساكين قد قرئت بالتشديد ومعناه البخلاء .

قوله سبحانه:

« لا تؤاخذنى بما نسيت » (١٨/٧٢) اى بما تركت نحو قوله (ولقد عهدنا الى آدم من قبل نفسى) قال ابن عباس : لا تؤاخذنى بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسياناً للمشابهة كما قال المؤذن لاخوة يوسف ( انكم لسارقون) ثم انه ليس النسيان بعجيب مع قصر المدة فان الانسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له شغل القلب .

## فصل

قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى » (٢٣/٦٩) ليس فيها ما قرفوه به ، و الصحيح ان بنى اسرائيل لعامات هارون قرفوه بانه قتله لانهم كانوا الى هارون أميل فبرأه الله من ذلك وأمر الملائكة بان حملت هارون ميتاً وموت به على منافل بنى اسرائيل ناطقة بموته ومبرئة لموسى عليه السلام من قتله ، وروى ان موسى نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله فقال لا ثم عاد .

قوله سبحانه:

« واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلمكم تهتدون » (٢/٥٠) والفرقان هو

القران ولم يؤت به وانما اختص به محمد عليه السلام كتب الله كلها فرقان يفرق بين الحق و الباطل واختلاف اللفظين جائز ، قال والتمى قولها كذباً وميتاً ، والكتاب عبارة عن التورية ، والفرقان انراق البحر لموسى عليه السلام ، والفرقان الفرق بين الحلال والحرام ، والفرقان بين موسى وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين كالنجاة والهلاك ، والفرقان المنزل على نبينا عليه السلام والتصديق والايمان بالفرقان الذى هو القران لان موسى كان مؤمناً بمحمد وبما جاء به ، وساغ حذف القبول والايمان والتصديق و اقامة الفرقان مقامه كما ساغ فى قوله (وسئل القرية) والفرقان القرآن وتقدير الكلام واذا اتينا موسى الكتاب الذى هو التورية و اتينا محمداً القران فحذف ما حذف كما قال الشاعر علفتها تبناً و ماء بارداً ، وقال الاخر : ياليت بملك قدغدا متقلداً سيفاً ورمحاً . وقال الصادق عليه السلام القران جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به .

قوله سبحانه :

« وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب » (٤٢/٥٠) ثم قال (وكلم الله موسى تكليماً) المعنى والله أعلم ان الله تعالى خص موسى بكلام خلقه على هذه الصفة ما لم يخص به أحد من أنبيائه .

قوله سبحانه :

« و اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبجوا بقرة قالوا أنتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » (٢/٦٣) والهز واللعب والسخرية ، ولا يجوز أن يقع من اولياء الله تعالى فيما يؤدونه هزواً ولا لعب فظنوا به ظن سوء اجهلهم بالحكمة فقال موسى عند ذلك (أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) يعنى من السفهاء الذين يرون على الله الكذب والباطل .

قوله سبحانه :

« وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى » الاية (٢٧/١٠) انما ولى منها موسى للبشرية لانه شك فى كونها معجزة له لا تضره ، فقيل (لا تخف) نداء من الله تعالى لموسى ونهى له عن التخوف وقال له انك مرسل (ولا يخاف لدى



المرسلون) لانهم لا ينفذون قبيحاً ولا يبخلون بواجب فيخافوا عقابه الا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء صورته صورة الاستثناء وهو منقطع عن الاول ، وتقديره لكن من ظلم نفسه فعل القبيح ثم بدل حسناً بعد سوءه بأن يأتي بعد القبيح بالفعل الحسن فانه يغفر له ، وقال الحسن : هو اشتناء غير منقطع وأراد من فعل صغيرة من الانبياء وهذا بعيد من الثواب لان صاحب الصغيرة لا خوف عليه ايضاً لوقوعها مكفرة والاستثناء وقع من المرسلين الذين لا يخافون .

## فصل

قوله تعالى : في قصة داود عليه السلام « وهل اتيتك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب » الى قوله « وأناب » (٣٨/٢٠) لاتدل على وقوع الخطاء منه ، واما الرواية المدعاة فساقطة لتضمنها خلاف ما يقتضيه الاصول مطعون في روايتها ، والخصم مصدر لا يجمع ولا يشئ ولا يؤنث فلذلك قال (اذ تسوروا المحراب) ان الخصم كالقبيلتين او الجنسين ، ثم ان في الايتين معنى الانضمام ولهذا زعم بعضهم انه اقل الجمع ، وقيل بل كان مع هذين الخصمين غيرهما ممن يعنيتهم .

قوله سبحانه :

« ففزع منهم » (٣٨/٢١) لانه كان خالياً بالعبادة في وقت لم يدخل عليه فيه احد ولا نهماد دخلاً من غير المكان الممهود

قوله سبحانه :

« قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض » الى قوله الخطاب (٣٨/٢١) قال اكثر المفسرين انه كنى بالنعاج عن تسع وتسعين امرأة وان الاخر امرأة واحدة ، وقال الحسن لم يكن له تسع وتسعون امرأة وانما هو على وجه المثل ، وقال أبو مسلم أراد النعجة بأعيانها وهو الظاهر .

قوله سبحانه :

« و داود و سليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفثت فيه غنم القوم و كنا لحكمهم شاهدين فهما سليمان و آلا اينا حكمة او عدلاً » (٢١/٢٨) قيل في معنى قوله (اذ يحكمان) انهما اذ شرعا في الحكم فيه من غير قطع به في ابتداء الشرع ، وقيل ان يكون

حکمه حکماً معلقاً بشرط لم يفعله بعد ، وقيل أن يكون معناه طلب الحرث ولم يبتدئ به بعد  
ويقوى ذلك قوله (ففهمناها سليمان) والجواب الصحيح انه كان حكمهما حكماً واحداً الا  
أن داود أمر سليمان بالحكم ليعرف بنى اسرائيل علم سليمان وانه وصيه من بعده

قوله سبحانه:

« اناسخروا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق » (۳۸/۱۷) وقوله (وسخرونا  
مع داود الجبال يسبحن والطير) معنى ذلك انها كانت تسير بأمر الله تعالى معه حيث سار بالغداة  
والعشى فسمى الله تعالى ذلك لما في ذلك من دلالة على قدرته وصفاته التي لا يشاركه فيها  
غيره وقوله (والطير محشورة) اى مجموعة من كل ناحية اليه يعنى كل الطير والجبال له  
اواب الى ما يريد ، وقال قتاده: اى مسخرة وعبر عن ذلك التسخير بأنه تسييح من الطير لدلالته  
على ان مسخرها قادر ولا يجوز عليه العجز كما يجوز على العباد ، وقال الجبائي : اكمل الله  
تعالى عقول الطير حتى فهمت ما كان من سليمان بأمرها به وبينها عنه وما يتوعددها به متى  
خالفت ، وسخر له الطير بأن قوى أفهامها حتى صارت كصبياننا الذين يفهمون التخويف والترهيب

مركز تحقيق قوله سبحانه: سخرى

« لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه » (۳۸/۲۳) من غير مسألة للخصم انما  
أراد به ان كان الامر كما ذكرت ، ومعنى ظلمك انتقصك كما قلنا ( اتت اكلها ولم تظلم منه  
شيئاً) وقوله (وظن داود انما افتناه) اى علمه وحده أيضاً.

قوله سبحانه:

« فاستغفر ربه وخر راكعاً واثاب » (۳۸/۲۳) على سبيل الانقطاع الى الله تعالى  
والخضوع له.

قوله سبحانه:

« فففرنا له ذلك » (۳۸/۲۴) اى قبلنا منه وكتبنا له الثواب عليه ، و اخرج الجزاء  
على لفظ المجازى عليه وأما قذفه بأمراته اوريا باطل ، قال امير المؤمنين عليه السلام لا اوتى  
برجل يزعم أن داود تزوج بامرأة اوريا بالجدته حداً للنبوة وحداً للإسلام ، وقال ابو مسلم  
الاصفهانى لا يمتنع ان الداخلين على داود كانوا خصمين من البشر ، وانما ارتاع منهم الدخولهما

من غير اذن وعلى غير مجرى العادة ، وليس في ظاهر التلاوة ما يقتضى أن يكونا ملكين .

## فصل

قوله تعالى: في قصة سليمان عليه السلام «ووهبنا لداود سليمان» الى قوله و  
الاعناق (٣٨/٢٩) ليس ظاهرها دالا على ان مشاهدة الخيل الهاء عن ذكر ربه حتى فاتته  
الصلوة فعرقبها وقطع سوقها وأعناقها بل هذا مخالفة لما تقتضيه الأدلة يدل عليه ان الله  
تعالى ابتدأ الآية بمدحه فقال (نعم العبدان أه أواب) ولا يجوز أن يشتم عليه بهذا الثناء ثم يتبعه  
من غير فصل بإضافة التوبيخ اليه .

قوله سبحانه:

«إلى أحببت حب الخير» (٣٨/٣١) أى أحببت حبا ثم أضاف الحب الى الخير  
أو أراد أحببت اتخاذ الخير لأن ذات الخيل لا يحب فجعل بدل قوله اتخاذ الخيل حب الخير.

قوله سبحانه:

«حتى توارت بالحجاب» (٣٨/٣١) عايد الى الخيل دون الشمس لأنه قد جرى  
ذكرها في الآية ولم يجر ذكر الشمس وليس في ظاهر القرآن ان التوارى كان سببا لفوات  
صلوة النافلة .

قوله سبحانه:

«ردوها على» (٣٨/٣٢) الخيل لا محالة ( فطفت مسحاً بالسوق والاعناق )  
مسحها أو أمر يده عليها صيانة لها وإكراماً وهذا إعادة الناس ، والمسح أيضاً الغسل أى غسل  
قوائمها وأعناقها ، ولا تسمى العرب الضرب بالسيف والقطع به مسحاً ثم انه لم يجر للسيف  
ذكر فيضاف المسح اليه ، ويقال انه عرقب الخيل لأنها كانت أعز ماله وكفر عن تفریطه في  
النافلة بذبحها والتصديق بلحمها على المساكين لقوله (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)

قوله سبحانه :

«وورث سليمان داود» ( ٢٧/١٦ ) قال أصحابنا ورثه المال والعلم ، وقال  
المخالفون انه ورثه العلم للخبر المروى ، نحن معاشرا الانبياء لانورث ، وقوله عليه السلم

العلماء ورثة الانبياء ، حقيقة الميراث هو انتقال تركة الماضي بموته الى الباقي من ذوى قرابته وحقيقة ذلك فى الاعيان ، واذ اقبل ذلك فى العلم كان مجازاً ، والخبر خبر واحد لا يجوز أن يخص به عموم القران ومثل ذلك قوله (واجعل لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب ) وقد شرحنا ذلك فى المشاب .  
قوله سبحانه :

« ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسداً » (٣٨/٣٣) النبوة لا تكون فى خاتم ولا يسلمها الجنى من النبى وان الله تعالى لا يمكن الجنى من التمثل بصورة النبى وليس فى الظاهر أكثر من ان جسداً القى على كرسيه على سبيل الاختيار له نحو قوله تعالى (الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا امنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم) قيل انه عليه السلام ذكر يوماً فى منزله لاطوفن الليلة على مائة امرأة تلد كل امرأة منهن غلاماً يضرب بالسيف فى سبيل الله القصة فان صح ذلك فلا يكون ذنباً لان محبة الدنيا على وجه المباح ليس بذنب ، وقيل كان لسليمان ولد شاب يعجب به فأمانه الله فجأة اختياراً من الله تعالى لسليمان ، وقيل انه أمانه فى حجره فوضعه على كرسيه من حجره وجائز أن يكون الجسد المذكور هو نفس سليمان وأن يكون ذلك لمرض امتحنه الله به ، والعرب تقول انما هو لحم على وضم وجسد بالارواح تغيظاً للعلقة ومبالغة فى فرط الضعف  
قوله سبحانه :

« وسليمان الريح » (٢١/٨١) اى بالتسخير (يجرى بأمره) يعنى بأمر سليمان الى حيث شاء ، ويكون فيما أعطاه من التسخير يدعوه الى الخضوع ويدعوا الطالب الى الحق بالاستبصار فى ذلك وكان لافاً يجب فعله .  
قوله سبحانه :

« رب اغفر لى وهب لى ملكاً ينبغى لاحد من بعدى » (٣٨/٢٤) قد ثبت ان الانبياء عليهم السلام لا تسئل الا ما يؤذن لها فى مسألته لاسيما اذا كانت المسألة ظاهرة يعرفها قومهم ، وجائز أن يكون الله تعالى أعلم سليمان انه ان سأل ملكاً لا يكون لغيره كان أصح له فى الدين والاستكثار من الطاعات وأعلمه ان غيره لو سأل ذلك لم يجب اليه من حيث لاسلاح له فيه ، ولو ان أحدنا صرح فى دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلنى اسر

أهل زمانى وارزقنى مالا يساوى فيه غيرى اذا علمت ان ذلك أصاح لى وانه ادعى الى هاتريده منى لكان هذا الدعاء حسناً جميلاً وهو غير منسوب الى بخل، وليس بممتنع أن يسأل النبى هذه المسألة من غير اذن اذا لم يكن ذلك بحضوره قومه بعد أن يكون هذا الشرط مراداً فيها وان لم يكن منطوقاً به لكان هذا الدعاء حسناً جميلاً وهو غير منسوب الى البخل، ثم انه انما التمس أن يكون ملكه ابة لنبوته بتبين بها من غيره ممن ليس بنبى \*

قوله سبحانه :

« لا ينبغي لاحد من بعدى » (٣٨/٣٤) اى لا ينبغي لاحد غيرى ممن أنا مبعوث اليه ولم يرد من بعده الى يوم القيامة من النبيين كما يقول القائل أنا اطيعك ولا اطيع أحداً بعدك اى سواك، قال المرتضى انما سأل ملك الاخرة الذى لا يناله المستحق الا بعد انقطاع التكليف وزوال المعنة، وقوله (لا ينبغي لاحد من بعدى) اى لا يستحقه بعد وصولى اليه أحد من حيث لا يصلح أن يعمل ما يستحق به لانقطاع التكليف ويقوى ذلك قوله (رب اغفر لى) وهو من أحكام الاخرة \*

فصل  
مركز تحقيق كالمبيوتر علوم اسلام

قوله تعالى: «علمنا منطق الطير» (٢٧/٦٦) قال المبرد تسمى العرب كل ميبين عن نفسه ناطقاً ومتكلماً، وقال الرماني منطق الطير صوت تتفهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس اذ هو صوت يتفهمون به معانيهم على صيغ مختلفة، ولذلك لم يفهم عنها مع طول مصاحبته ولم تفهم هى عنه لان افهامها مقصورة على تلك الامور المنصوصة ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقتها، وقيل المراد به انه عام ما يفهم به ما ينطق الطيور به فى اصواتها ومقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجز لسليمان \*

قوله سبحانه :

«مالى لأرى الهدهد» (٢٧/٢٠) عرفه بالالف واللام للخصوصية به وسبيله سبيل غراب نوح وحمار عزيز \*

قوله سبحانه :

« لا عذبته عذاباً شديداً » (٢٧/٢١) العذاب اسم للضرر وان لم يكن مستحقاً و

ليس يجرى مجرى العقاب الذي لا يكون الاجزاء ، فيكون معنى لا عذبه لا وامنه ويكون  
الله أباحه ذلك الايلام ، كما أباحه الذبح لضرب من المصلحة كما سخر له الطير وبصرها  
في منافعها واغراضه للمعجزة ، وقد يسمى التأديب تعذيباً قوله (وليشهد عذابهما طائفة)  
وقيل اراد حبسه او تتف ريشه .

قوله سبحانه :

«وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به» (٢٧/٤٠) قال يعقوب بن أكتف  
علي بن محمد التقى عليه السلم هل كان سليمان محتاجا الى علم آصف ؟ فقال عليه السلم له  
يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف لكنه أحب ان يعرف امته من الجن والانس انه العجبة  
من بعده ، وذلك من علم سليمان اودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لئلا يختلف في  
امامته و دلالة كما فهم الله سليمان في حياة داود لتعرف امامته ونبوته من بعد لتأكيد  
العجبة على الخلق .

قوله سبحانه :

«نكروا الهاء عرشها» (٢٧/٤١) قال قتادة كان سليمان أحب أن يملك عرشها  
قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذها لانه أعجبت صفته (ولها عرش عظيم) وقال ابن زيد اراد أن  
يختبر عتقها وفطنتم بذلك قوله (تنظر انتهدى) وقال وهب اراد أن يجعل ذلك معجزة  
على نبوته .

قوله سبحانه :

«فلمارآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي» (٢٧/٣٠) تكلم العلماء في كيفية  
اتيانه بالعرش ، فقال ابن عباس والكلبي : خر آصف ساجداً و دعا باسم الله الاعظم فغار  
عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسى سليمان ، وقالوا حملته الملائكة بأمر الله ، او الريح  
حملته ، او خلق الله فيه حركات متوالية ، او انخرق مكانه حيث هو هناك ثم نبع بين  
يدي سليمان ، او الارض طويت له ، او أعدمه الله في موضعه واعاده في مجلس سليمان ،  
وهذا كما روتاه الشيعة ان تولى غسل الامام والصلاة عليه موقوفان على الامام الذي يتولى  
الامر بعده ، و قال المرتضى : يراد بها الاغلب الاكثر ومع الامكان و القدرة  
واستدل بوفاة موسى بن جعفر وعلي بن موسى بطوس وابناهما بالمدينة ، فمن اراد خلافه  
استدل بهذه الآية وبقوله (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد

الاقصى) وبصعود الملائكة ونزولهم وطوفان ابليس والجن في العالم بسرعتهم .  
قوله سبحانه:

«وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سَلِيمَانَ وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانُ» (٢/٩٦)  
فكانه أخبر بانهم اتبعوا ما يكذب فيه الشياطين على ملك سليمان وبضيفه اليه من السحر  
فبرأه الله تعالى من قرفهم فقال ( وما كافر سليمان )  
قوله سبحانه:

«وَمَا نُنزِلُ عَلَى الْمَلَكِينَ» (٢/٩٦) أراد أنهم يعلمونهم السحر الذي انزل على  
الملكين وانما انزل عليهما وصف السحر وماهيته وكيفية للاحتيال فيه ايعرفا ذلك ويعرفاه  
الناس فيجتنبونه ويحذروا منه ، كما انه تعالى قد أعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا احوال  
القبائح لنجتنبها لنتوقعها الا ان الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه .  
قوله سبحانه:

«وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا جُنُّ فِتْنَةٍ فَلَاتُكْفَرُوا بِهِتَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا  
يُفْرَقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ» (٢/٩٦) اي فيعرفون من جهتهما ما يستعملونه في  
هذا الباب وان كان المالكان ما ألقيا اليهم لذلك ولمذاقال (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم)  
لانه تعلموه ليفعلوه لان يجتنبونه فصار ذلك بسوء اختيارهم ضرراً عليهم ، ثم ان التفريق  
اما ان يكون من جهة الديانة او الجبر او الحكم او الحيلة و معلوم أنه لم يكن للايجاب  
والجبر والحكم فلم يبق الا الحيلة او الديانة كما كانت للكفار بقولون النبي عليه السلام انه  
يفرق بين المرء وزوجه.

قوله سبحانه :

«مَالِي لِأَرَى الْهَدْدَ هَدَامٌ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لِأَعَذَبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْلَادًا بِحَنَّةٍ»  
(٢٧/٢٠) انما جاز هذا المقال لانها أعقلت أمره ونهيه فقامت عليها الحججة من ذلك لان  
الله تعالى سخر الطير له قوله (والطير سافات كل قد علم صلاته وتسميته).

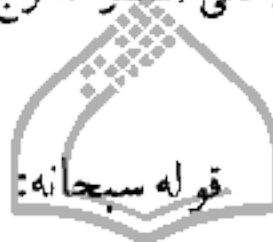
قوله سبحانه:

«إِنَّهُ مِنْ سَلِيمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» (٢٧/٣٠) انما قدم اسمه على  
اسم الله تعالى لان اسمه كان عنوان الكتاب والعنوان أبداً مقدم على الخطاب، وقيل قدم  
اسم نفسه اي ان الكتاب من سليمان وان المكتوب بسم الله الرحمن الرحيم ، وقيل لانه

كان سمع من المهدهد (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) فقدم اسمه خذراً أن يسبوا الله ، وقيل لانها كانت كافرة والكافر لا يخوف بالله لحمية الجاهلية قال (واذ قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم) .

## فصل

قوله تعالى : في قصة يونس عليه السلام «وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه» (٢١/٨٧) لا يجوز ان يغاضب ربه الامن كان معادياً له او جاهلاً بان الحكمة في سائر افعاله وهذا لا يليق باتباع الانبياء فضلاً عن عصمه الله و انما كان غضبه على قومه لمقامهم على تكذيبه و اصرارهم على الكفر فخرج من بينهم خوفاً من نزول العذاب وهو مقيم بينهم .



قوله سبحانه:

«فظن ان لن نقدر عليه» (٢١/٨٧) اي لانضيق عليه المسلك ونشدد عليه المحنة والتكليف وذلك يجوز ان يظنه التبيي ولاشبهة ان قدرت وقدرت معناه انضيق قال تعالى (ومن قدر عليه رزقه) وقال (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وضيق صدر يونس عليه السلام مما أصابه في بطن الحوت .

قوله سبحانه :

«فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين» (٢١/٨٧) على سبيل الانقطاع الى الله تعالى ، ويجوز ان يريد بذلك اي بخست حتى يترك النوافل ويجوز ايضاً ان يكون صدقاً اي من الجنس الذي يقع منهم الظلم .

قوله سبحانه :

«واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت» (٦٨/٤٨) اي انه لم يقو على الصبر على تلك المحنة التي ابتلاه الله بها وعرضه بتزولها لغاية الثواب فشكا الى الله تعالى منها وسأله الفرج والخلص ولو صبر لكان أفضل فأراد الله تعالى لنيبه عليه الصلاة والسلام أفضل المنازل وأعلاها



## فصل

قوله تعالى: في قصة عيسى عليه السلام «ان الله يبشرك بكلمة» (٣/٤٠) قال ابن عباس وقتاده سماه الله كلمة لثلاثة اوجه ، أحدها انه اوجده بكلمة من غير واعد وهو قول كثر كما قال (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) والثاني لان الله بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذي يخبرنا بأمر يكون قد جاء قولى وكلامى ، والثالث لان الله يهدى به كما يهدى بكلمته.

قوله سبحانه :

«انما انا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكياً» (١٩/١٩) فقالت مريم متعجبة (انى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر) على وجه الزوجية (ولم أك بغياً) قوله سبحانه :

«والتي أحصنت فرجها» (٢١/٩١) يعنى مريم، والاحصان احراز الشىء من الفساد فمريم أحصنت فرجها بمنعها يعنى من الفساد فأثنى الله تعالى عليها . قوله سبحانه :

«فنفخنا فيها من روحنا» (٢١/٩١) أجرينا فيها روح المسيح كما بجري الهواء بالنفخ وأضاف الروح الى نفسه تعالى على وجه الملك تشریفاً لها للاختصاص بالذكر قوله سبحانه :

«انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً» (١٩/١٨) اى ان كنت تتقى عبادتى به ليقتيك هو او قلت كف عنى ولا تؤذينى ان كنت تقياً فان التقى بمسك لخوفه كما يقول القائل ان كنت مؤمناً فلا تظلمنى ، ويقال التقى اسم رجل ملعون مشهور بالبطالة . قوله سبحانه :

«يا ليتنى مت قبل هذا» (١٩/٢٣) انما تمت الموت قبل تلك الحال التى قد علمت انها من قضاء الله تعالى لكراحتها أن يعصى الله بسببها اذ كان الناس يتسرعون الى القول فيها بما يسخط الله ، وقال قوم انها قالت بطبع البشرية خوف الفضيحة ، وقال قوم المعنى فى ذلك انى لو خيرت قبل ذلك بين الفضيحة بالحمل والموت لاخترت الموت .

قوله سبحانه :

« يا اخت هارون ما كان أبوك امرء سوء » (١٩/٢٩) قال مقاتل روى عن النبي عليه السلام انه قال هارون الذي ذكروه هو هارون أخو موسى وتأويل (يا اخت هارون) يامن هي من نسل هارون ، كما يقال يا أخابني تميمه ويا أخابني زهرة قال الله تعالى (والى عاد أخاهم هوداً ، والى ثمود أخاهم صالحاً) يعنى من نسلهم ، قال سعيد بن جبير رضى الله عنه ان هارون المذكور فيها كان رجلاً فاسقاً فلما أنكروا ما جاءت به من الولد ولم يعرفوا براءة ساحتها نسبوها اليه تشبيهاً وتقدير الكلام يا شبيه هارون فى فسقه ، و يقال ان هارون هذا كان أخاهم لا يهادون امها وكان رجلاً معروفاً بالصلاح ، وقيل انه لم يكن أخاهم على الحقيقة بل كان رجلاً صالحاً من أهلها .

قوله سبحانه :

« فقولى الى نذرت للرحمن صوماً » (١٩/٢٢) قال الجبائى كان الله تعالى أمرها بأن تنذر لله الصمت فاذا كلمها أحد تؤمى بأنها نذرت صوماً أى صمتاً لانه لا يجوز أن يأمرها بأنها تقول نذرت ولم تكن نذرت لأن ذلك كذب ، وقال ابن عباس والضحاك يريد بالصوم الصمت ، وقال ابن مسعود رضى الله عنه أمرها بالصمت ليكفيها الكلام عنها ولدها ما يرى . من ساحتها ولا تناقض فى قوله (انى نذرت للرحمن صوماً) لانه أذن لها فى أن تقول (انى نذرت للرحمن) او قلت انها اوهمت بذلك كما قال (فأشارت اليه)

قوله سبحانه :

« انى عبد الله آتالى الكتاب وجعلنى نبياً » (١٩/٣١) قال الحسن وأبو على معنى قوله (وجعلنى) لان الله تعالى أكمل عقله وأرسله الى عباده ولذلك كانت له تلك المعجزة ، وقال ابن الأخشيد كان ذلك ارهاصاً لنبوته ، وقالت الامامية معناه انى عبد الله سيؤتىنى الكتاب وسيجعلنى نبياً فيما بعد وكان ذلك معجزة لمريم على براءة ساحتها .

قوله سبحانه :

« ويكلم الناس فى المهد وكهلاً » (٥/١٠٩) انه يكلمهم بالوحى الذى يأتيه من قبل الله وانه تعالى أخبر ان عيسى تكلم فى المهد اعجوبة ، وخبر انه يعيش بكتمل

ويتكلم في الكهولية ولم يقل وشيخاً لانه عاش نيفاً وثلاثين سنة على ماجاءت به الاخبار وانه يبلى حال الكهل في السن لكون المخبر على ما أخبر به ثم ان المراد به الرد على النصرى بما كان منه من التقلب على الاحوال لانه مناف للصفة الاولى .

قوله سبحانه:

«وروح منه» (٤/١٦٩) جاز أن يقال المسيح روح الله لان الارواح كلها ملك لله وانما خص المسيح بالذكر تشريفاً له بهذا الذكر ، كما خص الكعبة انها بيت الله و ان كانت الارض كلها له تعالى .

قوله سبحانه:

«واحيى الموتى باذن الله» (٣/٤٣) على وجه المجاز اضافة الى نفسه وحقيقته ادعوا لله باحياء الموتى فيحيون باذنه .

قوله سبحانه:

«انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير» (٣/٤٣) لم يقيد باذن الله تعالى لان المراد به التقدير ، ثم قال (باذن الله) لانه من فعل الله دون عيسى ، أما التصوير والنفخ ففعله لانه مما يدخل تحت مقدور القدر ، وليس كذلك انقلاب الجماد حيواناً فانه لا يقدر عليه أحد سواه تعالى ، وقال فى موضع اخر (فينفخ فيها فتكون طيراً باذننى) للفظ الهيئة

قوله سبحانه:

«واذ تخلق من الطين كهيئة الطير» (٥/١١٠) معنى ذلك انه صور الطين وسماه خلقاً لانه كان بقدره ، وقوله (باذننى) اى تفعل ذلك باذننى وأمرى ، وقوله (فتنفخ فيها فيكون طيراً باذننى) معناه انه نفخ فيها الروح لان الروح جسم يجوز ان ينفخها المسيح بأمر الله تعالى ، كما ينفخها اسرافيل فى الصور ، وكما ينفخ ملك الارحام فى الصورة عند تمام مائة وعشرين يوماً على ما جاء فى الخبر ، فاذا نفخ المسيح فيها الروح قلبها لله لحماً ودماً وخلق فيها الحياة فصارت طائر باذن الله وارادته لا بفعل المسيح فلذلك قال (فتكون طيراً باذننى وتبرىء الاكمه والابرص باذننى) معناه انك تدعونى حتى ابريهم .

قوله سبحانه:

«واذ تخرج الموتى باذننى» (٥/١١٠) اى اذ تدعونى فأحيى الموتى عند دعائك

واخرجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس ، وانما نسبة الى عيسى لانه كان بدعاه .

قوله سبحانه:

«واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذجتتهم بالبينات» (٥/١١٠) يجوز أن يكفهم بالطفافه التي لا يقدر عليها غيره ، ويجوز أن يكون كفهم بالقهر كما منعه من أراد قتل نبينا عليه السلام ، وقيل لانه القى شبهة على غيره حتى قتلوه ونجا قوله (ولكن شبه لهم)

قوله سبحانه:

«لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم» (٥/١١٩) وعندهم هو ابن الله الجواب لانهم زعموا انه اله وهذا الاسم انما هو للاله بمنزلة ذلك كما قال الدهري ان الجسم قديم لم يزل وان لم يذكره بهذا الذكر .

قوله سبحانه:

«أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله» (٥/١١٦) تقرير فسى صورة الاستفهام لمن ادعى بذلك عليه من النصارى لانه تعالى كان عالماً بذلك هل كان اوله يكن ، كما يقول القائل لغيره أفعلت كذا وكذا وهو يعلم انه لم يفعله وان كان ، خارجاً مخرج الاستفهام ، ثم انه أراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلام ان قوماً قد اعتقدوا فيه وفي امه انهما الالهان لانه يمكن أن يكون عيسى لم يعرف ذلك الا في تلك الحال .

قوله سبحانه:

«ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً» (٣/٦٠) حجة على من زعم ان المسيح والذين آمنوا معه كانوا نصارى .

قوله سبحانه:

«ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم» (٥/١١٨) معناه تفويض الامر الى صاحبه والتبرؤ من أن يكون اليه شىء من امور قومه ، كما يقول أحدنا هذا الامر لامدخل لي فيه ، وان شئت أن تفعله وان شئت أن تتركه مع علمه ان أحد الامرين لا يكون منهو انما حسن ذلك منه لانه أخرج كلامه مخرج التفويض ، ثم انه لا يدل على ان المسيح

أراد بذلك ان الله تعالى له أن يعاقب عبده من غير جرم كان منهم ، لانه عليه السلم يريد بكلامه ما يدل في العقل على كونه غير جائز عليه تعالى ، ولا يحسن منه تعالى ايضاً أن يترك انكار ذلك ، فلما علمنا ان الله تعالى لا يعاقب خلقه من غير معصية سبقت منهم من حيث كان ظلماً محضاً علمنا ان عيسى عليه السلم أراد بقوله ( ان تعذبهم فانهم عبادك ) الجاحدون لك المتخذون معك الهأ غيرك لان ما تقدم من الكلام دل عليه فلم يحتاج أن يذكره في اللفظ .

قوله .. سبحانه :

« انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » ( ٢١/٩٨ ) وعيسى وعزير عليهم السلم عبدا فانما قال ( ما تعبدون ) وما لمن لا يعقل ، ثم ان آخر الآية ( اوائك عنها مبعدون لا يسمعون حسيها ) الآية .

قوله سبحانه :

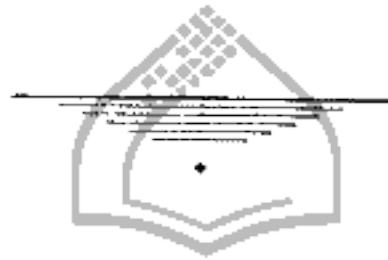
« وما فتلوه وما صلبروه ولكن شبه لهم » ( ٤/١٥٦ ) يصح في مقدور الله تعالى أن يلقى شبه زيد على عمرو حتى لا يقصل الناظر بينهما تغليظاً للمحنة وتشديداً للتكليف ، فيكون ذلك خارقاً للمادة معجزة لبعض اوليائه الصالحين و الائمة المعصومين ، وعند المعتزلة على أيدي الانبياء اوفى زمانهم ، لانه لا يجوز خارق المادة عندهم الاعلى أيديهم .

قوله سبحانه :

« وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » ( ٤/١٥٧ ) معنى الآية الاخبار منه تعالى بانه لا يبقى احد من اليهود الا ليؤمنن به يعني بعيسى قبل موته ، واختلفوا في الهاء الى من يرجع ، فقال ابن عباس وابو مالك والحسن وقنادة وابن زيد والطبري : هي كناية عن عيسى كانه قال لا يبقى أحد من اليهود الا يؤمن بعيسى قبل موت عيسى بأن ينزله الله الى الارض اذا خرج المهدي (ع) ، ثم قال الطبري والآية مخصوصة بمن يكون في ذلك الزمان ، وقد روى ان الحجاج سأل شهر بن حوشب عنها وقال اني أضرب عنق اليهودي ولا يتكلم بشيئ ، فقال شهر حدثني محمد بن علي يعني ابن الحنفية ان الله تعالى يبعث اليه ملكا يضرب رأسه ودبره ويقول كذبت عيسى فيؤمن حينئذ كرها ، وقال

مجاهد والضحاك وعكرمة : الهاء كناية عن اليهودى وتقديره لا يكون من أهل الكتاب  
مخرج من الدنيا الا ويؤمن بعبسى عند موته اذ زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه  
الايمان حينئذ.

تم الجزء الاول من كتاب متشابه القرآن وه مختلفه ويتلوه الجزء الثانى و  
اوله قصة نبينا (ص) و الحمد لله رب العالمين و الصلوة على  
خاتم النبيين وآله الطاهرين



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامى

## ﴿ الفهرست الكامل للمطالب بالترتيب ﴾

٤٢	الكرسى	١٠٥-٨٨-٥٧-٤٩-٤٣	التوحيد
١٧١-٤١	اللوح	٦٦-٩٢-٨٩-٨٤-٥٦	صفاته
٢١٤-١٧٠-١٥٠-٦٨-١٤	الملائكة	١٥٠-١٠٧-٨٥-٧٠	اسمائه
٢١٠-١٦٨-١٤٦-١٣٧-١٣٣-١٨	الشياطين	١١٣	عدله
٢٠٧-١٩١-٢٤-٢٠-١٨	الجن	١٧٣-٨٤-٦٧-٥٠-٣٢	علمه
١٧٢-٣٠	الانسان	٢٠٧-١٣٩-١٣١-٦٤	مشيئه
٢٤١-١٦٢-٣٩	السحر	٥٨	هو الاول والاخر
٣٩	الكيمياء	٥٨	هوسه
٣٤	الشمس والقمر	٢٤٣-٩٣	الرؤية
٢٢٠-٣٦	النجوم	٧٧	هو الباقي
٢٠١-٥٥	نظام العالم	٦٤	غنايه
٢٤	تسبيح الموجودات	٩٨	لقائه
٨	اخذ الميثاق	١٤٢-١٢٣	الهداية
٨٢	مجيشى الرب	١٥٠-٤٨	قدرته
-١٤٧-١٤٢-١٢٠-١١٣	الجبر والاختيار	٧٨	يدالله
١٩٤-١٩٢		٩٢-١٩٠-١٣٠	النور
٢٢٣-١٧٢-١١٠-١٠٨-١٠٢-٧١	الشرك	١٠٤	التشبيه
٦٢-٤٨	الايجاد	٧٢-٤٩	هو المرجع
١٧٢-٥٠-٤٧-٢٩-٣	خلق العالم	٤٣	معرفة
٢١٥-١٨٠-٣٢-٩-٦	خلق آدم	٦٩-٦٥	قربه
١٠٦-٨٠-٦٨-٣٥-٢٨-٣	السماء والارض	٦٦-٣	استوائه
٥	المشرق والمغرب	٢٤٧-٧٤	كلامه
٦	عجائب الخلق	١٨٢-١٧٦-١٣٦-١٣٨-٦٤-٦١	ارادته
١٥١-٩	الفطرة	٩٠	هو الحى
١٦٤-٨٨	غضب الله	٨	الذر
٢٥١-١٧٤-٥٤	اختبار الله	١٧١-١٥٢-١٠	القلب
١٧٦	مكر الله	٢٥٨-٦٨-٤٢	الروح
١٨٨	استهزاءه	١٢	العقل
١٨٣-٨٤-٣٠	تعذيبه واخذنه	٦٦-٤	العرش

٣٩	قصة فارون	١٦٧-١٣٢-١٢٥-٥٢-١٩	الضلال
٢٤٢-١٨٧-١٦٠-٥٣	« فرعون	١٥١	طبع القلب
٢٣٩-١٦٥-٧٧	« موسى	١٥٨-١٠٠-٧٤-١٢	المعجوية
٢٤٨-١٤	« داود	٢١٩-١٩٣-١٦٨-١١٧-١١١	الجور والظلم
٢٥٠-٢٥	« سليمان	١٠٩	الايمان
٢٣٠-٤٠	« يعقوب	١٦٠-١٥٦-١١٢-١٠٥-٣٣-١٨-١٣	الكفر
٢٣٢-٢٠٤-١٧٨	« يوسف	١٨٣-	
٢٠٦	« اسباط	١٨٤-١٣٦-١٢٧-١١٠	الفسق
٢٢٧	« زكريا	١٦٣-١٥٨-١٥٣-١٢-١٠	مرض القلب
٢١٧	« اندريس	١٩٢-١٧٥-١٢٣-٤٠-٢٣-٢٠	الاستعاذة
٢٢٩-٢٢٤	« لوط	٧٨-١٥٤-٨٦-٢٦	نعم الله
٢١٠-١٥٢	« اصحاب الكهف	١٩١-١٥٨-٥٩-٣٣	القرآن
٢٣٦	« ايوب	١٩٥	الفضاء
٢٥٥	« يونس	١٧٣-٢٠٠	القدر
٢٥٦-٢١٧-٢٠٣	« عيسى	١٧٩	السعادة
١٢٨	« محمد	١٨٠	الشقاوة
١٥٧-١٤	الاعجاز	١٨٢	الشفاء
١٦٢-٢	المتشابه	٤٦-٤٤	النظروالفكر
٢٠٩-٢٠٧-١٣٧-٧٤	الوحي	١٨١-١٦١-١٧	الموت
٣٠-١٤٦	التكليف	٢١١-٢٠٣	علم الغيب
٢٣٨-١٤٣-١٣٨	التوبة	٢٠٣-١٧٩	النبوة
٢٣٨-٢٢٢	الاستغفار	٢٠٤	العصمة
١٦٤-٥٣	النسيان	٢١١	قصة آدم
١٨٩	الانم	٢١٧	« نوح
٢١٥-١٥	خليفة الله	٢١٩-١٠٨	« ابراهيم
١٩٢-١٥	العبادة	٢٤٤-٢٣٧	« شعيب
٢١٢-٢٠	الوسوسة	٢٢٩-٣٠	« هود
١٦٩-١٣٧-٢١	تزوين العمل	٤٤	« عزيز
٢٦	السجود	٣٠	« قوم عاد
٣٨	الرقبوا		



